السبت ٤ سبتمبر سنة ١٩٢٦

إدارة الجريدة بشارع المبتديان رقم ١٠
الاعلانات يتفق عليها مع الإدارة
تليفون نمرة ٤٥٧٢ و ٦٥٠٠

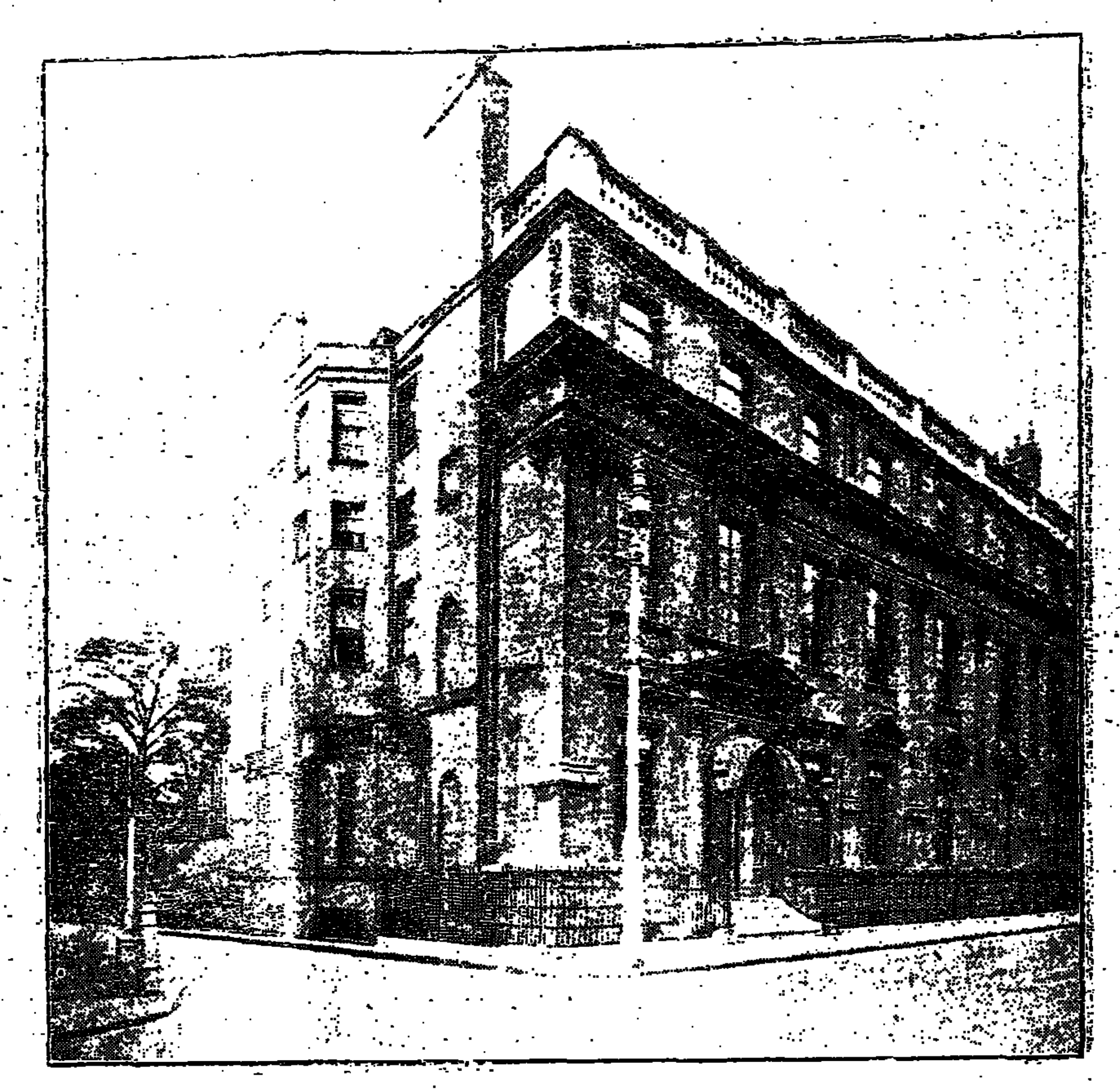
رئيس التحرير المسئول محمد حسين هيكل

السياسة الأسبوعية

(السنة الأولى) العدد ٣٦

الإشتراكات
عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
خارج القطر ٣٠ شلنا

AL SIASSA HEBDOMADAIRE
10, Rue Mobtadayan - Le Caire
Téléph. 4572 - 6500



BUTE HOUSE بيوت هاوس

قصر «بيوت هوس» الذي اشتري ليكون مقراً لسفارة مصر في لندن والذي قامت بشأنه الضجة المعروفة في مجلس النواب. والصورة تمثل واجهتيه الأماميتين المشرفين على الشارع

انظر وجهته الخلفية في الصفحة الخامسة

في المرآة

٣٦ — اسماعيل سري باشا



جرائم المدنية

إن التضخم المالي وفيض الثروة والغنى نتائج خطيرة وعللا فتاكة أعمق أثراً في الأفراد والجماعات من باقي العلل التي تمن منها الانسانية. وكأنما النظم الاجتماعية تقضي أن يزداد طغيان الشر والاجرام والفساد الاخلاقي بمقدار تقدم المدنية والحضارة وازدياد الثروات في أي شعب من الشعوب، وأن تكون العلوم والفنون مفاسد للاخلاق وأثراً من آثار النقص البشري، فليس رخاء الولايات المتحدة ويسرها العظيم، ولا تفوقها في عوالم الاختراع والفنون والفكر والرقي بنعمة سابغة تنشر أجنحتها البيضاء على بيئاتها ومجتمعاتها. بل لقد جلبت ثروتها الضخمة عليها من الشرور الاجرامية والمفاسد الاخلاقية ما لا شبيه له في أي دولة من دول أوربا المتمدينة حتى استفحل الداء وعز الدواء.

فبينما يجني الأفراد والجماعات هناك الربح الوافر والمال الكثير جزاء تفوقهم الصناعي المظيم، اذا بالجريمة، ذلك الحيوان الطفيلي عدو النجاح المادي، قد ضخم وانتفخ حتى صار مارداً عنيداً يهدد قواعد ذلك البناء الشامخ !!

فلقد تفشت العصابات الكثيرة والهيئات المنظمة الواسعة من أعداء القانون والعابثين به وأصبحت قوية متسلطة الي درجة الاستهزاء بالقضاء والاستخفاف بالقانون، بل ان الخوف والرعب ليتسربان منها الي الهيئات السياسية فتخضع لها وتنقاد، بل هي ايضاً تغل ايدي القضاة وتسيرهم حسب أهوائها.

وان احصائيات الجرائم لتفصح عن حقائق مخيفة؛ فاحصائيات مدينة واحدة هي مدينة شيكاغو، دليل واضح على الدرجة التي هوى اليها القانون وآل النظام الاجتماعي اليها هناك. وقد قرأنا في كثير من الجرائد الاوربية وخصوصاً الانجليزية والامريكية تفاصيل دقيقة عن ازدياد عدد الجرائم في الولايات المتحدة خلال الخمس والثلاثين سنة الاخيرة بنسبة ١٢٠٠ في المائة. وقد كانت أعمال المجرمين والمحتالين البنوك والمصارف هناك عام ١٩٢٤ ما لا يقل عن سبعمائة وخمسين مليونا من الجنيهات، وقد أثبت صحة هذا الرقم (مستر سندرس) مدير بنوك جمعيات (الايونيز) الذي قال: انه ليس هناك اي معضلة اقتصادية أشد خطورة وأهمية أمام الامريكيين في الوقت الحاضر مثل معضلة الجرائم وضرورة ايقاف تيارها. خذ لذلك مثلا مدينة شيكاغو؛ التي هي على الارجح أكثر مدن العالم شروراً، ولا يزال يوجد بعض الاحياء الآدميين الذين يذكرونها وقد كانت لا تزيد عن مجموعة غير كبيرة من الاكواخ والعشش الخشبية بجانب البحيرة. وهي اليوم رابع مدينة في العالم من حيث الحجم، والثالثة من حيث الغنى والثراء، شوارعها من أعظم شوارع امريكا وأوربا، وبها ولد كثير من أقطاب الدين ورجال العلم والاصلاح في هذا الوقت. ويتبرع أهلها بأموال طائلة للخير والاصلاح في كل عام تزيد عن أي مدينة أمريكية اخري. واليك صورة أخرى لهذه المدينة العظيمة:

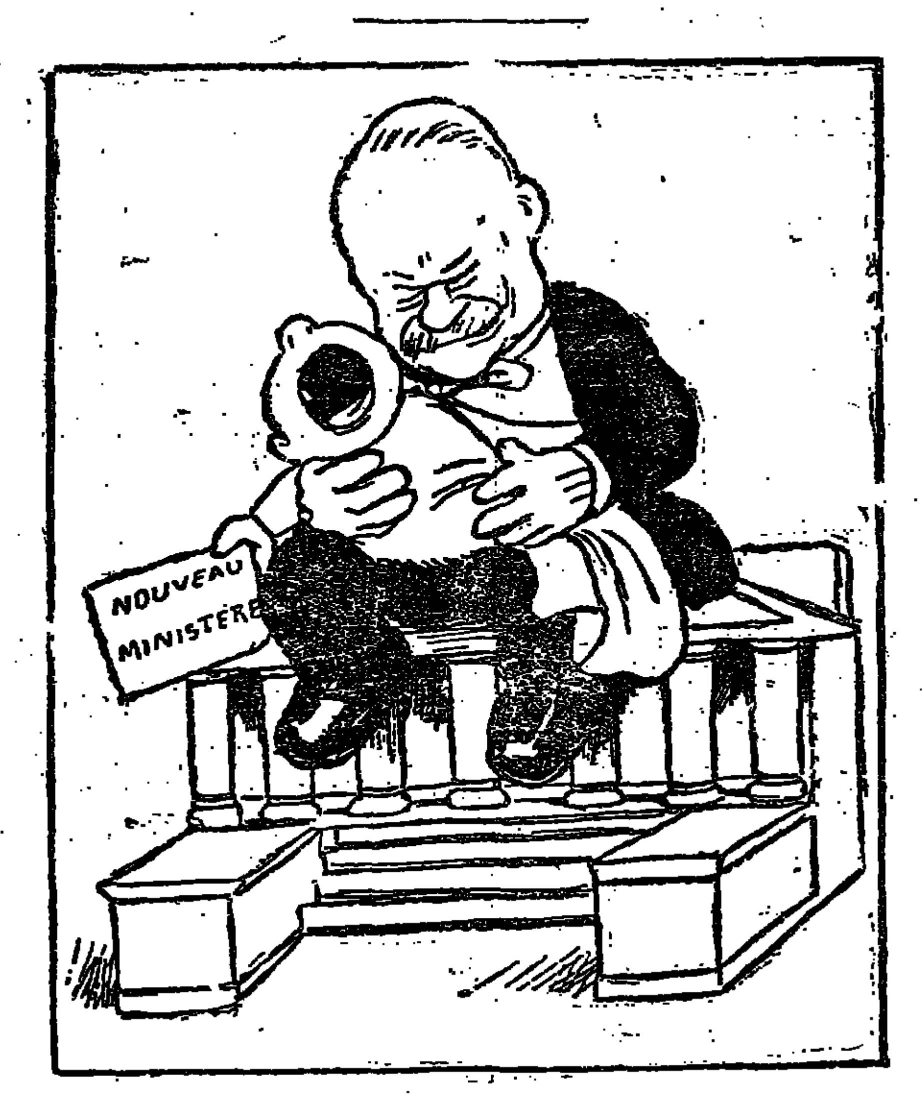
يرتكب هناك من جرائم القتل مايزيد عن ثلاثمائة وخمسين جريمة في العام، بينما متوسط هذه الجرائم في انجلترا بأكلها لا يزيد عن مائة حادثة. ويبلغ عدد الذين يقبض عليهم بتهم السكر والعربدة هناك اثنين وتسعين ألف نفس في السنة يقابل ذلك ثلاثون الفاً في مدينة لندره.

ويقول محافظ المدينة: انه عند ماتسلم منصبه كان في المدينة مابين خمسة عشر الف وعشرين الف محل غير شرعي لبيع الخمور ولم يحاول أي انسان اغلاقها حتى فعل هو ذلك. ولكن أثر ذلك لا يرى، فان الوفيات التي تنشأ عن التسمم الكحولي قد ارتفعت نسبتها في السنين القليلة الاخيرة الى اربعمائة وثمانية واربعين في المائة. وعصابات المجرمين القوية المنظمة تقسم المدينة فيما بينها ولاتسمح لأي

(البقية على الصحيفة العاشرة)

الحوادث العالمية

مشروحة بالصور الرمزية



الطفل المولود حديثا (الوزارة الفرنسية)

الرئيس دومرج — « فتحفظه السماء »

طويل القامة، كبير الهامة، عريض «الوجهة» ناتيء الجبهة، ضخم الانف، مرسل اللحية والحاجبين، له عينان متحيرتان دائبتا الحركة والدوران، نفضت الطبيعة على هيكله كل جلال الشيوخ ويأبى هو الآن ينفض على لسانه كل خفة الشباب. فاذا أنت جلست اليه كدت تعاق نفسك من روعة واكبار: جلالة علم في جلالة منصب في جلالة مشيب.

وسري باشا مهندس بارع، كفء، في بابه، لكل عظيمة؛ وهو شيخ المهندسين المصريين وامامهم غير مدافع. وان له فوق هذا لشهرة عالمية، فقد دفعه خطره وسعة علمه وصحة تقديره وقوة ماضيه الى أن يسلك بحق في زمرة كبار المهندسين في العالم.

وسرى باشا ولد في عائلة رقيقة الحال في قرية ريده من أعمال مركز المنيا، ونزح والده الى قصبة ذلك الاقليم لا يتكيء الا على بدنه فيما يعود به على شمله، فاستخدم في دواوين المديرية في عمل لا يتسق لذكائه ولا لقوة استعداده، فتطلعت نفسه الي ماهو أولى به وأجدى؛ ولم يلهه عمله المضني عن أن يتعلم القراءة والكتابة. وما زال دائبا حتى أحسنهما وحتي عين كاتبا في مديرية الفيوم؛ ولأمر ما نفي عمدة المنيا الى السودان فعين بدله محفوظ افندي، وأدخل ولده «اسماعيل» في مدرسة المنيا مع حسن فتحي الذي صار بعد مفتشا للري؛ وظهرت مخايل النجابة على ولده هذا اسماعيل، وبرع أقرانه؛ وما برح له السبق عليهم حتي اصطفي فيمن اصطفتهم الحكومة «للارسالية» فمضي الى فرنسا واتصل بكلية «سنترال» حيث درس الهندسة وخرج منها بأعلى شهاداتها

وعاد اسماعيل «سري» فاتصل بخدمة الحكومة مهندساً صغيراً؛ وتدرجت كفايته في مناصب وزارة الاشغال حتي أصبح مفتشا «لعموم المشروعات»؛ ومن ذلك اليوم رنت الآفاق باسم اسماعيل بك سري في المهندسين العظام.

وفي الحق أن ... التصميد « مديرية المنيا وطرفا ... »

من دي صيفي فقبال خزان ... خسة ثروة ... انما كان من صنعة اسماعيل سري، مهما عدوا على تلك «المشروعات» من العيوب.

وفي الحق أيضاً أنه بعد ان طويت من صحيفة وزارة الاشغال أسماء المهندسين المصريين حين أودى الردى بعلي باشا مبارك واسماعيل باشا محمد وبهجت باشا واشباههم من النواظير الأوالي — كان اسماعيل سري أول من بعث على الالسن أسماء المصريين مع ديبوى ووليم جارستن وأكفائهما من المهندسين الانجليز

***

ولو قد ترك اسماعيل باشا سري في عمله الفني البحت لأجدى بعلمه على البلاد كثيراً؛ ولكن الرزية كلها في المناصب، وقاتل الله المناصب، فقد قلد الوزارة والوزارة سياسة اكثر منها فنا، والرجل لا يحذق السياسة ولا يفهم منها الا القدر الذي يعصم عليه منصبه ويستديم له أبهة الوزارة ومالها من الراتب والجدوى على الأهل والولد!

ويبالغ صاحبنا في الاخلاص لهذا المنى، يفرط في الحرص عليه الى حد أن يسخر، اذا دعت الضرورة، كل ما أوتي من علم وفن لخدمة السياسة ولو أودي، في هذا السبيل، بحق من حق البلاد. حتى ظفر في عهد اللورد كتشنر، أن عد هذا من الظفر، بتلغراف تأييد من حكومة انجلترا يضمن له السلامة «والنغننة» في المنصب والجاه على طول الزمان !!

واني لأعرف طائفة من المصريين كانوا ولعلهم مازالوا يراءون أهل السلطة من الانجليز ويتجملون لهم ويظاهرونهم بالمودة والعطف استخراجا للمنافع؛ اذ قلوبهم لاتنطوي من ذلك على كثير. أما اسماعيل سري باشا فهو لا يعادي القوم في هذا ولا يرائيهم؛ فانه مخلص الحب لهم صادق الصبابة فيهم، يواليهم بالهوى في سره، كما يتشيع لهم في جهره، لا يتحرج في ذلك ولا يتأثم؛ وان الاخلاص، لو علمت، فنون ! ....

***

... أظهر ... هذا الرجل أنه وصولا ...

على كل مايعود بالخير على ولده وأصهاره وسائر عشيرته : ولو مد له فى الحكم وبسط له فى السلطان « لرفت » جميع موظفي الحكومة وجمع الى كل فتى من أهله ٤٥٧ وظيفة فى آن واحد حتى يستطيع أن يقصر وظائف الدولة عليهم فلا يتولى واحدة منها خارج عنهم . وان له فى دسهم فى الوظائف والقفز بهم الى عليا المناصب لأحاديث تجمم وتنشر ، وأفاكيه تروى وتؤثر وحسبك أن تردد النظر فى دواوين الحكومة وسائر مصالحها لتقع فى كل وادعلى أثر من تعلته.

ولقد بدا يوما لبعض الحسدة أن يجمع مايجبيه « آل سرى » من أموال الدولة فخرج له منها مايقوم بنفقات مصلحة كاملة (وعين الحسود ، فيها عود) حصنت آل سري برب الفلق ، من شر ماخلق ، ومن شر غاسق اذا وقب ، ومن شر النفاثات فى العقد ، ومن شر حاسد اذا حسد .

ومن طريف مايروى له ، وكل مايروى له فى هذا الباب طريف ، أن وزيرا كان من زملائه له قريب فى وزارة الأشغال فسأله أن يرقيه الى بعض مناصبها الخالية لانه « قد استحق الترقية » فتثاقل عنه سري باشا وتدلو عليه ، وتوسط فى الامر بعض اخوانهما من الوزراء فقال لهم مبالى « وزير الاشغال » ولماذا أرقى له قريبه وعنده قريبى فلان لايرقيه ، فقيل له ولكنه لم يحن بعد اوان ترقينه ، قال : اذن نتربص بقريبه حتى يجيء الدور على قريبى ، وتعلم أيدك الله أن صاحب الحاجة أرعن ، فبادر الوزير الآخر بترقية قريب سري باشا بالاستثناء فى سبيل ترقية قريبه هو بحكم الدور!!!

وجاءه مرة أحد زملائه الوزراء من هذا الباب فسأله أن يرقي أحد صنائعه درجة على أن يرقى هو أحد أقرباء الباشا فى ديوانه درجة ، فدار بذهنه « الرياضى » الكبير فى « الحسبة » فرآها « تفرق » ٢٤٠ قرشا فى كل شهر فتوقفت أو يوفاها « على دابر القرش » وتعاصي الامر، وتعذر الحل ، وأخيراً وبعد طول مخابرات ومفاوضات توسط أحد الوزراء أيضا فى الامر على أن يزيد قريبا لسري باشا فى وزارته هو مائتى قرش ، على أن هذا كل ماتبلغه طاقته ويدخل فى جهده ، وذلك كله تفاديا من وقوع ازمة وزارية crise ministérielle وبعد لأى رضى سري باشا بهذا الحل محتسبا عند الله ٤٠ قرشا فى كل شهر كانت ، لو أن فى البلاد عدلا وانصافا ، تعود على بعض الولد أو الاصهار أو الاقرباء ، بشيء ، ولو قليل ، من اليسر والسعة والرخاء ! ! ! وكانت تضحية من نفس سرى باشا هائلة استحق بها أن يقام له تمثال يخلد به « المثل الاعلى » للتضحية والايثار على تطاول الايام والليال !!!

حادث غريب

علقت المنشستر جارديان على قصة رفات اللورد كتشنر بكلمة قالت فيها : ان خرافة كون اللورد كتشنر مازال حيا ، او كونه توفي بعد أن سجن فى المانيا مدة طويلة عقب غرق الهامبشير قد تبدو خرافة معقولة اذا قورنت بقصة التابوت الذى ألفته وزارة الداخلية فارغا بالمرة . ان قصة التابوت الخالى قصة غامضة تختلط فيها الحقائق ايما اختلاط فبينما نجد ان هناك تابوتاً حقيقيا اذا به خال ، ومع ذلك نجد الحكومة تهتم الى حد أن ترسل ضابطا للتحقيق وطبيبا لفحص التابوت ، كل هذا من أجل جثة لاوجود لها !!

ينظر الانسان الى هذا المعمي ؟ وعبثا يجد له حلا يتفق مع العقل ويكشف ظلام هذا الحلك حتى ولو بفرض كاذب . لقد اصبحت هذه القصة ضربا من حيل الصبية ولكن مثل هذا الخداع لا يلبث ان يتجلى وتظهر القصة فى ثوب التلفيق بيد أن القصة كلها تفاصيل وليس فيها نتيجة مادية يحسن الوقوف عليها . ولعل القارىء النابه يهز رأسه اذ تأمل القصة ولعل القارىء المؤمن يجنح الى التفكير العميق . وبعد فان القصة كما هى الآن ليست فى شيء من العقل .

برنارد شـــــو

شيء من أقواله

لفت نظري بصفة خاصة ما جاء بالسياسة الاسبوعية بالعدد الأخير من ان الحكومة الانجليزية حظرت على الصحف نشر ما يقوله الكاتب الفيلسوف برنارد شو فى الحفلة التى أقيمت له اخيراً لمناسبة بلوغه السبعين من عمره . وليست هذه أول مرة قوبلت بها كتابات أو أقوال برنارد شو بالمصادرة ، فقد منع تمثيل روايته المسماة « زملاء الشيطان » فى انجلترا ، كما منع تمثيل رواية « حرفة مسز درن » فى امريكا نظراً لاشتمالها على آراء تخالف عقائد الجمهور . ولم يلجأ برنارد شو فى الدفاع عن مؤلفاته الى الحجة القديمة ، وأعني بها حرية الرأى ، بل يرجع الى المناقشة المنطقية ، فيذكر حكومته بان الانبياء والرسل أتوا بعقائد جديدة تخالف ما كان عليه الانسان من قبل ، وأن الحجر على رأيه معناه الموافقة على ما كان يفعله خصوم الانبياء ، ومع ذلك فالعالم يعتنق عقائد هؤلاء الانبياء ، وان الحجر معناه حرمان العالم من عقائد ربما يثبت الزمن صلاحيتها للانسانية .

والغريب فى الامر ان الحكومة لا تبيح تمثيل بعض رواياته فى حين أن هذه الروايات تنشر بين الجمهور وتتعدد طبعاتها وتعاديدون أن تصادر هذه المؤلفات ، بل ان أشد كتب شو تطرفا فى الاراء يقرأ اليوم دون معارضة من أحد ، فقد أردف بروايته « الانسان والانسان المتفوق » كتيباً نسبه الى أحد أبطال الرواية اسمه « كتيب الثورى » حوى من الآراء المتطرفة ما يجعله ثائراً ليس على الملكية فحسب بل على الحياة قاطبة .

وبرنارد شو رجل لا يهاب شيئاً ، فقد ذكرت السياسة الاسبوعية أنه رد على كتاب التهنئة الوارد له من حكومة المانيا بخطاب حمل فيه على الحكومة الانجليزية . وقد نشر فى عام ١٩٠٥ روايته « جزيرة جون بول الاخرى » التى يعبر فيها عن أماني شعبه الارلندي ، وقدمها بمقدمة طويلة حوت حملة شديدة على حكومته لمناسبة سياستها الخاطئة فى مسألة « دنشواي » تهكم فيها تهكماً مريراً على اللورد كرومر

ومن الخطأ أن يعد برنارد شو روائياً ، فانه فيلسوف قبل كل شيء ويصطنع لآرائه ثوب الرواية حتى يتقبل الناس على رؤيتها وقراءتها ، وما خلت رواية من مقدمة طويلة تجلي حقيقة آرائه فى الرواية ، ولا يستطيع فرد ما أن يتفهم ما فى هذه الروايات ما لم يستعن بالمقدمات ، وفى الحقيقة انها ليست روايات ، فقد كتب عنه نقاد انجليزي شهير بأن أبطاله لامثيل لهم فى عالم الوجود وانهم يفوقون ابطال شكسبير لانهم على خلاف ابطال الروايات غير مقودين بالعاطفة بل يستنيرون فى مناقشتهم بنور العقل ، وقد حكم هذا النقاد بأن شو لايملك قواعد الرواية الفنية بل ان رواياته ابطال تتناقش فحسب ، وكأن هذا الكاتب يريد أن يقول ان شو فيلسوف وليس روائياً .

نعود الى كتيب الثوري ، فقد قدمه بمقدمة عرف فيها الثوري بأنه من يرغب فى طرح النظام الاجتماعي ومحاولة نظام آخر ، وقرر ان كل انسان ثورى فى الفرع الذى يفهمه ، فكل فرد أتقن مهنة فهو متشكك من ناحيتها ولذا فهو ثورى ، ومع ذلك فهو يعترف ان الثوارت ماخففت اعباء الظلم بل تقلبها من عاتق لآخر .

هذه خلاصة المقدمة الصغيرة وقد ختم الكتيب بالامثال ، نذكر فيما يلي بعضها مراعين فى اختيارها العقلية الشرقية ؛ وفى هذه الأقوال تظهر ثورة شو غير المحدودة : —

لاتعامل الناس بمثل ما تحب ان يعاملوك به ، فربما تختلف أذواقهم عن ذوقك

لاتقاوم الهوى ؛ بل إختبر كل شيء ، وتمسك بكل ماهو حسن

ينحني المتوحش أمام معبود من خشب وحجارة وينحني المتمدين أمام أصنام من لحم ودم

ان نظام الحكم المطلق هو بدعة تجمع بين القصور الذاتي فى المعبود الخشبى وتسليم المعبود ذي اللحم والدم.

عند ما لا يجيب المعبود الخشبي تضرعات الفلاح يضربه ، وعند ما لا يرضى الصنم ذو اللحم والدم الانسان المتمدين ينزع عنه رأسه.

الحرية معناها المسئولية ؛ وهذا تعليل خشية الناس منها

ان عقل الغبى يحول الفلسفة الى حماقة والعلم الى خرافات والفن الى حذلقة ، وهذا هو تعليم الجامعات.

ان احسن الاطفال تربية هم من شاهدوا آباءهم كما هم ، والرياء ليس أول واجبات الآباء ،

الاجتهاد هو الوسيلة الوحيدة للمعرفة

لايصبح الانسان اخصائيا صادقاً الا اذا أصبح بالمعنى الصادق

القتل على المقصلة أبشع أنواع الاغتيال لأنه يصدر بموافقة المجتمع البشري .

عند ما يقتل الانسان نمراً يقال عنه انه رياضي ، وعندما يقتله النمر يقال انها وحشية ، اذن فالفرق بين الجريمة والعدل شيء لا يذكر.

ليس من الضروري الاستعاضة عن مجرم قتل على المقصلة ولكنه من الضروري الاستعاضة عن نظام اجتماعي يميت على هذه المقصلة .

الامتلاك كما يقول برودون سرقة ، وهذا أصدق ماقيل في الموضوع.

ليست الفضيلة فى الاعتصام عن الرذيلة بل فى عدم الرغبة فيها

الطاعة تولد عدم الخضوع ، كما أن الخوف من البوليس ينتج الامانة.

الاقتصاد هو فن استثمار الحياة ، وحب الاقتصاد هو عنصر كل فضيلة.

العظمة هى أحد الشعور بالحقارة.

فى السماء لا قيمة للملائكة على العموم

اذا كان فى مقدورنا أن نتعلم من التجارب لكانت أرصفة لندن أعقل من أحكم انسان.

أولئك الذين ندعوهم دوابا قد انتقموا لانفسهم عندما أظهر داروين أنهم اولاد اعمامنا

لقد انتقم اللصوص لانفسهم عندما اتهم ماركس الاعيان بالسرقة.

الحياة تساوى بين الناس ، والموت يعلى قدر العظماء

أشهر وسيلة لتوزيع الثروة هى مائدة الروليت.

لا تكسب مائدة الروليت احداً غير صاحبها ، ومع ذلك فالرغبة فى اللعب شائعة ولكن لم نعهد فى الانسان رغبة فى امتلاك الروليت

القاصرة تعد الفقير مثل مايعد الامتلاك الغنى.

ان ارجاع الوحشيين الى المسيحية معناه ارجاع المسيحية الى الوحشية.

عندما نعرف ان تعني أن البريطانيين لا يصلحون لأن يكونوا اسياداً عندئذ نضع حداً للعبودية.

الشفقة هي شعور الفرد بالعطب .

كامل يوسف

مأساة غرامية

تغلب الحب على الطغيان

وقعت في بلاد اليونان حديثاً قصة غرامية وقائعها أشبه بوقائع (روميو وجوليت) انتصر فيها الحب على ماعداه وهزأ بالسجن والاضطهاد ، وتمتاز هذه الحادثة الغرامية عن غيرها بأن بطلها هو (اديسو بنجالوس) ابن الديكتاتور اليونانى بنجالوس الذي عزل أخيراً ، وبطلتها فتاة صربية حسناء من أصل غير نبيل اسمها (ديتا ترابليوفيش) وقد قبض على الاثنين منذ أسابيع قليلة بأمر من بنجالوس (قبل سقوطه) حيث نفى أديسو الى جزيرة من جزر بحرايجه لان والده لم يرض له أن يتزوج من هذه الفتاة الصربية الحسناء . أما الفتاة فانها أخذت فى حرس من البوليس المسلح الى الحدود الصربية حيث تركت هناك وأنذرت بأنها لو عادت الى اليونان ثانية فسيقبض عليها وتزج فى السجن الى الابد.

ويرجع مبدأ هذا الحب بين الاثنين الى أيام كان اسم بنجالوس مجهولا ، ولم يصل الى الدرجة التى وصل اليها فيما بعد . وقد تقابل العاشقان فى حفلة رقص كان قد أحياها أحد اصدقاء اديسو وهناك نشأ الحب بينهما من أول نظرة . وقد وافق أهل الاثنين على ميداقتهما مقيدة لزواجهما . ودام الحال كذلك حتى سكر بنجالوس بخمر القوة والنفوذ وبدا له عندئذ أن زواج ابنه من هذه الفتاة غير مستحسن أو مناسب بالنسبة لمركزه العظيم . فتدخل فى الامر واستعان بنفوذه حيث أصدر امراً أن يفصل بينهما وان لايلتقيا ابداً . ولكن الابن لم يكن ليخضع لاستبداد والده بسهولة حيث قال : اذا كان الشعب اليونانى يهوى الخضوع لوالدى بمشيئته فهو حر فى ذلك ، ولكني أنا لن أقبل (ديكتاتوريته) وسأتزوج بمن أحب ، ونشأ من ذلك اضطراب كبير فى بيت الديكتاتور وشعر بأنه يجب عليه أن يتخذ اجراءات أشد . ولكي يسىء سمعة الفتاة أمر وكلاءه أن يصدروا بياناً بأنها (ثورية) ولذلك نفيت من اليونان.

وبعد أن أطلق سراحها فى صربيا ركبت احدى السفن الى كورفو حيث يقيم أحد التجار اليونانيين من أصحاب الملايين ، وكانت تعرفه ، وهناك قصت عليه الرواية وأثارت عطفه عليها وعلى عشيقها حيث وعد أن يساعدهما بكل ماله وسعه .

وفى أثناء ذلك أعلن أديسو والده انه لن يحيد عن عهده الى محبوبته وسيتزوجها مهما كلفه ذلك ، وترك وظيفته حيث كان ضابطا فى البحرية ورحل الى كورفو حيث علم أن محبوبته هناك فى حمي ذلك التاجر صاحب الملايين وزوجته . ولكن عرف مخبؤهما وقبض البوليس عليهم جميعا وزج صاحب الملايين الى السجن وأرسلت الفتاة ثانية الى الحدود الصربية . وأما الابن فقد زاد غضب الوالد عليه وأمر ان ينفي الى باتماس وأنذر بأنه لو هرب وقبض عليه فيسجن فى سرداب مظلم من السراديب اليونانية القديمة .

ولكن هذا لم يثن عزمه وصمم على أنه لابد أن يتزوج بمن يحب فبدأ يعمل للهروب ورشا أحد الصيادين ليساعده على الهرب عندما يحين الظرف المناسب ، وعرفت ريتا مكان منفاه وازمعت أن تساعده على الهرب فاستأجرت يختا بخاريا وأبحرت الى حيث يوجد اديسو وبواسطة قارب صغير تم الهروب واجتمعا ثانية حيث أبحرا الى الشواطىء التركية . وقد سبب فرارهما بهذه الطريقة الروائية اندهاش الناس فى كل مكان ، وكتبت عنه الصحف المقالات المطولة . ثم رحلا بعد ذلك الى بلغراد حيث قابلتهما صعاب أخرى وضعها الديكتاتور فى طريقهما حتى نشأ من ذلك بعض الخلاف السياسي بين اليونان والصرب لرفض الاخيرة تسليم الاثنين الى اليونان . وما كان من بنجالوس الا أن أصدر بيانا بأنه يتبرأ من ابنه هذا ، واذا هو رجع الى اليونان فسيحاكم كفار من البحرية . وأطلق سراح التاجر صاحب الملايين فى كورفو . وسيتزوج اديسو من محبوبته ثم يرحلان الى انجلترا حيث يشتغل اديسو فى احد متاجر تاجر كورفو التي له فى لندره .

متى تنحل

الامبراطورية البريطانية ؟

نبوءة عالم المانى

(حديث للايدى درامند هاي)

تحادثت اليوم مع الدكتور العالم (ماكس كريش) كبير علماء التاريخ فى المانيا فتنبأ لى عن مستقبل بريطانيا الأعظمى بما يأتى : « ستبقى سيطرة بريطانيا وقوتها منيعة مدة قرون أخرى ، رغم جميع صدمات العهد الاخير والاخطار التى تعرضت لها واتتابتها ، فالامبراطورية البريطانية قائمة على أساس ثابت متين ، وأن تفوقها مضمون مدة ثلاثمائة سنة أخرى . »

وقد شرح لي كيفية سير بحوثه عن الدورات الزمانية للدول والشعوب على طريقة (ستروس وريشينباخ) مضيفا اليها بعض نظريات ابتكرها هو ، وقد كتب عن ذلك مايقرب من الاثنى عشر كتابا بعضها لم يظهر بعد ، وقد أثارت بحوثه واكتشافاته التاريخية الاهتمام الكبير وأكسبته شهرة واسعة . وينبذ بعض علماء التاريخ نظرياته بينما يعتقد البعض الآخر أنها جديرة بالدرس والفحص

وقد قابلنى الدكتور كريش فى مكتبه الرائع المملوء بصفوف من الكتب من الارض الى السقف . وان أخلاقه لاشبه بأخلاق الطالب الهادىء الرزين .

وقد صرح لي بهذه الجملة الخطيرة بناء على نظريات ستروس وتقديراته المبنية على قوانين الدورات الزمانية يمكنني أن أقول انه ستهب ثورة عاصفة تجتاح جميع شعوب السمر والسود من أقصي الهند الى مراكش وذلك فى المدة الواقعة بين عام ١٩٢٧ وعام ١٩٣٥ ضد الحكم الانجليزي شبيهة بالثورة الاستعمارية فى تاريخ الامبراطورية الرومانية : وستكون حادثة تاريخية لاتقل فى أهميتها عن الحرب الكبرى . وسيكون الغرض من هذا الهياج الرغبة فى الوقوف مع الشعوب البيض وخاصة انجلترا على قدم المساواة والاشتراك ولكن بعد بعض انهزامات جدية ستفوز انجلترا والشعوب البيض فى النهاية وستكون المانيا هى العامل القوى فى فوز انجلترا . وكما أن الامبراطورية الرومانية تغلبت على ثورات مستعمراتها فان الامبراطورية البريطانية لاتزال قوية وصاحبة دولة عظيمة ولن تؤثر فيها ثورات الشعوب الشرقية والافريقية المنتظرة .

وكريش أكثر صبراً من أولئك الفلاسفة والتاريخيين الذين يقولون ان علامات زوال الامبراطورية البريطانية وانحلالها قد بدأت تظهر ، وكان لديه الجرأة الادبية الكبرى لأن يشرح نظرياته حسبما يراها ، فهو يختلف كثيراً عن (اسوالد سبنجلر) الفيلسوف التاريخي الالماني الذي يرى أن الامبراطورية البريطانية تنهار دعائمها وهي سائرة في طريق الزوال !

ويقول ان مخلفات الحكمة السياسية التى تركها ساسة انجلترا الأقدمون لها ، ومهر رجالها الحاليين على هذا الكنز الثمين لن يجعل مجالا للقلق أو الخوف على مستقبل بريطانيا . وسيدوم الحكم البريطانى فى الهند ثلاثمائة سنة أخرى .

وان السلسلة الحديدية المصنوعة من الحكمة السياسية التى تربط مستعمرات وأملاك بريطانيا الحرة بها ستقوى على احتمال ضربات الطارق وتصدها . والسؤال الأهم الذي يشتاق كل انسان الى الوقوف على جوابه هو : متى وكيف تخلص الهند (جوهرة بريطانيا) نفسها وتتحرر ؟ هذا مالن يحدث قبل ثلاثمائة سنة أخرى لاسباب يصعب شرحها ، وسيكون ذلك شبيها بتخلص اليونان من روما أي بسلام وهدوء .

وقد أورد الدكتور احصائيات دقيقة عن نشوء الامبراطوريات وزوالها وعلاقة تواريخ ذلك ببعضه ؛ وقد نجح في كثير من التنبؤات التى تنبأ بها وخاصة ما كان منها عن الحرب الكبرى وحوادثها وما أعقبها من انقلابات سياسية . وقد جاء فى أحد كتبه عن تاريخ العالم الذى ظهر فى عام ١٩١٣ أن المانيا ستجتاز حربا اقتصادية ومجاعة ، وان النمسا ستنهدم وتنفصل منها هنغاريا ، وسيعلن استقلال بولندا كدولة مستقلة ، وان ستحل بروسيا ثورة لامثيل لها يعقبها ثورة فى المانيا عام ١٩١٨ ، ومما يزيد غرابة فى الأمر أنه ألحق ذيلا بهذا الكتاب فى ديسمبر عام ١٩١٣ يقول ان كل هذا سيبدأ بعد بضعة شهور بالتعدي على حياة عظيم فى النمسا.

الكنيسة والمودة

لاتزال الكنائس تشهر حرباً على ملابس النساء القصيرة والاذرع العارية والصدور الظاهرة وكل النساء الخارجات فى لبسهن عن حد المعقول غير مباليات بنصائح القسس وأوامرهم . وآخر ما سمعنا من ذلك أن أولئك النساء سيمنعن من دخول الكنائس في ايطاليا فقد أصدر الكردينال تومي أسقف ميلان منشوراً يندد فيه بالتبرج النسوي ويصرح بأن المودة الحديثة في الازياء النسوية شائنة وغير لائقة بالآداب ؛ ويأمر قسس الكنائس التى تحت اشرافه ان يمنعوا بتاتاً أى امرأة غير مرتدية رداء محتشما دخول الكنيسة

وسيقف على الابواب حراس غلاظ ليمنعوا من الدخول هؤلاء المتبرجات



قصة الاسبوع

ذكريات استر

قرأت خلال الثبت الاحمر هـذه الفقرة الضخمة : « مخطوط ـ قطعة من صحيفة خاصة (١٨٣٦ — ١٨٣٩) للآنسة استرفان جوبسك الفيلسوفة الهولندية . . . ثمنه خمسون فرنكا وهي صحف مطوية شائقة عن فتاة »

كثيراً ماينال ابطال القصص الخيالية الذين يحفظ القراء ذكراهم ، شهرة تفوق شهرة أشخاص التاريخ الذين ينتمون الي نفس الطائفة. ومها كان من ضآلة اعجاب القارىء ببلزاك ، فاحسب أنه لايجهل استر جوبسك (١)

لم تمض ساعة حتي كنت في حانوت الكتبي واشتريت المخطوط وبدأت أتصفحه حينما استويت في العربة التي تقلني.

وكانت قنيتي عبارة عن سجل مغلف بورق ذي زهر ؛ قد رسمت الآنسة جوبسك أو بالحري سميتها في صفحته الاولى بيد خجلة حكيمة باقتين من الورد يربطهما شريط ازرق وفوقهما يحلق بلبل وفراشة وقد كتب في وسط الصفحة مايأتي : « سجل صحيفتي بدىء في ٥ مارس سنة ١٨٣٦ (وهو عيد ميلادي!) وختم في . . . »

وكان ماذكره الثبت صحيحا ، اذ تتكلم الآنسة جوبسك عن فتاة وكذلك كان وصفها بالفيلسوفة صحيحا، بل كانت الفلسفة والآنسة جوبسك مندمجتين غير منفصلتين . وكانت حماستها في تطبيق المنطق المحض على المنطق العملي غريبة لانضارعها الا مقاومة تفكيرها البطيء لجهودها ؛ بل كانت نظرياتها وادلتها في الاثبات والنقض لاتجتمع في أية ناحية من عالم التفكير البشري . على أنها ماكانت لتيأس أو لتحجم ، بل كانت تشعر نحو الفلسفة بذلك الشغف الفذ سواء في العاطفة أو التعبير . وكانت تعني بأن تنظم شئون حياتها في كل وقت طبقا لمبادئها ، أو بالحرى طبقا لمبادىء الاساتذة.

لم تحمل سنتا ١٨٣٦ و٣٧ الى حياة الآنسة جوبسك حادثا يذكر ، بل لبث البلد الصغير الذى تقضي أيامها فيه دون احزان ودون أفراح ، خلواً من المفاجآت ، محتفظا بجو هادىء يصلح لتأملاتها المنتظمة . وفى سنة ١٨٣٨ سافرت الى بروسيا طلبا للدرس والتبحر فلم تصادف هنالك أيضاً حادثا يذكر.

اما وقد تلوت هـذا التمهيد على القارىء لتنويره ، فانى اقتصر الآن على أن أنقل اليه صفحات السجل الاخيرة ، مكتفيا بذلك في التدليل على ماتحمل من غريب مدهش.

— ١ —

٢٨ مارس سنة ١٨٣٩

« جاءت مينا لتراني هذا الصباح في منتصف الساعة السادسة . والعادة انى لاأراها قبل شروق الشمس بالرغم من انا نبدأ العمل معافي ساعة مبكرة . . فنهضت لافتح لها وفى يدى شمعة مضيئة . وقد استرسل شعرى على ظهري في هيئة لاأود ان ابدو بها.

« قلت لها ماذا جري ؟

« فاجابتنى آه يااستر

« فجزعت لحالها ؛ وأجلستها ، وسألتها هل تكون مريضة ، أم هل ساءت حال جدها أم هل يتعلق الامر باختها الصغري . . ، ولـكن الامر لم يكن يتعلق بها ، بل كان متعلقا بى واآسفاه؟

« وكانت تحمل في يدها سفرين فناولتهما لي قائلة : اقرئي بنفسك.

« فقرأت: « والمرأة السامية تأليف ا. دى بلزاك » وقلت ترى ماذا فى هذين السفرين؟

« اجابت فيهما ثلاث قصص ، وفى الثالثة يجيء ذكرك فى شخص فتاة ساقطة.

« قالت لى ذلك مسرعة . . فاضطربت لفورى وفقدت الرشاد.

« فلما افقت واستطعت ان اصغى الي مينا ثانية قالت :

« بلى ، بلى : أفظع بهذا بل يجب ان تقرئى يااستر ؛ يجب ان تقرئى فهى هولندية كما قلت وتسمي استر مثلك ، وابوها جوبسك اعني اسم ابيك ، هذا اسمك ، بل هذا انت اخيراً تمثلين فى جميع صفحات هذه السفر الرائع . ولئن استمر ذيوع هذه القصة الشائنة ، فسلام على شرفك يابنية ؛ فواجب اذن أن تعملى فى الحال ؛ وان تذهبى الى باريس فتحدثي ذلك المؤلف . . . »

« رحمة بي ياربه ! أى مصاب هذا الذى ينـكبني ! عرضت مينا على بعض الصفحات.. فاذا بهذه القصة الثالثة تسمي «المقذوف» .. استر جوبسك ! . استر جوبسك ! . الواقع ان هذا أنا،وهذا اسم ابي .. وفى أى بيئة ياربه وفى أي الدور ! آه ياربه ، ماهذا المصاب ! رباه رباه ! لست أطيق الحياة بعد ! . . . رباه ، هل كان واجبا ان اعيش كما عشت مدي سبع وعشرين سنة طبقا لمناهج الحكمة ، وفي أية غمار من صراع حواسي الطبيعية ! أم كان واجبا ان اضحي بكل شيء لتحصين هـذه الدار الطاهرة التى اريد ان يسكنها روحى وان يترعرع فيهما عقلى ! أم كان واجبا ان ازهد فى نعيم الزواج، لارى نفسى فى النهاية وقد وصمت وانتهك حرماتى فرنسي لم أعرفه قط، وزج بى أمام عين نفسى فى حمأة مياه باريس ؟ آه ياربه أي مصاب هذا الذى ينكبنى !

« ماذا أصنع ، ماذا أصنع الآن؟ وكيف يستقبلنى هذا القصصى؟ اذا جرؤت أن اتقدم اليه؟ بل هل أعرف على الاقل أن سيحترمني رجل من فجوره أن يسطر مثل هذه القبائح ؟ وبعد فمن يدري ماذا لم يكن ذلك انتقاما، ومؤامرة دبرت ضدي ؟ ان لى فى المدينة اعداء، وان لم أسيء الى أحد؛ ومنهم من يريد شراً باسرتى؛ ومنهم من يطمح الى ثروتى ومن يطمح الى علمى. وبعد... وبعد.. فقد وقع المكروه»

— ٢ —

باريس فى ١٢ ابريل

لقد جئت . والحق انى لا اعلم ماذا أصنع هنا ؛ ولـكنى جئت.. هذا ما أرادته مينا سعياً الى انقاذ شرفى؛ فقد قالت لى انه ما زال ثمة متسع من الوقت للعمل واجتناب ماهو انكي وابلغ.. وبعد فياليتها صحبتني على الاقل، ويا ليتني كنت أستطيع أن اصطحبها فى هـذه الزيارة التي تروعني... ولـكني فريدة هنا فى هذه المدينة التي يلوث اسمي فيها منذ عشرة اشهر...»

— ٣ —

١٣ ابريل

« أين يسكن المسيو بلزاك؟ وكيف استعلم؟ ذهبت هـذا الصباح الى حانوت ناشر كتبه واستفهمت هناك، فسألني احد عماله « ومن أنت؟ »

ولما لم اجرؤ ان اذكر اسمي اجابني بغلظة: « أنت دائنة اذن ؟ بلى ؛ ولئن سئلت عن عنوان بلزاك فسوف تقولين انك لا تعرفينه

« فانصرفت ... وقيل لي في الفندق انهم لا يعرفون هذا السيد؛ فهو ليس من الشهرة بمثل ما قالت مينا

« ومع ذلك فقصصه تباع في كل مكتبة ؛ وقد رأيت هذا الساقطة «المقذوف» فى الباليه رويال؛ ففررت؛ واختفيت اذ يلوح لي دائما أن المارة يحدجونى؛ ويعرفونى فى الطرق ...

— ٤ —

١٥ ابريل

عرفت أخيراً؛ فالمسيو بلزاك يقيم فى سيفر في طريق فيل دافرى، بعد قنطرة الخط الحديدى

واذن فسوف أزوره صباح الغداة مبكرة لكى أتحقق من وجوده فى داره.

« آه ، هـل أظفر بالشجاعة الكافية ؟ »

— ٥ —

ظهر ١٦ ابريل ،

« لا أعتقد أنهم سخروا مني ، ومع ذلك فما أغرب أطوار هذا الكاتب !...

فى الساعة السابعة ركبت العربة العامة الى سيفر ، ونزلت عند قنطرة فيل دافرى .

« وعرفت الدار دون مشقة ، وهى تقع فى منتصف تل يشرف على منظر بديع ؛ ففي كل ناحية ترى النابات والاحراش والمروج . وكان غمام الصباح من حولى ناعما أصبح ؛ فامتلأت نفسي عزما وقوة وقرعت جرس الباب الخارجى ففتح لى خادم؛ فسألته : هل يوجد المسيو بلزاك ؟

« أجابني ، ان السيد قد أوى الى فراشه

« قلت فهل هو مريض ؟

« أجابنى : كلا ياسيدتى ؛ فسيدي ينام كل يوم حوالى الساعة الثامنة من الصباح وهو يشتغل الليل.

« والحق أني لا أعتقد أنهم سخروا منى... فقلما يجد المرأ فى باريس حيوات منتظمة ... وكل الفرنسيين بهذه الطرافة.

« قال لى الخادم : في وسع سيدتى أن تعود فى الساعة السادسة من المساء اذا أرادت أن ترى سيدى

« سأعود اذن ، بيد أن هـذا الانتظار يثير أعصابي ، ويذهب بكل عزمى ، والآن يساورنى الخوف وينهكني السأم.

— ٦ —

مساء ١٦ ابريل

« لو لم يكن هذا اليوم حلما لأصبت منه بالجنون أو لمت ، ولست أفهم كيف استطعت أن أسطر حوادثه بعد أن نجوت بالحياة منه ، ولكن سيان ، فانى أكتب مسوقة دون أن أري وفي حمى عقلية تغشى صوابي

« عدت الى دار هـذا الرجل في الساعة السادسة على ما أعتقد ... ولست أدرى أكثر من هذا . . . آه لم حملتني مينا على قراءة هذه الصفحات التي قد كنت أستطيع جهلها ! ولم يعد القدر فوق رأسي ! آه ما أتعسنى ! ما أتعسني !

« سألنى الخادم اسمى ... فذكرته له مؤملة بذلك أن يدرك المسيو دى بلزاك لفوره غاية زيارتى

« ولبثت مدى خمس دقائق فريدة فى غرفة ليس فيها مقعد ، ثم فتح باب ، فتقدمت بضع خطوات فلم ار أحداً ... بيد أنى سمعت صوتا هائلا يصيح بى من أعماق الغرفة :

« من ذا الذى سمح لك أيتها الآنسة أن تتخذي اسم استر جوبسك ؟

« آه ، يالهذا الصوت ! انه مازال يرن في رأسي المسكين الذي تولاه الذهول ...

« ورفعت عينى ، فاذا برجل أمامي ، رجل ضخم ، قبيح ، فخم مع ذلك ، ذى خصلات مستقيمة كخصلات الطلبة الروسيين . وكان يقف وراء مكتب عليه آلاف مؤلفة من أوراق تبذ أمواج البحر فى اختلاطها واضطرابها ، وكان يحدجني من فوق هـذا المحيط بعينين سوداوين يمتد بريقها حتى وجهى بالرغم من أنه كان يجتنب ضوء النهار.

« غمغمت متخاذلة ، آه ياسيدي ، ثم ماتت الالفاظ فوق شفتى

« فضرب المائدة بقبضته ، وأخذ يكرر : من ذا يأذن لك ؟ من يأذن لك ؟

« ولست أعرف عندئذ كيف آنست قوة؛ بيد اني استطعت أن اغمغم : انى انا الآنسة استر جوبسك ياسيدي

« فبرز بكل صدره الى الامام ؛ وصعقنى بنظرة لم أحتملها ؛ ثم أرسل ضحكة اهتزت لها الجدران كانها لدوى القنبلة ، وقال : أنت ؟ أنت استر جوبسك ؟

« فأحنيت رأسي

« فاستمر يقول بصوت أهدأ انهـا مزحة سيئة أيتها الآنسة . ان لك أن تخفي شخصك ، وأن تنتحلى اسما أو لاتتسمين قط، ولـكن حذار أن تتخذي اسم الغير! ان الاسم هو أقدس مايملك بنو الانسان.

« ففتحت سفتجتي بيد مرتجفة ، وقدمت اليه جواز سفري الذى يحتوى اسمي وأوصافى وقلت اطلع عليها ياسيدى ، فهذه وثيقة يوقعها حاكم المدينة .

« فقرأ ؛ ثم قرأ ؛ وهو يكرر : غريب ، عجيب ، مدهش ... ثم تأملني طويلا فتحول لوني من الشحوب الى الاحمرار.

« ثم قال : انها وثيقة صحيحة ، وأنت استر جوبسك بلا ريب ... برغم مايحيط ذلك من غرابة

« ثم جلس ، ثم ارتد نحوى فجأة وقال : اذن فعليك أن تمدينى فى الحال بكل ما أريد من المعلومات . ماذا كان أثاث غرفة نومك حينما التحقت بالاوبرا كراقصة صغيرة؟

« فصحت ثائرة : راقصة صغيرة ! ماكنت ياسيدى راقصة قط ! وانما أنا فيلسوفة من تلاميذ فخته

« فاهتاج وضرب المائدة بقبضته ثانية ، وقال : أكرر أيتها الآنسة أن هذا الادعاء لامحل له، فاما انك لست استر جوبسك ، واما أنك هى ، وفى هذه الحالة تكونين من عنيت « بالمقذوف » (عنوان قصته)

« فتلعثمت قائلة : أأنا « المقذوف » ؟

« اجاب نعم ، وليست «المقذوف» فيلسوفة من تلاميذ فخته

« وبعد صمت برهة ، نهض ، ومد يده نحري : وتلا على أموراً غريبة، سأحاول سردها. وكانت لهجته من الامر مالم أستطع معه قطعا لحديثه

« قال : لقد ولدت فى سنة ١٨٠٥ من ساره فان جوبسك ومن أب مجهول وبعد أن هدم مكسيم دى تراي حياة أمك ماتت قتيلة بيد ضابط، قتلها فى منزل في الباليه رويال فى ديسمبر سنة ١٨١٨ . وكنت عندئذ فى عامك الثالث عشر ؛ ومع ذلك فقد كنت قبل ذلك بسنين تجوزين حياة بغاء صبيانى . دفعت أمك بك اليها، ثم دخلت الي الاوبرا ؛ وكان من بين النظارة جماعة يحتفون بك منهم كابان دى لوبولكس. وكنت أود جـداً ان أعرف ماذا كان اثاث غرفة نومك فى ذلك الحين ، بيـد أنك ترفضين . وفى سنة ١٨٢٣ ائتمروا على ارسالك الي اسودان لتحملى الشيخ جان جاك روجيه على نبذ مشروعه من التزوج بخادمة له، بيد أنك أخفقت. أمر بعدذلك على ما عراك من الازمات التالية فى عامك الثامن عشر ، وهى أزمات دفعت بك الى اختيار مسلك شائن . وفى نهاية سنة ١٨٢٣ قابلك لوسيان دى روبمبريه فى المسرح مصادفة واستقبلته فى مسكنك بشارع لانجلاد . وكنت تعبدينه وكان يهواك . هذا، ولست أقص عليك كيف عرفك فوتران بالبارون دي نوسنجن؛ وكيف أغدق البارون ماله عليك وعلى لوسيان معا . والآن اصغى الى جيداً

فأصغيت اليه ، والخجل يكاد يقتلنى

« قال . ان نوسنجن بنيض اليك يابنية فهو اكبر منك بثمان وثلاثين سنة ، وانت تحتملينه ببغض ينمو ويشتد . . . اصغي الى سيحدث فى يوم ١٣ مايو عقب مأدبة تقام لتكريمه أنك تبتلعين لؤلؤة سوداء تحتوى سما نقيعاً فتموتين على الأثر ، وهـذا هو القضاء الذى احفظه لك »

« وآ أسفاه ، لقد كنت ارتعد كورقة فى ثورة الريح.

ثم تلعثمت قائلة : وكيف تعرف ذلك ياسيدى ؟

فصاح بي ؛ كيف أعرف ؟ ماأسخف سؤالك ! ألست أنا الذي خلقتك ؟

. . . .

. . . .

— ٧ —

١٧ ابريل

عاد الي الرشاد شيئا فشيئا

والآن أرى جليا ، وأعتقد انى فى السابعة والعشرين ؛ وانني ولدت فى مسترخت فى سنة ١٨١٢ وانى أحمل اسم أبي ، وانى كنت دائما فتاة عفيفة ، ولكن أي دليل في الواقع على هذا ؟ لاشيء

لست أعتمد على مبدأ عقلى ، ولاعلى حقيقة تجربية ، ولاعلى حاسة معينة لأثبت ان حياتي كانت كذلك. واذن فلا يسعني الا ان أفحص دليلين لا تعـرف منهما ماضي معرفة كافية: ذاكرتى الخاصة ، وبينة الغير . بيد أنهما فى حالتي دليلان متناقضان ، واذن فلا يبقى الا ان أعين أيهما ينهض الآخر

اما عن نفسى فما زلت أشعر ان فى عقلي من الاضطراب مالايسمح لى بان أغلب تأكيدى الشخصي . ان الرجل الذى حدثنى بالامس مازال متغلبا على بلا ريب ، فمن السخف ان اعتبر ذهنه أضعف من ذهني ، بل لقد كان ذكاؤه نوراً لعقلى الهائم . وقد عشت هذه الايام فى خبال لم أستطع حتي ان أشعر به ، ومن الغريب المدهش ان هـذا الحال قد أمدني بذكريات خيالية فى الوقت الذى فقدت فيـه ذكرياتي الحقيقية

« وقد تعدد شخصى تعدداً بيناً حتى اني لا استطيع ان اعين بالضبط تاريخ هـذا الانقلاب في شخصي اذ لست أجد امامي سوي ذاكرة خاطئة من الاساس .

هذا وانى اشعر أنى اعيش في غمار من الوهم وانى ادبج فى سلك المكن أموراً خياليـة ، وسلسلة طويلة من الذكريات حملها المسيو دى بلزاك بيديه انسمية الي عالم العدم

— ٨ —

١٨ ابريل

« واذن فانا احدى هؤلاء النسوة . . . ما كنت لأشك فى ذلك ياربه ! ولم أستطع ان أرى الحقيقة ، ولكن اى سخف فى انكارها ، أى سخف ! ان حواسي لتتدخـل لدحض الادلة ، بل لست نقية من الوجهة المادية ، وليس عفافى الا عقلياً ، فلى حواس غانية قاهرة ولى جسم يتأجج بنيران داخلية. وكيف استطيع ان انكر هذا!؟ بل كيف انكر كل بوادر ضعفي وضعف ارادتى!

— ٩ —

١٩ ابريل

« خرجت فى هـذا المساء لألقي قدرى ، ولـكن أى مسخ هذا الذى صرت اليه ! لقـد نسيت عاداتى الاولي كل النسيان ، بل أن مجرد تذكرها يثيرني ، والاحجام يكاد يخنقني اذا ما هممت لـكلام .

« لقد اعتقدنى متسولة رجل حاولت أن اخاطبه لأنه التي الي بخمسين سنتيما ، ولم يدعني الى اتباعه ... ولعلى لم اكن ارتدى الثوب.. أو لعلني لم اكن ذات الصوت »

— ١٠ —

٥ مايو

« أن النهاية تقترب نهاية قضائى التعس. هذا ما اعرف جيداً ولو أنى لا أجرؤ على تسطيره اعرف جيداً لماذا سأنتقل فى يوم ١٣ القادم من الحياة الموت بابتلاع لؤلؤة سوداء كما تنبأ المسيو دى بلزاك .

« لؤلؤة سوداء تحتوي سم نقيعاً .. ترى أين توجد هـذه اللؤلؤة السوداء التى تحتوي الابدية ؟ سرت من حانوت الى حانوت، وطفت بالصيادلة والعطارين ... فقدموا الي سموما غير هذا ...(آه رباه أفظع بهذه الحياة وانعم بالموت!) أريد سماً فى لؤلؤة سوداء ... هذا ما أمر به المسيو بلزاك »

. . . .

(وهنـا يقف المخطوط ثم يعقبه اربعون صفحة بيضاء)

« لبير لوئيس » (ترجمة ع)

(١) بطلة قصة بلزاك المسماة « بالمرأة السامية » La femme superieure

---

الملوك والبخت

لجلالة الملك الفونس ثلاثة عشر اسما يظهر انها خير تميمة تقيه شرور الحوادث . وفى الواقع انه مامن ملك حاول الناس اغتياله كما حاولوا اغتيال جلالته مع انه محبوب من رعيته . وقد جرت أول محاولة لاغتياله وهو طفل فى المهد اذ وضعوا له سماً فى اللبن (الحليب) المعد له ولـكن الدسيسة عرفت فى وقتها . وحاولوا اغتياله مرة أخري داخل القصر وهو ولد صغير فلم تنجح المؤامرة . وفى سنة ١٩١٣ أطلق أحد الفوضويين عليه رصاصة مرت على مدي بعد سنتيمترات من رأسه وأخطأته . ولعل أكبر مؤامرة دبرت لاغتياله هي التى وضعت خطتها فى سنة ١٩٠٦ أى يوم زواجه فقد كان ماراً في ذلك اليوم بالمركبة الملكية مع عروسه واذا قنبلة قد انفجرت أمام المركبة فقتل اثنا عشر شخصاً ولـكن نجا الملك والملكة . وفى تلك السنة عينها ألقيت عليه قنبلة وهو في باريس ولم يصب بأذى . ولا شك ان نجاة جلالته من هذه المؤامرات هى من أغرب ما اتفق لأصحاب التيجان .

هكذا من الأصل

نحن والعـــلوم التجريبية

مهمة الجامعة المصرية

خطاب ألقاه في النادي المصري بلندن الدكتور محمد كامل حسين

عضو بعثة مدرسة الطب

— ٢ —

المعامل منبت العلم الحديث

فضرورة العناية بالمعامل الكبيرة آتية من أنها منبت العلم الحديث، ولا وجود له بدونها ويجب أن تتعدد هذه المعامل في كل مكان يكون وجودها فيه ممكنا حتى يكثر عدد العاملين لان كمية العمل وحدها لها أثر كبير فى تقدم العلم؛ وليس من فائدة تعود علينا من قصرها على مركز واحد بحيث يصبح كل من لم يسعده الحظ أن يكون فى هذا المركز بعيداً عن كل فرصة للبحث. يجب أن يكون العلم فى مصر فى استطاعة كل من يريد؛ وشيوع المعامل يشجع الناس على بحث المشاكل العلمية فى حين أن الناس لقلة خبرتهم بالمعامل يرون الابحاث فوق متناول طاقتهم تحتاج الى عناء كبير وتضحيات عظيمة. ولو كانت المعامل منتشرة بيننا لوجدنا العلم سهلا لذيذاً ولرأينا أن الابحاث الراقية ليست فوق قدرة البشر. وأنه لاداعى لليأس من النجاح فيها

ولا تنحصر أهمية المعامل وانتشارها على ضرورتها للاستكشافات العلمية بل هي ضرورية جداً لفهم العلم القديم المعروف وليس مجرد العلم بالتجربة ونتيجتها كافياً لفهمها أو مبرراً لعدم القيام بها. وأذكى الناس لا يفهم من وصف التجربة ما يفهمه أقل الناس اذا مارسها بنفسه، والعلم الحديث انما هو مجموعة مشاهدات مع محاولة ربط هذه المشاهدات بعضها ببعض ومن يكتفي بقراءة كتب الناس عن العلم لا يفهم منه الا ما يفهم الشخص العادي من وصف آلة التلغراف اللاسلكي. أتراه يتصورها على حقيقتها كما يعرفها المهندس الذي يتعهدها بنفسه ؟ الذين يحاولون العلم بسعة الاطلاع ويحسبون أنفسهم على شيء وهم ذلك أولو تربوا لا علاقة لهم بالمعامل انما يتخيلون العلم تخيلا ويتصورونه على حسب ما ركب فى طباعهم من قوة الخيال؛ وهذه الصورة لاشك تختلف عن الحقيقة اختلافا تاما لا يقرب بينها كثرة القراءة ولا حدة الذهن. والكتب من العلم كالدليل من السائح أترى الرجل يفهم باريس مثلا اذا قرأ دليلا عنها وهو فى أسوان؛ هذا ما نعمله نحن فى محاولتنا ترقية العلم فى مصر: نقرأ الكتب لنفهم العلم ونحن بعيدون عنه وانما يفيدك الدليل وأنت فى باريس وتفيدك الكتب وانت فى المعمل. وليس الذى يكتفي بالاطلاع دون العمل في المعامل بأقل سخفا ممن يدرس كتب السائحين وهو في منزله يتخيل الشوارع والآثار؛ فالعلم فى مشاهدة الطبيعة وفى المعامل لافى الكتب كما أن باريس فى فرنسا وليست فى أي كتاب يكتب فيها.

الطالب المصري يتخيل العلم والعلماء

وقلة المعامل فى مصر أوجدت عندنا حالة عقلية غريبة وآراء مدهشة عن العلم والعلماء وقد كنا في مصر نسمع بالكثيرين من فطاحل العلماء هنا فكنا نتخيلهم طبعاً كما نتخيل العلم نفسه كأنهم قوم فوق البشر ذكاء وعلماً وكنا نعتقد انك اذا سمعتهم سمعت بحراً من المعلومات يفيض عليك كل يوم بشيء جديد مدهش لا يأتيه الخطأ بأى حال، وان الله اختصهم بروح البحث تكفي أحدهم نظرة واحدة ليكشف قانوناً علمياً ضخما وكنا نتصور أن العلم كل العلم ان نسمع هؤلاء الناس أما ان نجاريهم فى البحث أو ان نناقش ما ينشرونه فشيء لا قبل لنا به. ولقلة المعامل أيضاً أصبحت الابحاث العلمية العادية تعد من الكماليات التى تحتاج الى مهارة خاصة أما التعمق فى البحث الراقى فشيء لم نخلق له وأصبحنا نصدق كل ما يكتب ولا نسمح لانفسنا بالشك فيما ينشر العلماء حتى لو كانوا هم انفسهم شاكين فيه، وأصبحنا نرى الحق الثابت فيما قد يكون مجرد نظرية جذابة، وتساوى عندنا كل ما فى الكتب والمجلات القيم منه والسخيف لانه ليس عندنا من سابق العلم الثابت ما يجعلنا نميز الغث من السمين. والتهافت الشديد على آخر عدد من المجلات العلمية والتصديق الاعمى لكل ما يرد فيها أظهر دليل على ضعف الروح العلمية وعدم تمكن العلم من نفوسنا. ولادواء لهذا الا وجود المعامل التى نتبين فيها القيمة الحقيقية لما نقرأ أحق هو أم فيه خطأ يدعو الى التحفظ فى قبوله

جئنا هنا فوجدنا غير ما تخيلنا

ولما جئنا هنا لم نجد شيئا مما تخيلناه ووجدنا فطاحل العلماء قوما عاديين جداً والكثير منهم لايكاد يمتاز بأكثر من الذكاء المتوسط وأغرب من ذلك اننا لم نجد لديهم جديداً من المعلومات وهذا طبيعي لانه لو كان لديهم جديد لنشروه بين الناس. واعترتنا الدهشة حقا كيف يكون هؤلاء أقطاب الحركة العلمية الهائلة التى سمعنا بها فى بلادنا ووجدنا صغار الشبان أوسع معلومات من هؤلاء الفطاحل وأعلم منهم بما في الكتب والمجلات، وتبين لنا أن ما تخيلناه عن العلم والعلماء ليس من الحقيقة في شيء وأن كثرة المعلومات ليست مقياسا للعلم مطلقا وأن الكفايات الفردية ليست السبب فى الرقي العلمي هنا وأن كثرة العاملين وتعاونهم عامل كبير في تقدمهم، وتبين لنا كيف يقوم جيش من العاملين بمساعدة كل عالم؛ حتى يصل بعد جهد جهيد الى نتيجة تقدم العلم خطوة صغيرة جداً. وأهم ما تبيناه أن العلم انما ينمو فى المعامل ولا يخرج الجديد المتين الا من المعامل المجهزة بأحدث الآلات، وأن أكبر ميزة لهم اقدامهم على البحث باطمئنان. واعتقادهم، حتى أصغرهم شأناً، أن البحث حق له كما هو حق لأكبر الاساتذة وأن البحث العلمى من ضروريات حياة الفرد العلمية لا من الكماليات.

ولعل ما ذكرت يكفي فى اثبات أن كثرة المعامل وانتشارها فى كل مكان يكون وجودها فيه ممكناً أول عمل يجب أن نقوم به لايجاد العقلية العلمية ولفهم العلم الحديث ولتمهيد الوسيلة للرقي الحقيقي الذي يتمثل فى الاستكشاف والبحث المستقل. وهذا ما نطالب به الجامعة المصرية لانها وحدها قادرة على توحيد العمل والاستفادة منه. وقد يعتذرون بالمال ولا أظن أحداً ما يقبل هذا الاعتذار فقد استعمل كثيراً حتى فقد قيمته واتخذه الكثيرون ستاراً يسترون به شيئاً من التقصير والعجز عن الابتكار والجهل بما هو ضروري لرقينا ونحن أمة غنية لا أظن أننا نقل غني عن الدينمارك مثلا وفيها جامعة شهيرة جداً ويضحكني كثيراً أن أسمع قوما حجتهم فى غنى مصر أن لها احتياطياً بلغ خمسة وعشرين مليونا من الجنيهات مع أنه ليس فيها معمل واحد يصلح لأي بحث علمي راق. وهو نوع من الغنى لا أستطيع أن أفهمه. وليس عندنا هيئة واحدة تتولى البحث فى المعضلات العلمية الخاصة بنا والتى يتوقف على حلها شيء كثير من سعادة البلاد ! ثم لا يخجلون أن يقولوا اننا أغنياء ! !

الجامعة المصرية والاساتذة الاجانب

بقيت نقطة أخرى وهى أن المشتغل بالبحث العلمى يحتاج دائما الى الارشاد، وترى المشتغلين به هنا حتى الكبار منهم دائمي الاتصال بعضهم ببعض وتراهم في حاجة الى نصائح من هم أقدم منهم عهداً بالبحث لان المبتدي لايستطيع أن يعلم بسهولة اذا كان الطريق الذى سيسلكه منتجاً أو غير منتج، ولكن الراسخين فى العلم لكثرة مرانهم يحسون بشيء من الالهام العلمى أين ينتظر النجاح. وقد أدرك المصريون من قديم أهمية اتصالنا بالعلماء الغربيين وسعينا دائماً الى ايجاد هذا الاتصال باستدعاء العلماء من أوروبا أملا ان يكون لوجودهم أثر في حياتنا العلمية.

وقد بحث هذه النقطة كثير من كبار المفكرين المصريين وبحث فيها مدير الجامعة المصرية الحالى من وجوهها العدة بسعة فكره التى نعترف بها جميعاً؛ والظاهر انه يميل الى تحبيذ هذه النظرية وتد نفذها بشجاعة أعجب بها كل من يهمهم أمر الجامعة، وحفظها بذلك من أن تبدأ ضعيفة خاملة؛ وليس لمثلي أن يناقش هذا المبدأ ولاشك أنها نظرية صحيحة لاغبار عليها فوجود رجل كعميد كلية الحقوق بيننا أحدث حركة فكرية كالتى كنا ننتظرها دائماً من وجود أمثاله.

ولكن تطبيق هذه النظرية فيما يتعلق بالعلوم التجريبية لم يحدث الأثر المرغوب؛ وقد أقام بيننا بعض كبار الاساتذة سنين طويلة قاموا فيها بأبحاث خلدت اسمهم الى الابد ومع ذلك لم نشعر بعلمهم، ولم يعد علينا من فخره شيء.

والسبب فى ذلك واضح لان العالم الذى يستدعى من أوروبا للتدريس لا يمتاز بكثرة المعلومات، لان ذلك كما قدمنا ليس ميزة العلماء وهو لايستطيع أن يقدم لنا جديداً الا ما يعمله أثناء اقامته بيننا؛ وذلك يحتاج الي أن يكون الوسط العلمى فى مصر راقياً الرقي الكافى لاستمراره فى بحثه وهو عند قدومه يجد نفسه بين أمرين: اما أن يتفرغ للحياة العلمية في مصر ويقصر كل جهده ووقته على تدريب المصريين وهذه تضحية لايقبل أحد من العلماء أن يقوم بها لأنها تقعد به عن التفرغ للأبحاث وبذلك تفقده أهم ميزاته كعالم كبير، واما أن يستمر على الاتصال بدله وعمله بالحياة العلمية فى أوروبا ولا يكون نصيب مصر منه الا دروساً ضئيلة يقوم بها تأدية لواجبه الرسمي لاتمتاز فى قليل ولا كثير عن دروس غيره من الناس؛ وقد فضلوا جميعاً أن يتبعوا الطريق الأخير وهذا شيء طبيعي لأنك لاتستطيع أن تقدم لأي عالم كبير ما يبرر انقطاعه عن ابحاثه للعناية بالشبان المصريين وتدريبهم والعلماء يجدون الحياة العلمية دون الحياة عندهم بكثير بحيث لايمكن أن يندمج عملهم في عمل المصريين ولايستطيعون أن يتخذوا أمنا معينين لهم ولذلك يظل عملهم منسوباً اليهم وحدهم لايعود على مصر منه شيء لانقطاعهم عن الوسط العلمى المصرى. ونحن مضطرون الى هذه الحال وانما نستفيد من وجود العالم الكبير اذا كان بيننا علماء صغار يستطيعون أن يستفيدوا من ارشاده وان يعينوه في عمله حتى يصبح بحثه جزءاً متمما لابحاثهم يعود فخره على الجامعة المصرية؛ واما أن ننتدب رجلا عظيما ثم نقف مكتوفي الايدي حوله منتظرين أن يقوم لنا بكل شيء وأن يدربنا على كل عمل صغيراً كان أو كبيراً ثم نأمل أن ينسب الينا فخر عمله لمجرد وجوده فى مصر فشيء لايقبله العقل. وتكوين الحياة النامية فى أمة ناشئة يستدعى من التضحيات والمجهود مالايقبل أن يقوم به الا أبناء الأمة أنفسهم. هذا هو السبب فى فشل نظرية استدعاء العلماء الاجانب لترقية العلوم التجريبية. والطريق الوحيد الي وجود الاتصال العلمى — سواء أوجد بيننا علماء من أوروبا أم لم يوجدوا، ووجودهم خير من عدمه طبعا — أن نعمل نحن بأنفسنا وأن نقوم نحن الناشئين بتدريب انفسنا وتدريب أهل الجيل القادم. وواجب الجامعة أن تمهد لنا وسائل البحث بقدر ما تستطيع وأن تترك للراغبين فى العمل منا مسئولية الاتصال بالعلماء كل في حسب ما يروق له. وخير وسيلة أن نبدأ بالعمل وان نتذوق حياة المعامل حتى اذا أحس أحدنا بالحاجة الى المعونة والارشاد العلمى فعليه أن يسعى بنفسه للاتصال بالعلماء هنا اتصالا شخصياً يلتمس صداقتهم ويستفتيهم فيما يعرض له أثناء عمله. والعالم الكبير يسره أن يقدم كل ما يمكن من المساعدة للباحث الناشيء عند ما تعرض له مشكلة علمية، ولكن لا يسره أن يضيع وقته فى تعليم المبتدئين أبسط مبادىء البحث العلمي، ومتى تم لنا ذلك ووجدت بيننا حركة علمية جدية عند ذلك نستطيع أن نستفيد من انتداب كبار العلماء.

الشغف بالبحث

هذا بعض ما نحتاج اليه لايجاد ما يسمى بالجو العلمي. ولنبحث الآن فى عامل مهم من عوامل النجاح وهو ايجاد الرغبة في البحث والشغف به. والناس يتصورون حين نتكلم عن التشجيع انا نطلب أن يغدق علينا المال الكثير مكافأة على تبرعنا بالبحث، وليس ذلك ما نعنيه ولم يكن المال يوما من الايام عاملا قويا فى بث الروح العلمية ولا أظن أن من اللازم أن تتخذ وسائل خاصة للترغيب فالعلم وحده كاف فى تشجيع العاملين وللبحث لذة تستهوي كل من تذوقها مرة واحدة وحادثة ارشميدس وان كانت مكذوبة تمثل شدة فرح العالم حين يصل ببحثه الى شيء جديد. وكيف لا يكون البحث العلمى لذيذاً وكل ما يدهشنا في المدنية الحديثة انما يرجع الى نتائجه العملية، وهو لا يقل لذة من حيث هو مران عقلي بصرف النظر عن تطبيقه على الحياة، فالتشجيع الذي نطلبه أن تذلل أمامنا العقبات التى تجعل البحث العلمى فى مصر اليوم مستحيلاً والتى تملأ قلب الراغبين فى العمل يأساً ونحن لا نطلب أن يجودوا علينا بالمال وانما نطلب أن يجودوا على العلم نفسه وأن لا يبخلوا على المعامل بأى شيء يكون ضروريا لكمالها. والذين يطلبون فوق ذلك مكافأة خاصة انما يدلون على ضعف حبهم للعلم الامر الذي يجعل نجاحهم فيه بعيد الاحتمال. وانشاء الهيئات العلمية الخاصة بالبحث فى نقطة معينة حتى يستوفوا كل ما يتعلق بها مع ترك الحرية التامة لهم في الصرف على بحثهم لا على أنفسهم من أكبر عوامل النجاح؛ والنجاح نفسه كاف فى ايجاد الرغبة القوية عند من يصلح لمثل هذا النوع من العمل.

الصفات اللازمة للمشتغلين بهذه العلوم

بقي أن أذكر قليلا مما يجب علينا نحن المشتغلين بهذه العلوم لنكون قادرين على النجاح فى الابحاث العلمية.

حدة الذكاء غير ضرورية

وأول ما أحب أن أؤكد لحضراتكم أن الذكاء الحاد ليس من الصفات الضرورية للنجاح فى هذه العلوم؛ وقد يكون معينا للباحث في بحثه ولكنه أيضاً قد يكون عقبة فى سبيله، وهو على كل حال ليس له من الأهمية ما لكثير من الصفات الاخرى؛ ونحن نفهم أن الذكاء عادة شيء كبير من سرعة الخاطر وليست العلوم الطبيعية مما يحتاج الى سرعة الخاطر، وأكثر ما يكون الذكاء فى مصر ذكاء رياضياً أى قدرة على استنتاج نتائج ثابتة من فروض ثابتة تبعاً لقوانين ثابتة وليس ذلك مما عرض للباحث فى العلم كثيراً حيث النتيجة التى تظهر بالتجربة أهم بكثير من كل استنتاج رياضي، ولاشك أن تغلب التفكير الرياضي على المصريين مما يعوق نظرهم الي الظواهر الطبيعية نظر الباحث عن الحقيقة دون أي تحيز، ولست أنكر أن شيئاً من الاستعداد الرياضي يساعد الباحث بل هو ضروري للنجاح، ولكني أحب أن أقول ان حدة الذهن وسرعة الخاطر فى المكان الخامس بين المؤهلات التى تجعل من الباحث عالما.

***

الصفات الضرورية

وأهم من ذلك بكثير صدق النظر والدقة وقوة الحكم على قيمة الأشياء والقدرة على تمييز الغث من السمين؛ وأكبر مميزات العالم قدرته على تحليل المشاهدات المتناقضة فيستخرج وجه الشبه بينها، وأن يجمع حوله الحقائق المعروفة فيستخرج منها قانوناً عاما يصدق على جميع التفاصيل. تلك أكبر موهبة تميز كبار العلماء، ولعل أكبر نظرية في العلم الحديث نظرية داوين في التطور والارتقاء. والذهن الذى يستطيع أن يستخرج قانونا كهذا يصدق على كل ماجمع من الحقائق قبله وبعده يمثل أرقى ما وصل اليه الذهن العلمى، ولكن أيتصور أحدنا أن داوين جمع حقائقه كلها بنفسه؟ هذا محال. ولكنه استعان بمجهود الكثيرين من العلماء المحققين قبله ولو جاء قبلهم ما أغنته كفايته العلمية شيئاً. العلم فى حاجة كبيرة جداً الى العلماء الذين يجمعون المشاهدات ويمهدون الطريق للعبقريين الذين يكونون من هذه الحقائق بناء علمياً كاملا.

والذي أريده من ذلك أن أشجع الباحثين فى هذه العلوم مهما كانوا صغار السن قليلي الخبرة. وهم يستطيعون أن يؤدوا لانفسهم وللعلم أكبر خدمة اذا قاموا بمجهود منتظم متواصل سعيا وراء الحقيقة مهما كان المجهود عاديا. ومن الخطأ الكبير أن يكون الباحث كبير الأمل متطلعاً الى الحصول على نتائج هائلة تبهر العالم وتغير من نظريات العلم القديمة.

ومن عوامل النجاح هذا التواضع العلمى والعمل المستمر دون نظر الى النتيجة ما دام رائدك الاخلاص للحقيقة ويجب أن توطن نفسك على أنك قد تعمل طول حياتك دون الوصول الي شيء حاسم، وما دمت واثقاً أن الخطأ لم يتسرب الي عملك فقد أديت الواجب عليك سواء أوصلت الي نتيجة أو لم تصل وعلى من يأتى بعدك أن يبدأ حيث انتهيت حتى يصل الى شيء بشرط أن يكون عملك موثوقا بصحته. أما اذا لم تكن من صفاتك الدقة والصدق فدعك فانك لم تعمل شيئاً.

كل منا مهما كان استعداده ومهما كانت مؤهلاته يستطيع أن يكون له أثر في هذه العلوم مهما كان صغيراً، بل هذه الآثار الصغيرة هي من أهم المعدات للاعمال الكبيرة بشرط أن نعمل ونعمل دائماً ونعمل باخلاص ودقة وأمانة

الجيل الحاضر

ومن سوء حظنا أو حسن حظنا نحن أهل الجيل الحاضر أن علينا أن نقوم بالجزء الاعظم من هذه الاعمال التحضيرية تمهيداً لعلماء الجيل القادم، وأهم ما يجب أن نتذكر اليوم أن عملنا ليس من المنتظر وليس من المطلوب أن يكون عملا هائلا وأهم واجب علينا أن نقبل النصيحة التى لابد منها لبناء أساس الحياة العلمية، ولا بد أن نقبل العمل لمجرد تمهيد الطريق لمن يأتى بعدنا عالمين أنه قد لايعود علينا من ذلك أى فخر شخصي قد لا يكون فى آجالنا متسع لا كثر من تدريب أنفسنا وتدريب غيرنا وهل منا من لا يقدم نفسه وعمله لتأسيس هذا الفخر لمصر ولتقدمها العلمى دون ان يطلب أي جزاء مادي أو أدبي الا سرور النفس بتأدية الواجب. ان النفوس الراقية لتشعر أن التضحية الهامة فى سبيل القيام بواجب عظيم ترفع من قيمة الانسان امام نفسه، وهو شعور لذيذ جداً لمن يروض نفسه عليه. وليس ثمة شك ان الجيل الحاضر من المصريين مستعد أن يحمل على أكتافه عبء تأسيس النهضة المصرية من كل نواحيها فرحا بهذا العبء مغتبطا بما سيطلبه من الجهد والتضحية

وليس فى العقلية العملية شيء لا يمكننا أن نبلغه اذا بذلنا فيه الجهد الكافى ما دام فينا شيء من العقل العادي. والحياة في المعامل والعمل فيها كفيلان بتنمية هذه العقلية

***

الصلة بين الآداب والعلوم التجريبية

وهناك شيء آخر أجد من الضرورى أن أشير اليه كما قدمت وهو علاقة الآداب بهذه العلوم. في مصر قوم يتصورون أن العالم ليس فى حاجة الى الآداب وكثير من المتطلعين الى النبوغ لا يعلمون شيئاً عن تطور علومهم ونشأة الفلسفة والمنطق!! ونظرة واحدة الى تطور العقل الانساني تثبت ان ذلك محال.

فمن المبادىء الثابتة أن تطور الفرد يسير بنفس الخطوات التى سار عليها الجنس وتطور فكر الفرد لاشك يتبع تطور الفكر البشري. وخير دليل الصواب فى التربية أن نتبع ما يدلنا التاريخ على أنه الترتيب الطبيعي لنمو عقل الانسان وقد كانت أول معلومات الانسان أدبية وفنية وفلسفية؛ وبعد قليل من الزمن أخذت الرياضيات دورها؛ واستمر التقدم فى هذه الابواب مئات من السنين بل عشرات من القرون قبل أن يتهيأ الذهن الانسانى لتناول الظواهر الطبيعية وتحليلها بمنطقه ولم يكن التأخر فى ظهور هذه العلوم عفوا وانما كان لسبب واضح وهو أن الانسان لايستطيع أن يفهم هذه العلوم الطبيعية ما لم يكن ذهنه مصقولا مدربا على المباحث الفلسفية وكيف يحاول الانسان أن يطبق الطبيعة على نظام عقله دون أن يعلم شيئا عن نظام تفكير هذا العقل؛ والواقع انا نرى الاذهان الجافة التى لم تهذب ولم تتعود التذوق والتمييز بين الحق والباطل أقل الأذهان استعداداً للعلوم مهما كان حظها من الذكاء وليست العلوم الرياضية مما يساعد على تنمية ملكة الحكم لانها علوم ثابتة لاتحتاج الى التقدير وصواب الرأي. ولما كانت العلوم التجريبية تحتاج قبل كل شيء الى صدق الحكم أرى أن العلوم الادبية أهم بكثير من الرياضيات، ولن تجد بين كبار العلماء أو صغارهم من لم ينل حظا وافراً من الادب والفلسفة تراه واضحا جداً فى اسلوبهم وطريقة تفكيرهم وسعة عقولهم وقدرتهم على تحليل ما يعرض لهم من المشاهدات وكل هذه قوى تنميها الآداب والفلسفة. ولو كان لى أن اقترح على المتطلعين الى البحث العلمى لنصحتهم اذا أرادوا أن يهيئوا أذهانهم له أن يقرأوا مؤلفا ككتاب ارسطو فى الاخلاق وديوانا لاي شاعر كبير بأي لغة كانت، ولاريب عندي أنهم اذا فهموا ذلك استفادوا فى اعمالهم مالايستفيدونه من قراءة كل الكتب التى لاتبحث الا فى العلم نفسه.

ولعل القائمين بالتعليم فى مصر اليوم قد ادركوا أن تقسيم الطلبة الي القسمين العلمي والادبي ليس معناه أن يحرم طلبة القسم العلمى من كل علم بالتاريخ والفلسفة والآداب (ولا أعنى بذلك السخافات التي قدمت لنا فى المدارس الثانوية على أنها أدبيات) فذلك خطأ جعل طلبة هذا القسم اقل الناس استعدادا للعلوم

***

الى هنا أراني قد أطلت وأراني أستطيع أن أستمر حتى يتناول الكلام كثيراً مما هو خارج عن دائرة البحث الضيقة التى وعدتكم بها

واذا كنت قد نجحت فى أن ابين لكم اهمية العلوم التجريبية والابحاث العلمية فى حياة الجامعة المصرية وأهمية الجامعة في وجود الحياة العلمية ورقيها وشيئا من الوسائل التى تساعد على وجود الجو العلمي فى مصر وشيئا مما يجب على الشبان اذا أرادوا النجاح فى العلوم فقد اديت ما اردت أن أؤديه

خواطر

الترف

كثير من الناس يحبون الترف مهما ادعوا اخفاء ذلك واستنكاره. وما أكثر احتجاجهم اذا بينه لهم الغير. وتراهم يحسون الايمان الغالطة على رائهم من هذا النوع من الخصال

وذلك لا يحمى ولا يقى فهناك من الافراد ما يشجع هؤلاء ويسهل لهم المضي في سبيلهم اذ أنه يسر بعضهم أن يتحدث الغير عن فضائلهم واعمالهم. فأهل الزلفى والملق عائشون بيننا وكثيراً ما يسعون علينا سبلنا. ولا يحسن بعضهم سبك وسائله بينما البعض الآخر ما هو في طرقه يعرف الطرق للناس فيستفيد منه ولكن هؤلاء قليلون.

ومن الناس من يكره الترف ويصم أذنيه عن سماع اطراء المترفين الكاذب ومديحهم الاجوف وانه ليقع من أذنه موقع الصواعق ويمجه مج السم لخلوه من الصدق واصباغه بصبغة الغرض التى يرى اليه هؤلاء لحاجة في نفوسهم

وللترف الساهر قوي الذكاء حاضر البديهة حاد الذهن لا يدع الفرصة تمر دون اقتناص حاجته منها. وله ايضاً نظر ثاقب فيكون مديحه واطراؤه خفيا محكما غير مبتذل ولا سمج، حتى انه لا يؤذي اذن سامعه ولا يجرح نفس محدثه.

والترف على هذا النحو قد يلين الحياة شيئا من الليونة، ولولاه لكانت الدنيا جافة والعيش فيها ثقيلا.

النظافة

أمران يستلفتان نظرك اذا ما دخلت نزلا مصرياً أو مصلحة مصرية — وانا أتكلم بطبيعة الحال عن الغالب — القذارة وعدم النظام

توجه أن شئت وفى أية مصلحة مصرية أردت وادخل أى مكتب أودورة المياه فانك ولا شك واجد فى كليهما شيئاً من عدم النظام والقذارة : حتى فى مصلحة الصحة — مصلحة النظافة والنظام — تجد شيئاً كثيراً من هذا سواء فى الديوان العام أو فى مكاتب الأرياف .

وقد يكون مكتب صحة الاقصر الذى استلفتت قذارته نظر صديقي الدكتور حافظ عفيفي بك فى الشتاء الماضى أنموذجا مخففاً لما عليه بقية المكاتب الصحية فى كافة المدن والقرى وفى القاهرة نفسها — وما عليك الا الزيارة

واليك محكمة الاستئناف العليا بالقاهرة التي شيدت بعشرات الالوف من الجنيهات والتي يملأ الخدم والحجاب فيها الطرقات ويحتلون المقاعد أمام الغرف تجدها اذا ما قصدتها واضحاً فيها الاهمال . فالكرانيش الضخمة أصبحت وقد كستها طبقة كثيفة من التراب الملتصق عليها . والحوائط كلها غبراء اللون خالية من البياض ليس فيها أى أثر يدل على العناية بنظافتها «وأكرة» الابواب وكل ما هو مصنوع من النحاس الأصفر اللطيف قد علاه الصدأ . ودورات المياه فيها مما تشمئز منه النفس .

وقس على هذا ما تراه فى قطارات السكك الحديدية ومحطاتها . هذا فضلا عما هى عليه حالة البنادر والقرى ومنزل الفلاح مما أصبح معلوما للجميع كما اصبح (مضرب الامثال) فى القذارة

وها أنا فى مدينة عظيمة (طنطا) أؤكد للقارىء أنى اشمئز كلما سرت فى أهم شارع فيها لما هو عليه من القذارة التي لا يتصور وجودها مع وجود مجلس بلدى ذى ايراد عظيم جداً . وموظفين يغترفون جزءاً غير قليل من ميزانيته .

قارن ذلك كله بما تجده فى منازل أقل الطبقات الاوروبية فى القرى الصغيرة وما تشاهده فى مختلف مكاتب التجار والشركات الاجنبية من النظافة التامة والنظام الكامل مع ازدحامها بالقاصدين .

ما السبب فى ذلك ؟

لقد فكرت كثيراً فى هذا الموضوع فلم اهتد الا الى اننا لا نرى أنفسنا فى حاجة للنظافة والنظام لنعيش كما نحن عائشون قانعين بما قسم لنا من حياة بعضها كيفما كانت حالتها دون أن يكون لنا مأرب منها اكثر من الحياة .

هذا الى ما انعم الله به علينا من نعمة الشمس المطهرة التي لولاها لمات اغلبنا من القذارة ولانتشرت الاوبئة فى كل مكان .

ولولا شعورنا هذا نحو الحياة لما أهملنا فى اتباع اصول النظافة ولما توانينا عن مطالبة المكلفين بأمرها بضرورة القيام بواجبهم

ولكن كيف هذا وقد ضربنا بسهم وافر فى العلم والمعرفة ؟

السبب أن التعليم شيء والاقتناع بفائدة العلم شيء آخر . فنحن حتى الآن لم نستعمل العلم الا لنكتسب لا لأن نطبقه على حياتنا اليومية

وهذا هو علة الشرق على وجه العموم . فبينما تجد من الشرقيين من أخذ من العلم بنصيب وافر . فدرس طبائع الانسان والحيوان ومذهب النشوء والارتقاء واغترف من اقوال الفلاسفة والحكماء الشيء الكثير تراهم مع ذلك لا يزالون حافظين لتقاليدهم الموروثة وعقائدهم التى لا يتزحزحون عنها قيد شعره .

فقد ترى طبيبا ماهراً فى صناعته يعرف اصول النظافة الجراحية ويتبعها بدقة فى عيادته فاذا ما زرته فى منزله وجدت هذا غاية فى القذارة وعدم النظام .

وقس على هذا الشيء الكثير مما يدل على دلالة اكيدة على اننا لم نقدر بعد النظافة قدرا يتناسب مع ما درسناه عن فوائدها وعلمناه من منافعها .

لذلك رأيت أن اتناول بالبحث هذا الموضوع لا لأبين للقارىء ماهية النظافة فحسب بل لأوضح له أهميتها وضرورتها من وجهة تحسين الحالة الصحية والمعيشية وما اصبح لها من أثر فيها واليك فن الجراحة وقد تبوأت النظافة فيه المكان الاول قبل المهارة الفنية .

وانك لو تصفحت اى كتاب للولادة لوجدته مشتملا فى أول صفحة منه على هذه القاعدة الذهبية :

(ان الطبيب الذي لا يعرف من فن وصناعة الولادة الا ان تكون يداه وما يستعمله من الآلات معقمة قد ينقذ من الارواح اكثر من أى مولد ماهر لا يتبع طرق التعقيم فى اعماله)

والنظافة بمعناها الطبى ويطلق عليها التطهير أو التعقيم هى ابادة ما يكون عالقا من الميكروبات الضارة بما يستعمله الجراح والطبيب فى معالجة المريض . فهى تعنى نظافة جسم المريض وأيدى الجراح والآلات والغيارات والادوية والمحاليل وغير ذلك من كل ما تمسه يد الجراح وما يمس جسم المريض .

ولذلك طرق شتي لا محل لذكرها هنا تشمل ما اكتشف وما يكتشف يوميا من وسائل ابادة الميكروبات .

وأول من فكر فى مسألة تطهير الجروح — وكان ذلك قبل اكتشاف الميكروبات — اللورد لستر الجراح الانكليزي . ذلك انه لاحظ ان العمليات الجراحية يعقبها دائما تقيح فى مواضعها . ولما لم يكن يرى لذلك سبباً واضحاً استنتج انه قد تكون هناك أجسام دقيقة لا ترى بالعين المجردة تدخل الجروح فتسبب قذارتها . ولذلك فكر فى نظافة هذه الجروح باستعمال ما كان معروفا اذ ذاك انه مفيد فى النظافة وهو حمض الفنيك فكانت النتيجة ان امتنع التقيح فاتجهت الانظار اذ ذاك نحو هذا الاكتشاف فكان أول خطوة فى سبيل استكشاف الميكروبات التي يرجع الفضل الاول فيه للعالم الفرنسى باستور الذى وضع قواعد هذا الاستكشاف . ومن ثم تعددت طرق النظافة الجراحية حتى أصبحت على ما هي عليه الآن من الاتقان . وبعد ان كانت القاعدة الجراحية حماية الجراح من تلوثه من المريض أصبحت حماية المريض من أيدى الجراح ومشرطه . فقد كان الجراح يلبس الفوطة كى لا تلوث ملابسه من دم الجروح، وكان يغسل يده ومشرطه (بعد) العملية لتنظيفها من الدم ليس غير . والآن انقلبت الآية واصبح هو ومشرطه مصدر الخطر للمريض ان لم يكونا نظيفين

ووسائل النظافة الجراحية على تعددها لا تخرج عن اثنتين .

١ — تعريض ما يراد تعقيمه أو تطهيره لحرارة قوية اما بغليها فى ماء نظيف، أو بأجهزة مخصوصة أو بتعريضها للبخار الساخن بعد رفعه لدرجة كافية من الحرارة .

٢ — معالجة ما يراد نظافته بالمطهرات الكيماوية بنسب مخصوصة لكل منها كما دلت عليه التجربة .

وقد اتجهت الانظار بعد ما شوهد من نتائج التطهير فى فن الجراحة لاستعمال هذه الوسائل فى مقاومة الامراض المعدية . فانه من المعلوم ان ميكروب المرض المعدى يتكاثر بكميات هائلة في جسم المريض . كما انه يخرج منه مدة المرض مع افرازاته المختلفة أو مع التنفس أو من الجلد، وهو بذلك يلوث الجو المحيط بالمريض كما يلوث ملابسه، وأدوات فراشه ومحتويات محل وجوده؛ وبالاختصار كل ما يتلوث به .

والغرض الذي يقصد من التطهير فى هذه الحالات هو ابادة الميكروبات المعدية من هذه الاوساط التى تلوثت بملامستها .

وقد يتساءل الانسان لم لا تباد العناصر الضرة قبل ان تبارح جسم المريض أو بعد ان تبارحه مباشرة الى الجو المحيط به ؟

والجواب على ذلك هو ان العناصر الكيماوية التي يكون لها المفعول المبيد تصيب الجسم بأذى بليغ اذا ما تعاطاها المريض، كما قد يكون فى استعمالها فى الجو المحيط به خطر اكيد .

فاذا كانت العناصر المعدية (الميكروبات) تبارح الجسم مع افرازات الامعاء كما يحدث فى الحمى التيفودية مثلا، فانه من السهل فى هذه الحالة القضاء عليها بمجرد خروجها من الجسم، ولكن فى حالات الامراض المعدية الاخرى لا يمكن تطهير محل المريض ومحتوياته ... ان يصبح المريض نفسه ناقها ... عن ... مصدراً للعدوى .

ويطلق لفظ المطهر (disenfectant) على المادة التي تبيد الميكروب . أما اذا كان مفعولها قاصراً على ايقاف نموه أو على منع التحلل (التعفن) فانها تسمى مضادة أو مانعة الفساد antiseptic واذا كانت المادة مما تفيد فى امتصاص الروائح المتصاعدة من التحلل كالفحم فانه يطلق عليها (ممتص الروائح) (deodorant)

ويفضل استعمال المطهرات السائلة عن الصلبة لما فى الاولى من سرعة التأثير باختلاطها بالمواد المراد تطهيرها .

وتتوقف نتيجة التطهير لحد ما على طبيعة المادة المراد تطهيرها اذ ان الميكروبات المعدية توجد دائما مختلطة بمواد عضوية بنسب مختلفة فيلزم بطبيعة الحال ان يكون للمطهر قوة على النفوذ في هذه المواد والتأثير في الميكروبات وجعل المواد غير صالحة بعد لأن تكون وسطاً مناسباً لوجود الميكروبات فيها .

وعليه فلكل مطهر نسبة خاصة تجعله صالحا للغرض المستعمل لاجله . وقد توصلوا الى ذلك بوسائل وابحاث مختلفة لا محل لذكرها هنا

وكما ان للتعقيم الجراحى طرقا خاصة كذلك للتطهير طرقه . وقد يهم القارىء ان نذكر له النوعين الاثنين من الاساليب المستعملة في التطهير :

١ — الحرق أو التعريض للحرارة المرتفعة ويشمل النوع الاخير استعمال الهواء الساخن والبخار والغلى — وهذه كلها من أفضل الطرق، ولها جهازات خاصة فى غاية الاحكام يعرضون فيها الاشياء المطلوب تطهيرها للحرارة وضغط خاصين

٢ — استعمال المواد المؤكسدة oxiding agents

وهذا النوع يشمل هواء الجو والاوزون والكلورين والجير الخ . ذلك لان الاوكسجين الجوى يحرق كل المواد العضوية ويحولها لعناصر أخرى . ولو أن تأثيره (الاوكسيجين) فى الميكروبات يختلف باختلاف أنواعها اذ منها ما يموت في جو مشبع به، ومنها ما لا يعيش فى جو خال منه، ومنها ما بين بين .

ومن هنا ترى فائدة الهواء النقى وانه من أحسن المطهرات، ولو أن مفعوله بطيء نوعا وخاصيته المطهرة ناشئة عما يحويه من الذرات الاوكسيجينية . ويزيد فى هذه الخاصية ما للاشعة الشمسية من التأثير المطهر . فان وجودها فى الجو يقتل أكثر الميكروبات مقاومة بعد مدد مختلفة من تعرضها لها . ولو أن لهذه القاعدة شذوذاً فى بعض الميكروبات كالتيتانوس مثلا .

وتؤثر الاشعة الشمسية بما تسببه من المساعدة على التأكسد وبما تحدثه من توليد الاوزون وبيروكسيد الهيدروجين وهما عاملان قويان جداً فى التطهير .

اذا علمت ذلك فاعلم أنهم استعملوا هذه القوي المختلفة لمنع انتشار عدوي الامراض المعدية والوبائية التى تنتاب الانسانية من وقت لآخر وتقضى على حياة الملايين من البشر .

واذ كنا نعلم ان الميكروبات المرضية تنتشر بطرق مختلفة فتجعل ما يحيط الانسان من جو ومأكل وشراب وفراش عرضة لان يلوث بها فانا نقدر طبعا ما يجعل الانسان دائما وفي كل وقت عرضة للعدوى بطبيعة الحال .

فهل فى استطاعة الانسان أن يتحاشى من تعرضه لهذا الخطر الدائم ؟ وهل فى مقدوره أن لا يتعاطى من الطعام والشراب وأن لا ينام على فراش وأن لا يبقي فى جو أو يلمس يد شخص آخر الا اذا كان كل ذلك مطهراً معقما ؟

والجواب على ذلك بنعم ولا ... فكل شيء ممكن ومستطاع مادامت وسيلة اتقاء شره معروفة . فيمكنك أن تعيش فى منزل خلوي تتخلله الشمس والهواء النقي وأن تحيطه بسياج من السلك الرفيع لمنع دخول البعوض اليه . ويمكنك أن لا تجالس أحداً فان صافحت شخصاً تسرع بتطهير يديك وأن تضع على وجهك ويديك غطاء كثيفاً كي لا يقربها ذباب وأن يكون لديك جهاز تقيم في منزلك لتطهير الآنية وادوات الاكل وفرش النوم الخ

ولكن الانسان كما يقولون مدني بالطبع تضطره الحاجة للاختلاط والمخالطة وغشيان الاوساط المختلفة وعليه ترى ان ... الوسائل يكاد يكون استعماله فى حكم المستحيل من الوجهة العملية .

اذن فما العمل وكيف يمكننا ان نتفادي ما نحن محاطون به من أخطار ؟

ان في الطبيعة البشرية من القدرة على المقاومة ما يجعلنا بعيدين عن كل ما نتعرض له من خطر العدوي . فهناك قوى خفية تعمل فى جسم الانسان للمدافعة عنه ضد كل ميكروب مهاجم فلن تتركه يتغلب عليها الا اذا وقعت صريعة هجوم شديد الوطأة . لذلك ترى اننا نتعرض لشتى الامراض ولا نصاب بها جميعا ونخالط المسلولين فلا يصيبنا جميعا أذاهم وقد نبتلع ميكروب الكوليرا فتهضمه المعدة وتقتله قبل ان يكون له اى أثر سيء فى الجسم وقس على هذا ما دلت عليه التجارب والمشاهدات العدة

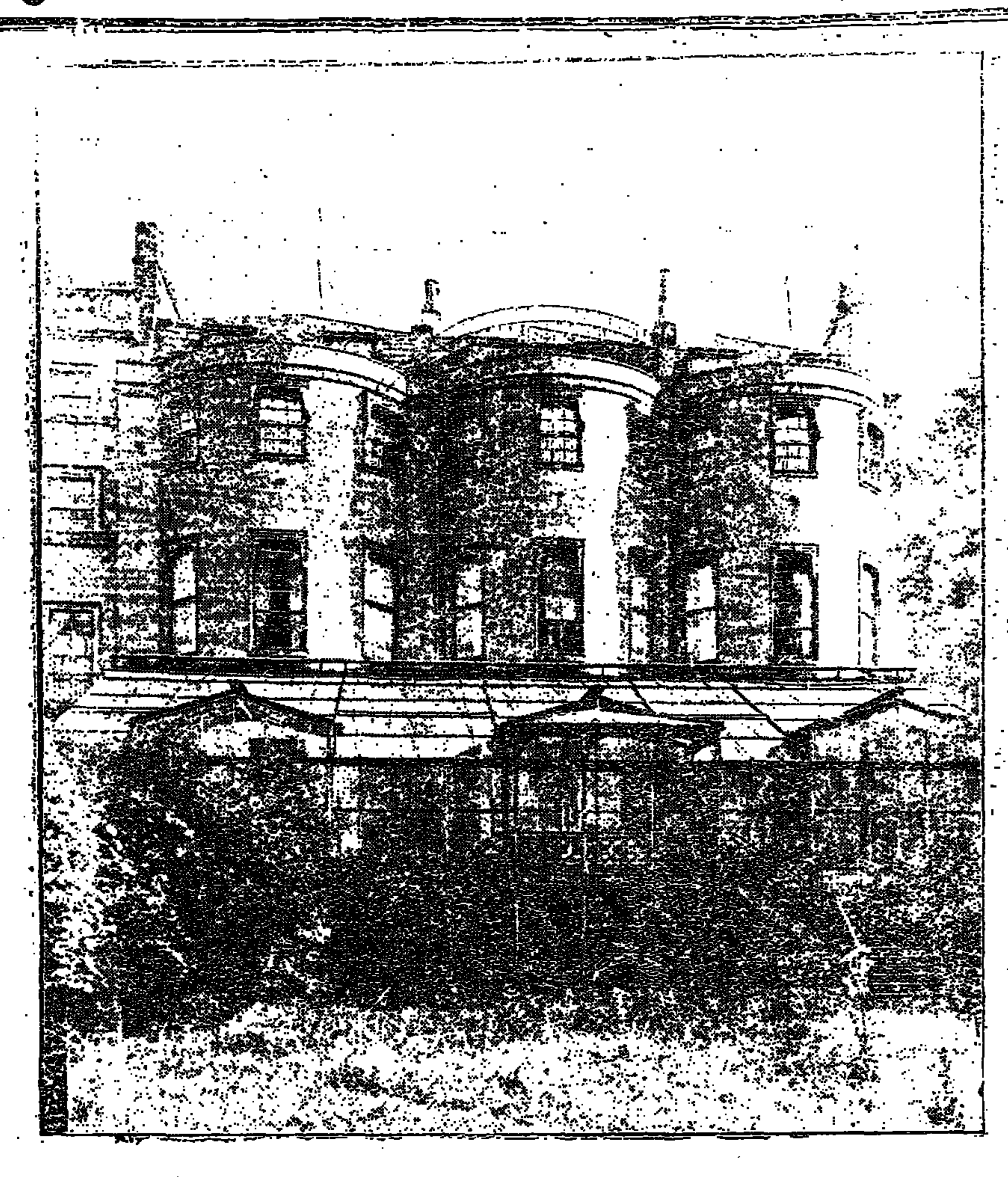
وهذا ما يفسر لك عدم وجودنا صرعى الامراض والعلل التي تحيط بنا ميكروباتها . فهذه القوى الخفية هي التى تخفف من وطأة انتشار الامراض بين الناس . ولكن هل يمكن للانسان ان يكتفي بذلك فلا يأخذ أية حيطة اخري كلا — فان لهذه القوى حداً محدوداً في نجاة الانسان من شر العدوي، ولابد لنا من استعمال وسائل المدافعة الذكر بكل ما فينا من امكان

ولن تكون القوى الدفاعية مفيدة حقا الا اذا بقي الجسم سليما وفى حالة طبيعية .

فالمحافظة على سلامة القوى الحيوية واستعمال طرق التطهير العلمية هما أساس المحافظة على الصحة العامة .

وهذا ما سأحاول بحثه فى مقالى التالي .

طنطا — الدكتور احمد حمدي



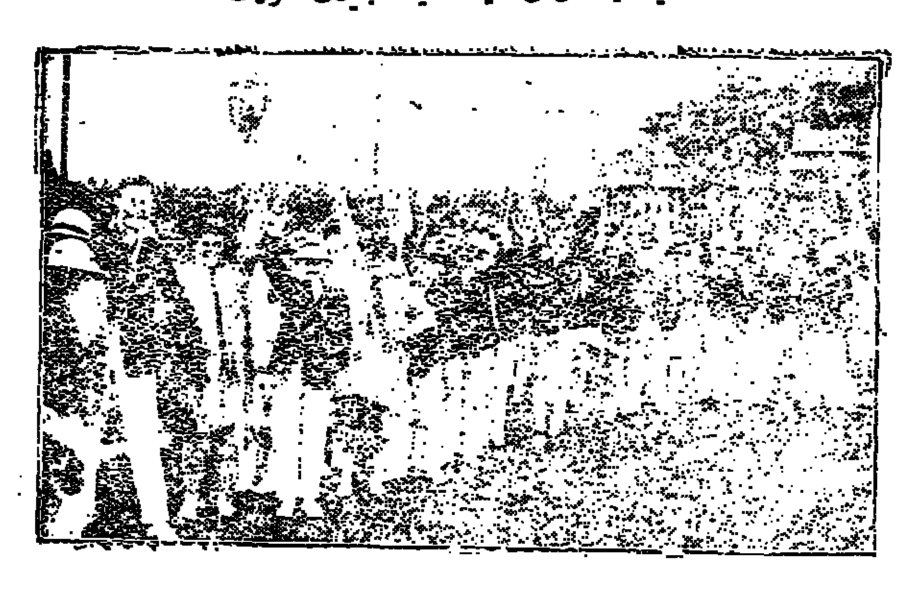
بيوت هاوس

واجهة قصر « بيوت هاوس » الخلفية المطلة على البستان



في المنفى

ملك اليونان السابق وملكتها السابقة يتناولان الشاي فى مصيف « كرومبو » حيث ينزلان فى ضيافة سيد انجليزى معروف



جماعة من الشبيبة الامريكية من لاعبى التنس قبيل البدء فى اللعب

المرأة الانجليزية والازياء

مما كتبته احدى الصحف الانجليزية عن تطور المرأة هناك من ناحية الملابس ما يأتي :

ليس من الضرورى الآن أن يذهب المرء الى الخارج كي يرى نساء القارة الاوربية فى ملابس أنيقة بديعة اللون والتفصيل والتطريز تستلفت النظر وتستهوى النفس فانه من الممكن مشاهدة ذلك الآن فى كل بقعة من بريطانيا ؛

فقد خلعت الفتاة الانجليزية وكذلك الزوجة الانجليزية العادات والتقاليد القديمة التى ظلت محافظة عليها قرونا والتى كانت تظهرها بمظهر خشن لا يليق بامرأة . فقد كان الزي القديم للمرأة الانجليزية غير مريح أو صحى وقبيح الشكل كما كان يخفي كل بادرة من بوادر الجمال النسوي الذي لا يجب اخفاؤه .

ولكنا نري الآن مظاهر انتعاش الفتاة الانجليزية بادية فى ملابسها . وليس ذلك يقتصر على الثياب بل قد تطرق الى الوجه والاذرع والاقدام والقوام وكل ما يمكن أن تجمله الملابس والمودة وتجعله محبوبا جذابا .

فقد أصبح انتخاب الالوان من الفنون العظيمة الاهمية، والبساطة هي سر الجمال والتزين العصرى . ولم تظهر المرأة الانجليزية في أى عصر من العصور على مثل ما هي عليه الآن من الاعتدال والرشاقة والابداع .

ولا يقتصر النساء الانيقات فى ملبسهن على طبقة من الطبقات أو وسط من الاوساط بل انك تراهم فى كل مكان، ففي لندن وفى الضواحي وفى الريف تراهن بازيات فى ملابس بديعة جميلة، ولكن هناك شيئا آخر لا يجب أن ينسي : هوانهن يزن تلك الملابس والازياء أيضاً

نوز الثاني

على الزمن المسجل لقطع مسافة مائة متر

قطع الالمانى « كرنج » فى سباق أقيم « بليبزج » لاخراج أبطال المانيا الذين سيتبارون فى المسابقات مع أبطال سويسرا وفرنسا — مسافة المائة متر في ٣/٥ ١٠ ثانية وكان الزمن العالمى المسجل لهذه المسافة ٤/٥ ١٠ . وقد نظر اتحاد السابقات الدولي في هذه المسألة وقرر استحالة ادراك ١/٥ من الثانية لذلك قرر بأن « كرنج » تعادل مع الزمن العالمى المسجل لهذه المسافة وأول من قطع هذه المسافة هو « بادوك » الامريكي من كاليفورنيا فى ٤/٥ ١٠ ثانية

صفحة علمية

الفيتـــــامينات

كان الرأي السائد في العهد الماضي أنه اذا توفرت لدى الحيوانات الراقية والانسان أنواع الاغذية كلها من مواد معدنية ودهنية ونشوية وزلالية بكميات متناسبة — تمكن الحيوان من العيش فى صحة جيدة.

ورغما عن هذا الرأي السائد فقد شوهد ان الانسان اذا كان غذاؤه مقصوراً على اللحوم والخضروات والفواكه المعقمة المحفوظة دون أن يتخلل هذا الغذاء شيء من المواد الطرية النضرة ظهرت عليه أعراض مرضية مثل داء الاسكربوط (وهو نوع من فقر الدم الشديد تصحبه أنزفة فى جهات متعددة من الجسم وآلام وضعف كبير) وتاريخ الجيوش المحاربة والمدن المحاصرة والسياحات البحرية الطويلة يدل على تفشي هذا المرض فى الافراد والجماعات المحرومين من الفواكه والخضروات النضرة الطرية. وقد تنبه حكام انجلترا فى عهد السفن الشراعية الي اطراد تفشي الاسكربوط فى البحارة أثناء السياحات الطويلة والى علاقة ذلك بحرمانهم من المواد النضرة السابقة الذكر فأصدروا قانوناً يحتم على ربان كل سفينة أن يأخذ معه كمية من الليمون متناسبة مع عدد البحارة ومع طول الطريق، وبهذه الطريقة قل عدد المصابين من البحارة بهذا المرض كثيراً وكانوا يعتقدون ان فضيلة الليمون فى هذا الصدد ناتجة من احتوائه على احماض عضوية مثل حمض الليمون ومثل حمض الترتريك مثلا وسنري فيما يلي ان هذا الرأي بعيد عن الحقيقة.

ونظراً لهذه المشاهدات السابقة أكد الطبيب «باخشتروم» سنة ١٧٣٤ انه اذا حرم الانسان من الفواكه والخضروات باهماله أو بانقياده للضرورة ظهرت عليه اعراض الاسكربوط مهما كانت حالة الجسم وحالة الطقس ومهما كانت السن.

ولما انتشر رضاع الاطفال الصناعي بواسطة الالبان المعقمة (أي التي سخنت الى أكثر من مائة درجة سنتيجراد) أو المبسترة (أى التى سخنت الى درجة سبعين سنتيجراد، والكلمة نسبة الى العلامة الاشهر بستور) لما انتشر هذا النوع من الرضاع الصناعى ظهر فى كثير من البلاد مرض مماثل للاسكربوط السابق الذكر؛ وصفه لاول مرة الطبيب الانجليزي «برلو» ولذلك سمى هذا المرض مرض برلو أو الاسكربوط الطفلي؛ وهو يشترك مع مرض الرجال فى الضعف الشديد وفقر الدم والانزفة العديدة والآلام العظمية والنزلات المعوية وغيرها

وهناك مرض آخر منتشر فى البلاد التى يأكل أغلب سكانها كثيراً من الارز المقشور مثل الهند والهند الصينية واليابان والبرازيل والاقيانوسية وشواطيء افريقيا الغربية. واسم هذا المرض «بريبرى» وأعراضه ضعف عام وضمور في العضلات ونحافة شديدة وآلام قوية وشلل فى العضلات وفقدان حساسية الجلد وارتشاح مائي تحت الجلد وفى تجويف البطن وتصاب الاعصاب والنخاع فيه بالتهابات واستحالات متنوعة؛ ويصاب القلب فيه بضعف شديد ويوجد من هذا المرض نوعان النوع الارتشاحى والنوع العصبى. وفى أغلب الاحيان تشاهد أعراض النوعين مختلطة. ولا يظهر هذا المرض فى الذين يأكلون الارز بقشره ويظهر بكثرة فيمن يتكون معظم غذائهم من الارز المقشور فكأن قشر الارز الذي لا أهمية له من الوجهة الغذائية يحوي مادة خاصة تسبب هذا المرض عند من يحرم من أكلها مع الارز.

وانتشر هذا المرض بكثرة عندما استعمل سكان هذه البلاد الارز المقشور بواسطة الآلات الحديثة التى تجرده من كل آثار القشور ولم تدخل دراسة هذه الامراض في دور علمى الا فى سنة ١٨٩٠ حيث قام العالم الطبيب «ايكمان» بابحاث هامة فى مستشفى بتافيا فى جزيرة جاوة وقد شاهد هذا العالم أن الدجاج المربي في هذا المستشفي ظهر فيه مرض وبائي الشكل ومماثل لمرض البريبرى الانساني والذى كان اذ ذاك متفشياً كثيراً في سكان هذه الجزيرة. ولاحظ أيضاً أن هذا المرض لا يصيب الا الدجاج العائش على الارز المقشور المغلى الناتج من فضلات استهلاك مرضي المستشفي.

ثم أتى هذا الباحث بتجارب على الدجاج فشاهد أنه اذا غذى الدجاج على الارز المقشور فقط فقدت الدجاجة الشهية وتحف جسمها وبعد ثلاثة أسابيع أو أربعة ظهرت عليها أعراض شلل واختلال فى التوازن ثم ماتت. ولا تظهر هذه الاعراض العصبية (من شلل واختلال فى التوازن) الا بعد مدة تتراوح بين عشرين يوما وخمسة وثلاثين، ثم أثبت انه اذا أعطى للدجاج مع اكله السابق الذكر شيء من قشر حبة الارز ذهبت كل الاعراض العصبية ورجعت الصحة للدجاج.

وظهر من تشريح هذه الحيوانات المصابة وفحص أعضائها أنه يوجد فى أعصابها استحالات مرضية ليست بالتهابية الاصل. وأن النخاع الشوكى تشاهد فيه استحالات مرضية في الجزء المقدم منه والكل مصحوب بضمور فيها. وقام ايكمان بهذه التجارب بهولندا بعد تركه جزيرة جاوة حيث خلفه في ابحاثه العالم «جرنس» الهولندي الجنس أيضاً

ومن ابحاث هذين العالمين ظهر جلياً أن الاعراض البريبرية عند الدجاج المجرب فيه تشفي تماما اذا وضع في أكله بعض من قشر حب الارز وأن كمية المواد التي يحتوى عليها هذا القشر (من املاح وادهان وزلال) تكاد لا تذكر ولا يمكنها أن تعلل هذا الشفاء من أعراض مرضية خطرة أو مميتة، وأن الفاعل فى هذا الشفاء هي مادة فى قشر الارز تذوب فى الماء وفى الكحول وينعدم مفعولها اذا سخنت الى درجة ١٢٠ سنتيجراد، ولم يمكنها أن يستخرجا هذه المادة فى حالة نقاوة من القشر

ولما تأكد ايكمان من مماثلة مرض الدجاج التجربى لمرض البريبرى الانساني اتفق مع «فردرمان» الطبيب المفتش لسجون جزيرة جاوة اذ ذاك على اجراء التجربة على المسجونين وكان عددهم ٢٨٠٠٠٠ وأسفرت هذه التجربة عن نتائج تؤكد رأي ايكمان وتدل على أن المرض الانسانى ناتج من نوع الغذاء المكون من الارز المقشور وأن قشر الحبوب يكفي لشفائه والوقاية منه.

وفى سنة ١٩١١ توصل العلامة «فونك» بعد أن عالج اربعة وخمسين كيلوجرام من قشر الارز الى استخراج اربعين سنتيجرام من مادة متبلورة تسيح فى درجة ٢٣٣ سنتيجراد وأن سنتيجرامين من هذه المادة يكفيان لشفاء الحمام المصاب بالبريبرى التجربى (فى نفس ظروف الدجاج التي سبق شرحها) واطلق فونك كلمة «فيتامين» على هذه المادة ظناً منه أنها تقترب في طبيعتها الكيميائية من الاحماض الامينية المكونة لذرة المواد الزلالية؛ ولم تتأكد هذه الطبيعة الكيميائية لهذه الفيتامينات التي لم تزل غامضة فى كنهها.

وأثبتت الابحاث العدة أن للفيتامين اهمية خاصة فى نمو الحيوانات، والدليل على ذلك التجربة الآتية التى صنعها «هبكنس» وخلاصتها أنه أخذ عدداً من فيران صغيرة ناتجة من حمل واحد وقسمها الى قسمين منفصلين عن بعضها وأعطى كل قسم غذاء مكرراً منظفا يحتوى على المواد الآتية:

كازيين نقي بنسبة ٢٢ فى المائة
نشا نقي بنسبة ٤٢ فى المائة
سكر قصب نقي بنسبة ٢١ فى المائة
دهن خنزير نقي بنسبة ١٢ر٤ فى المائة
املاح معدنية بنسبة ٢ر٦ فى المائة
(والكازيين هو مادة الجبن الابيض)

وأعطى القسم الاول من هذه الفيران الصغيرة ثلاثة سنتيمترات مكعبة من اللبن الحليب، وأخذت فيران هذا القسم تنمو بسرعة مطردة حتى انه كان يتضاعف ثقلها بعد ثمانية عشر يوما

أما القسم الثاني الذى لم يأخذ اللبن الحليب فان فيرانه الصغيرة كان نموها بطيئا رديئا وظهرت عليها علامات الضعف والاضمحلال، ثم حرم المجرب السابق الذكر قسم الفيران الاول من اللبن الحليب وأعطى الكمية عينها من هذا السائل الى القسم الثانى الضعيف الجسم الرديء النمو، واذ ذاك تغيرت الحال وأخذت فيران القسم الاول تضعف وتحسنت حالة فيران القسم الثانى (التى كانت أشرفت على الهلاك) بعد أسبوع. وبعد خمسين يوما من هذه التجربة فاق نمو فيران القسم الثاني نمو فيران القسم الاول أي ان المتأخرة فى نموها (لحرمانها من كمية اللبن) فاقت التى كانت سبقتها فى النمو بعدما أعطيت هذا القدر من اللبن

وليس فعل اللبن فى هذه التجربة بما يحويه من المواد المغذية (من دهن وزلال وسكر) لان كمية هذه المواد قليلة جداً فى المقدار المعطى منه، ولأنه اذا حذفنا من غذاء الفيران الصغيرة نصف ما تأكله مع اعطائها هذا القدر القليل من اللبن تحسن نموها وقويت صحتها كما لو كانت آكلة غذاءها الكامل

فاللبن يحتوي اذن على مواد خاصة تؤثر بكميات قليلة منها ولها أثر هام فى حسن النمو وتمامه

وباكثار التجارب وتنويعها ظهر للباحثين انه يمكن تقسيم الفيتامينات الى ثلاثة أقسام يرمز الي كل منها بحرف من أحرف الهجاء نظراً لغموض طبيعتها الكيميائية

فهناك الفيتامين (ا) والفيتامين (ب) والفيتامين (س).

فيتامين (ا)

يوجد هذا الفيتامين بكثرة فى الزبدة وفي زيت كبد الحوت وفي النباتات الخضراء النامية. ووجوده من الاسباب الهامة فى نمو الحيوانات وهو السبب فى نمو الفيران الصغيرة فى تجربة هبكنس التى سبق شرحها

ويحصل عليه الحيوانات المنتجة للزبدة كالبقر وغيرها من الحشائش الخضراء التى تأكلها، وتحصل عليه الحيوانات البحرية الصغيرة من النباتات البحرية الطحلبية البسيطة مثل الدياتوما وغيرها. ولا يخفى ان هذه الحيوانات البحرية الصغيرة تتغذى بأكلها هذه الطحالب وانها هي نفسها تكون غذاء الأسماك والحيوانات التي هي أكبر منها وان السمك الذي يستخرج منه زيت كبد الحوت يتغذى على هذه الاسماك والحيوانات. فكأن الفيتامين وصل الي زيت كبد الحوت من طحالب الماء الملح ولا يرجح ان الحيوانات الراقية يمكنها أن تصنع داخل جسمها هذا النوع من الفيتامين

وتكثر كميته فى اللبن والزبدة فى فصل الربيع وفى فصل الصيف حيث تأكل البقر كمية كبيرة من الحشيش الاخضر

ولا يوجد فى أغلب الزيوت النباتية مثل زيت الزيتون وزيت الفول السوداني وزيت جوز الهند، ولا يوجد أيضاً في دهن الخنزير لان هذا الحيوان لا يأكل عادة الحشيش الاخضر. أما اذا تغذي من هذا الحشيش ظهر الفيتامين (ا) فى دهنه

ويوجد ايضاً فى الدهن البقري وفى قلب الخنزير وكبده وكليتيه وفي ورق القرنبيط والاسفاناخ وفى صفار البيض

وهو لا يذوب الا فى الدهن والزيت ولو ان طبيعته الكيميائية ليست بدهنية، والدليل على ذلك اننا اذا أتلفنا المادة الدهنية فى الزبدة مثلا بتحويلها الى صابون وجليسرين (وذلك بعيداً عن الاكسيجين) بقي الفيتامين حافظاً خواصه؛ ولو كانت طبيعته دهنية لاستحال الى صابون وجليسرين وابطل فعله. ويظهر ان الغليان لا يؤثر فيه ولكنه يتأكسد بواسطة الاكسيجين ويبطل فعله اذ ذاك

وظهر أن تعريض بعض الحيوانات للأشعة الشمس أو الاشعة بعد البنفسجية يجعلها تستغنى عن وجود هذا الفيتامين فى غذائها. وربما كان فعل هذه الاشعة هو جعل الحيوان قادراً على استهلاك ما تخزن من قليل الفيتامين فى انسجته أو ربما كان فعلها فى تكوين كمية جديدة منه داخل جسم الحيوان

وله اهمية عظمى فى النمو والدليل على ذلك (علاوة على التجربة التي سبق ذكرها) اننا اذا أتينا بفيران صغار وغذيناها بطعام يحوي ١٢ فى المائة من دهن الخنزير و١٨ فى المائة من الزبدة صارت صحتها جيدة ونمت نمواً حسنا ثم اذا عوضنا كمية الزبدة بكمية مماثلة لها من دهن الخنزير فى نصف عدد هذه الفيران وقف نموها وقل ثقلها وماتت بجانب نصف العدد الذى استمرت فيرانه على اكل خليط الزبدة ودهن الخنزير فانه ما زال في حالة نمو تام وصحة جيدة

وحرمان الاطفال من هذا الفيتامين هو من أهم الاسباب فى اصابتهم بالكساح. واذا حرم الكبار منه ظهرت عليهم أعراض عامة مثل اضطراب النمو والضعف وأمراض خاصة مثل جفاف القرنية أو تلينها أو تقرحها واستحالات مختلفة فى قاع العين مثل التهاب الشبكية البقع وضمور القرص البصرى

فيتامين (ب)

هذا النوع يذوب فى الماء وفى الكحول وهو الذى اظهر اهميته العالم «ايكمان» كما قلنا فى اول هذا المقال، وهو يوجد فى قشور الحبوب وفى القمح المنبت وفى خميرة البيرة وفى صفار البيض وفى الجزء المائي من اللبن؛ ويبقى لاصقاً بسكر اللبن حتى ولو استخرجنا هذا السكر من اللبن وبلورناه ويتلف اذا سخن السائل المحتوى عليه الى درجة ١٢٠ سنتيجراد

ولا يخزن الجسم منه الا كمية قليلة أقل بكثير مما يخزنه من الفيتامين (ا) ولذلك كان ظهور أعراض الحرمان منه أسرع من ظهورها في حالة الحرمان من السابق واذا اخذنا سكر اللبن وحللناه وجدناه يحتوى على كمية قليلة من مركب ازوتي تبلغ قيمتها ٢٤ر٠ في الالف من كمية هذا السكر. وكلما كررنا السكر ونقيناه قلت هذه الكمية الازوتية وقل فعل السكر الفيتاميني

وحرمان الحيوان هذا النوع من الفيتامين يسبب استحالات ليست بالتهابية فى الاعصاب وفي النخاع الشوكى مع آلام عظمية شديدة وفقدان حساسية الجلد وشلل فى العضلات وهبوط فى القلب وارتشاح تحت الجلد وفى تجويف البطن والتجاويف الاخرى وهى أعراض مرض البريبري السابق الذكر

وله أهمية كبيرة فى حسن هضم المواد النشوية والسكرية. والدليل على ذلك أن الكلاب والحمام المحرومة منه يعتريها ضعف فى حركات معدتها وامعائها وانتفاخ من تراكم المواد النشوية داخل هذه الاعضاء وضمور فى جدرانها وتقرح وقلة في افراز المعدة والامعاء والبنكرياس (كما يظهر ذلك من كميات العصارات المتحصل عليها من النواسير الصناعية أثناء التجربة) ثم تتخمر المواد النشوية ويحدث هذا التخمر تسمماً فى الدم وأسهالاً أخضر. ويكفى فى هذا الحال أن يعطى الكلاب أو الحمامة كمية من خلاصة قشر الارز الذائبة فى الماء حتى تتحسن الصحة ويقل الانتفاخ وتنشط حركة المعدة والامعاء ويصلح الهضم ويذهب كثير من الاعراض المرضية فهذا الفيتامين له اذن أهمية كبيرة فى عمليات هضم النشويات

وشوهد أن الفيران المحرومة منه يعتريها ضمور في الخصيتين وعقم واستحالات مختلفة وأنزفة في أعضاء كثيرة مثل الكبد والطحال والكليتين والبنكرياس وتضخم فى غدة فوق الكلية

فيتامين (س)

يوجد هذا النوع فى اللبن وفى ورق الكرنب وفى الحبوب المنبتة (ولا يوجد في الحبوب الجافة) ويوجد بكثرة فى عصارات الفواكه وخصوصا في الليمون والبرتقال ويوجد بكمية قليلة فى اللحم النيء وفى البيض

واذا وجد فى سائل حمضي تحمل حرارة غليان الماء فى أغلب الاحيان. أما اذا كان فى سائل قلوى فانه لا يتحمل الحرارة ويتلف حتى قبل درجة الغليان

ولهذا السبب ينعدم هذا الفيتامين من اللبن اذا سخن الى درجة ستين أو سبعين سنتيجراد والتجفيف يتلفه أيضاً

ولهذه المناسبة نقول ان هنالك فئة من الطباخين تضيف الى الخضراوات كمية من مادة قلوية (كبيكربونات الصودا) حتي يبقي الخضار حافظا لونه الاخضر طول مدة الطبخ وحتى يوضع على المائدة؛ وهو حافظ لونه الاخضر الجميل. وكثير من طباخي المطاعم يستعمل هذه الطريقة فى صناعته ولكنها طريقة رديئة لانها تتلف كل كمية من الفيتامين (س) موجودة فى الطعام

والحرمان من هذا النوع يسبب المرض المسمى بالاسكربوط والذى سبق ذكره. وأعراضه فقر عظيم في الدم وأنزفة متعددة فى الاعضاء وفي اللثة وفى الامعاء وتحت الجلد وضعف عظيم وآلام عظمية شديدة وصعوبة الحركة نظراً لهذه الآلام، وتفقد العظام فى هذا المرض كثيراً من قوتها وصلابتها ويظهر فيها نوع من التخريق الداخلى نظرا لذهاب جزء من مادتها وربما انفصلت رءوس العظام الطويلة من جسمها المتوسط وهي حالات تماثل الكسور فى شكلها

اما الاصابات الداخلية فى الاعضاء وفى المعدة والامعاء فتشبه ما قلناه في النوع السابق بعض الشبه

ويظهر الاسكربوط بكثرة عند الاطفال الذين يغذون بواسطة الالبان المعقمة أو بواسطة المساحيق المختلفة المجففة والمحضرة لهذا الغرض، وعددها فى التجارة لا يحصى، وهي ولو أنها نظيفة وخالية من كل أنواع جراثيم الامراض المعدية الا أنها لا تكفي لجعل الطفل في مأمن من طعنات الاسكربوط نظراً لخلوها من الفيتامين (س)

وأطلق العلماء على كل هذه الامراض الناتجة من قلة الفيتامينات أو عدم وجودها كلية كلمة الامراض اللافيتامينية

نوع آخر

دلت التجارب الحديثة على أن هناك نوعا آخر من الفيتامين له أهمية كبيرة فى عملية التناسل فالحيوان المحروم منه لا تظهر عليه علامات الضعف ويبقى متمتعا بالصحة التامة وقادرا على الوطء ولكن بويضة أنثاه الملقحة لما تصل الي الرحم تنمو مدة قصيرة ثم يموت الجنين وهو صغير جدا داخل الرحم ويتحول ويمتص داخله.

وكل هذه الفيتامينات هي مواد ازوتية لاندري حقيقة تركيبها الكيميائى ولم يحضر منها حتي الآن شيء فى حالة نقاوة تامة ولكن فعلها فى تقويم صحة الجسم لاشك فيه.

الدكتور محمد ولى

الطفيليات

الطفيليات

هى تلك الحيوانات القتالة التى تعيش على الجسم فتتغذى من خيراته وتمتص خلاصة دمائه دون أن يكون فيها أى فائدة له، ومنها ما يعيش على جسم الانسان وهذا النوع هو ما سنخصه بكلماتنا، ومنها ما يعيش على الحيوانات فيفتك بها فتكا ذريعاً وذلك ما نتركه لرجال الطب البيطري فهم أعلم منا به

أنواعها

يمكن تقسيم الطفيليات بوجه الاجمال الى نوعين:

الاول: وهو الذى يعيش على الانسان فترات متقطعة ويتنقل من هذا الى ذاك حيث يطيب له العيش وتتوفر له أسباب الحياة والمرعي الخصيب ومن ذلك النوع القمل والبق والبراغيث وهما اقترح من علاج لتلك الحشرات لا يأتى بالثمرة ما لم تكن النظافة هى الاساس الذى تشيد عليه طريقة ابادتها. وأمر ذلك النوع مفهوم للخاص والعام ولذلك ندع الكلام عليه

الثانى: وهو ذلك الذى يتخذ الجسم مسكناً دائماً له فيعيش داخله اما في القناة الهضمية أو فى العضلات أو فى الدم ويظل مستقراً فيه يتزاوج ويتوالد ويعمل بدون ملل فى القضاء على مضيفه الذي يعاني منه آلاما كثيرة ما لم يوفق للعلاج

كيف تنمو الطفيليات:

١ — تنمو الطفيليات حيث تجد الغذاء وفيرا فتحصل عليه بدون كد لاصطياده ويمكنها الحصول عليه بطريقة تجعله سهل الهضم.

٢ — حيث لا توجد أعداء لها

٣ — حيث ينعدم الاوكسجين الخالص تقريباً

٤ — حيث توجد مرافق الثبوت كالثنيات فى جدران القناة الهضمية

خصائص الطفيليات:

١ — فقد أعضاء الحركة السريعة التى تساعد الحيوان على الجد للحصول وراء القوت او الدفاع عن نفسه وقت الخطر

٢ — بساطة أعضاء التغذية والهضم

٣ — وجود وسائل الثبوت كالخطاطيف وغيرها

٤ — المقاومة الشديدة ضد الطبيعة.

ا — كثرة عدد البويضات كثرة عظيمة حتى يكفي ما يبقى منها لمكافحة عوامل الخطر لابقاء النوع ومضاعفته

ب — صلابة قشور البويضات

ج — وجود مضيف متوسط فى كثير من الاحيان بين الضيف الاول والضيف الثاني. وليس ذلك المضيف الا واسطة لحماية النسل ضد الطواريء ولكن لا يحدث فيه توالد او تزاوج لان ذلك يقتصر على الضيف الاصلي.

٥ — وتمتاز الطفيليات المعوية بالقدرة على توليد النشاط الذى يساعدها على الحياة بخاصية تحليل العناصر المركبة الي ابسط منها بدون احتياج الى الاكسجين الخالص.

فمثلا اذا جففنا دودة «الاسكارس» وحللنا المواد الجافة كيماويا وجدنا ان ٣٠ فى المائة من وزنها «جليكوجين».

وهذا الجليكوجين يتحلل الى «جوكوز» وثاني اوكسيد كربون وحامض الفاليريك. وقد ثبت فى تلك التجربة أن النشاط الحادث يساوي نحو ٧٥ فى المائة من النشاط الذى يولده وجود وسط خالص من الاوكسجين.

والضرر الناشيء من تلك الطفيليات يحدث اما لانها تناظره خلاصة طعامه ويرى البعض أن ذلك يمكن التغلب عليه بالاكثار من الطعام بنسبة يكفي المريض وضيوفه، ولكن ليس ذلك الرأى صوابا لان الزيادة المطردة فى تلك الديدان لا يمكن اتقاء شرها بتلك الوسيلة، وخير للانسان ان يصد المحتل عن ان يساعده على النمو بتقديم الغذاء الكافي له الامر الذي يكلفه كثيراً.

وأما أن يكون الضرر لانها تفرز مواد سامة تضر بالجهاز الهضمي أو المجموع العصبي. ولا يمكن التغلب على تلك الصعوبة الا بتجرع ترياق لتلك السموم أو القضاء على مسببها.

وهناك اضرار لا يمكن تلافيها الا باستئصال أصل الداء وتلك هى الجروح التى تسببها تلك الديدان فى اعضاء الجسم الباطنية كما فى مرض الانكلستوما.

هذه كلمة عامة عن الطفيليات نسطرها اليوم وأملي كبير أن أوفق للكتابة فى كل نوع منها على حدة بتوسع أكثر عسانا بذلك نؤدي بعض الفوائد المرجوة ونقوم بالواجب نحو الشخص الذى نشيد لنا بساعده صرح السعادة وهو الفلاح.

فتح الله محمد حسن

حول الشهور

العربية والقبطية

ظهر مقال فى السياسة الاسبوعية الصادرة فى يوم ٢٨ اغسطس سنة ١٩٢٦ تحت عنوان الشهور العربية والافرنجية والقبطية مفسراً لعلة تسمية هذه الشهور باسمائها الحالية

أما أسماء الشهور العربية فلا أتعرض لتفسير حضرة الكاتب وانما ألاحظ انه من المشهور أن اسماء هذه الشهور كانت فى الجاهلية وانها أسماء لمعبودات قديمة عند العرب

وأما الجزء المختص بالشهور الافرنجية فصحيح

أما أسماء الشهور القبطية وتفسير أسمائها ففيه كثير مما يخالف الحقيقة ولذلك رأيت أن آتى بالعبارة الآتية ايضاحا لما نعلمه عنها:

لم تكتب أسماء الشهور بالهيروغليفية فى كل النصوص المعروفه عندنا وانما كانت عادة المصريين أن يقسموا السنة الى ثلاثة فصول لكل منها أربعة شهور الاول فصل التخضير ويبتديء من توت الى آخر كيهك والثانى النمو أو الشتاء ويبتديء من طوبه الى آخر برموده والثالث الصيف أو الفيضان من أول بشنس الي آخر مسرى. وأما أيام النسيء فكانت تحتسب على حدتها

وكانت النصوص تذكر التاريخ تقول فى اليوم كذا من الشهر الاول او الرابع مثلا من فصل الحصاد أو الشتاء على حسب مايتفق

وأول من بحث فى أصل الشهور القبطية العلامة بروكش الذى فسرها على حسب معناها بالتقريب ولكن لم يعثر عليها كتابة، وأتى بعده الاستاذ آلن جاردنر وكان له الحظ فى أن يعثر على اسمائها مكتوبة على قطعة من الخزف والقلم الهيراطيقي. ولا بد أن كان قدماء المصريين يعرفون هذه الاسماء ولا يكتبونها بل ينطقون بها كما نفعل نحن الآن عند كتابة ٥ — ٨ — ١٩٢٦ مثلا نقرأها خمسة أغسطس سنة ألف وتسعمائة وست وعشرين.

أما أسماء الشهور بالقبطية واصلها فهى كما يأتى:

١ — توت نسبة المعبود (تحوت) وأعياده وأهمها يوم ١٧ منه عيد واج، ولا يزال يوم ١٧ توت يوما مقدساً عند الاقباط اذ كرسوه لعيد الصليب.

٢ — بابه ويقولون فيه « خش واقفل الدرابه » يعنى انه ابتداء الشتاء واسم بابه نسبة الى آبه معبد الاقصر، وكانوا يعيدون فيه. ويلاحظ ان لفظ (با) بالقبطية هو للنسبة

٣ — هاتور — وأصلها هاتهور المعبودة ويقولون « هاتور أم الذهب المنتور » وربما كان ذلك تلميحاً للقمح فى الغيطان، وانما كان الذهب لقباً لهاتور فى كل النصوص ولفظها بالمصرية « هاتور النوب » ولهذه المناسبة نذكر انه كان هناك معبد لهاتور النوب بجهة مصر القديمة أطلق على الناحية، وحرف الاسم فى زمن العرب من هاتور النوب أو آتور النوب الي أثر النبى.

٤ — كيهك — ويقولون فيه صباحك مساك تلميحاً لقصر النهار ويكملونها بقولهم (تقوم من نومك تدور على عشاك) ويلفظ أهل الصعيد الاسم (كيحك) حسب هجائه بالمصرية. والاسم مشتق من عيد اعتقد فيه قدماء المصريين اجتماع (الكا) الروح (بالكاء) بالروح أى اجتماع أرواح الموتى بعضها فى الآخرة

٥ — طوبى وأصلها (بوطي) وكانت تنطق بالقلب أى طوبى أي (الذرة) (نوع منها) وكانت الذرة بانواعها مقدسة عندهم يقدمون منها القرابين وقد ورد لفظ ذرة بالمصرية القديمة مكتوبة (دوة) كذا

٦ — امشير — مشير — ويدعونه أبا الزوابع الكبير وذلك تلميحاً لأصل اسمه المأخوذ من (مخير) أو (ميشير) عفريت الزوابع عند قدماء المصريين ولا يزال شهر امشير ليومنا هذا مشهوراً بكثرة رياحه

٧ — برمهات — وأصل برمهات «بامنهات» وأصل بامنهات « بامنهاتب » وكثيراً ما ورد في القبطية الصعيدية مكتوبا « بالهجاء » الاخير وكذلك بالمصرية القديمة. وهذا التغيير فى الكلام حصل في كل الكلمات القبطية المنقولة عن المصرية القديمة والمحتوية على نون وميم مجتمعتين اذ قلبت فيها النون راء كما حصل فى اسم ملانية ارمنت وأصلها (امنت) وغيرها. كذلك سقوط الباء الاخيرة بعد التاء وهذا الاسم هو نسبة الى الملك امنحتب الثالث الذى أدرخيراً كثيراً على مصر في أيامه (راجع ناوبخه)

ويقولون فى هذا الشهر "برمهات روح الغيط وهات"، يعنى انه شهر الخيرات اذ تثقل بما فيها من المزروعات. وقد غلط من نسبه الى (هونت) اله الحرب، ولنا فى صحة ذلك ورود اسم الشهر مكتوبا كما ذكرنا

اما نسبته الي مونت فهى تفسير خطأ لاسمه باليونانية (فامينوت) بفكرة ان مينوت تحريف لمونت. والحقيقة ان مينوت هى جزء من (أمينوت) والاخيرة هي كتابة يونانية لامنحوتب — بسقوط الباء الاخيرة بعد التاء وعدم مقدرة اليونان على نطق الحاء او الهاء

٨ — برموده — فيها (با) للنسبة كما سبق ورموده هى إسم الافعي المقدسة آلهة الحصاد. ويقولون فيه «دق بالعامودة» أى انه شهر الحصاد

٩ — بشنس — شهر شونس أوخونس معبود طيبه

١٠ — باونه عيد الوادى — او وادي الملوك وغلط من نسبه الى الحجر

١١ — أبيب عيد أبيبي المعبودة واصلها ابيبى

١٢ — مسري ولادة الشمس مس ولادة وري الشمس (رع) ومن مادة مس موسي الاسم العلم بمعني ابن أوولد

١٣ — وشهر النسيء وكان يسمى فيه كل يوم باسم احد المعبودات واطلق على الخمسة الايام التى فوق السنة أو الشهر الصغير

ويلاحظ انه ظهر لنا بمستندات لاداعى لذكرها هنا ان السنة كانت تبدأ في قديم الزمان بشهر مسري عوضا عن توت. هذا ما عن لى كتابته تفكهة للقراء

دكتور جورجي صبحي
استاذ اللغة القبطية بالجامعة

الكتابة والخطابة

القوي الفعالة فيهما

امتاز الانكليز باستكشافهم أسرار النجاح بطرق تحليلية بسيطة. ولم يفتهم فى ذلك أهمية الخطابة والكتابة فبحثوا مكنوناتهما ووقفوا على قوة كبيرة يمكن استخدامها فى تحريك الافراد والامم حسب ارادتهم. ويدلك على نبوغ الانكليز فى فني الكتابة والخطابة ما لمقالاتهم من الاهمية فى جميع جرائد العالم وما (لهيدبارك) من الصيت البعيد. ويسلك الادباء الانكليز فى ذلك طريقة بسيطة يتعلمها كل كاتب راق وكل اديب وخطيب ولا تخرج هذه الطريقة عن استعمال قليل من علم البسيكولوجى فى طبائع وغرائز الانسان. فأول غريزة في الانسان هي حب البقاء وايثار الحياة على الموت فاذا أمكن للكاتب أو الخطيب أن يدخل فى موضوعه علاقة ذلك الموضوع بحياة الانسان وصحته اهتم له القارىء وأثر فيه التأثير المرغوب. وكثيراً ما يتوسع الكاتب فى علاقة الصحة بالسعادة وتأثيرها في الحياة الاجتماعية وغير ذلك مما يتجسمه القارىء، وكأنه يشعر بالنتيجة محسوسة ملموسة.

والغريزة الثانية هى بيان ما للموضوع من الاهمية من الوجهة المالية فبعد أن يأمن المرء على حياته تراه يفكر فى ثروته ومتاعه فكيف يحتفظ لنفسه من تطورات الزمن بان يكثر من ممتلكاته وموارد رزقه، فهو دائم البحث عن كل ما يتعلق بالثروة ويقرأ كل ماينشر عنها.

ويتبع ذلك بطبيعة الحال حب الشهرة فمن الناس الكثير من يضحي بثروته لكي ينال رتبة أو نيشانا يظاهر به بين الناس ويذهب باسمه الى آفاق البلاد، وعندنا فى مصر أمثلة كثيرة مما يبذله البعض من الجهود المالية لنيل عمدية البلد أو التشرف بالبكوية الى ما ليس من شأننا الكلام عنه

الا انه يوجد من يؤثر القوة والمكانة على الشهرة. وأقصد بالقوة هنا الميل الطبيعي فى الانسان للتفوق على الغير من طريق العلم والعمل لا لشيء سوي نفع الانسانية مثال ذلك العلماء المستكشفين والادباء المنقبين الذين يضحون بالنفس والنفيس فى سبيل اظهار حقيقة علمية أو اختراع مفيد، ولا يخفى ان الشهرة كثيراً ما تتبع نجاح الفرد العبقري، وعلى ذلك فكل موضوع يحوي شيئاً عن هذه العبقرية أو يدل على ذكاء مفرط لا بد أن يكون له من الرواج حظ وافر ولا يفوت الكاتب أو الخطيب ما للأهمية الوطنية وحب البلاد من المكانة فى نفوس القراء والسامعين فكم من خطبة ومقالة أثارت حماسة الشعب ضد الاعداء واوقدت نيران الحروب بين أمة وأخرى، فكل انسان تهمه بلاده وود أن يعرف أحوالها مستعد للدفاع عنها في كل آن. وما اشد من أن يقرأ الانسان مقالة حماسية أو يسمع خطبة لزعيم معروف حتى يثور دمه ولا يهدأ حتى يطمئن على بلاده، فالكاتب والخطيب كثيراً ما يلجأان الى تحميس القراء والسامعين بأن يذكراهم بواجبهم المقدس نحو وطنهم فيدفعهم ذلك بقوة خفية الى تصديق الخطيب والانصياع له وموافقة الكاتب وتحبيذه لا لشيء سوى انقاذ الوطن من الخطر الموهوم.

بقي علينا الكلام على غريزتين من غرائز الانسان القوية أولاها العاطفة والثانية الذوق. ويعرف الذوق فى فني الكتابة والخطابة بأنه الميل الانساني الي تعميم الحواس الخمس بانعاشها وترويضها. وقد يظهر لك لاول وهلة مثلا أن حياة السجين لا يمكن أن تطاق بحالة من الاحوال خصوصا اذا كانت مدة السجن طويلة الا انك اذا قرأت موضوعا استعمل فيه الكاتب خاصية الذوق بأن يذكر لك كيف أن السجين لا يعدم طريقة لتسلية نفسه المهمومة وذلك بالاختلاط برفاقه فى ألعابهم أو بمداعبة الحارس معاكسة هزلية أو بالقراءة وغير ذلك مما يميل اليه السجين ظهر لك جليا بساطة السجن وسهولة تحمل الصعوبات. كذلك للاوروبيات ولع عظيم بقراءة كل مايتعلق بالازياء الحديثة حتى أن الجرائد خصصت لذلك أبوابا وصحائف خاصة بالازياء والسيدات. ومن الطبيعى بل من ضروريات النجاح أن يستعمل الكاتب في مثل هذه الاحوال خاصة الذوق البحتة حتي يجعل الموضوعات التى تتعلق بالازياء مشوقة ومسلية للغاية.

أما العاطفة فتستعمل فى الاحوال التى يكون فيها الموضوع غير متعلق بالقراء مباشرة بل يخص ذوى قرباهم أو فلذة أكبادهم أو أعز أصدقائهم ممن لهم مكانة عظمى فى نفوسهم؛ فيسعى الكاتب فى اثارة اهتمام القاريء مبينا له الاضرار الجسيمة أو الفوائد العظيمة التي تعود على هؤلاء الاشخاص حسب ماتقتضيه الموضوع، فقد استعملت هذه الطريقة فى الايام الاخيرة بنجاح وافر حينما أضرب العمال الانكليز عن العمل فانهم لم يرتدوا الى أعمالهم الا بعد ما شعروا (بتأثير الخطب والمقالات طبعا) بالمهم هذا من الاضرار على عائلاتهم وأطفالهم وذويهم وفضلوا ما هم عليه من الكد في العمل فى سبيل راحة الغير. هكذا يحل لنا الادباء المشاكل العويصة بكلمة يسطرونها على صفحات الجرائد أو بخطبة يلقونها في الاماكن والحدائق العامة، كما انهم قد يثيرون حربا عوانا بتمكنهم هذه — ومن الغريب أن الكثير من فطاحل الكتاب والخطباء يستعملون هذه القوى بدون دراستها ويرجع ذلك الى ملكتهم المتوقدة ونفوسهم الثائرة فذلك يوحي الي الكاتب مايكتب والى الخطيب شعوره ووجدانه فيتأثر القارىء أو السامع بذلك ويصبح تحت تصرف الاديب يلعب به حسب أهوائه.

أفلا ترى أيها القارىء انه بدراسة القوي الفعالة في الكتابة والخطابة يتمكن الانسان من ان يحرز على قوة مضاعفة كهذه القوة التى طالما نسمع ضجتها في الجرائد الانكليزية خصوصاً وجرائد الدول الاخري عموما عن مختلف المشاكل والمواضيع؟ وهل من عجب اذا امتاز الكاتب الانكليزي البارد على اقرانه بحصوله على اكبر عدد من القراء وأعظم ضجة تحدث فى الرأى العام من جراء كتاباته وآرائه ؟!

زكي مراد

مصارعة الثيران

نشرت الديلي اكسبرس للادى دراموندهاي الرسالة الآتية:

من المنتظر أن تبقى مصارعة الثيران بقسوتها وشناعتها فى اسبانيا مدة سنة كاملة على الاقل. ولقد اخفقت المجهودات التي قامت بها جماعة الرفق بالحيوانات فى اسبانيا والتى ينظمها ويساعدها البريطانيون. تألفت هذه الجماعة لايقاظ الشعور الانسانى في الشعب والحكومة الاسبانية لمنع ذلك العمل الفظيع المنافى للانسانية الذى هو تقديم عدد من الخيول فى حالة مؤسفة وهي معصوبة العينين لتكون هدفاً لقرون الثيران المدربة على المصارعة وبالرغم من أن هذه الجماعة كفت من حملتها هذه السنة فهى تأمل أن تجدد هذه الحملة فى العام الآتى

***

ليست الحركة قائمة لمحو مصارعة الثيران من أسبانيا محواً تاما فان هذا من المستحيل لانها من الالعاب القومية ومحاولة محوها كمحاولة محو لعبة كرة القدم والكريكيت من انجلترا والباسكيت بول من أمريكا ان المرسوم الملكي الذي يصدر بمنع الشعب الاسبانى من مزاولة لعبته المحبوبة ربما كان سببا فى اثارة ثورة قد لا تحدث بسبب ضغط سياسى. ومجهودات الجماعة الآن متجهة لتقديم الحماية لهذه الخيل السيئة الحظ التى يركبها المصارعون وكم رأيت حصانا بعد حصان معصوب العينين واقفا بغير اوتياب منتظراً حتفه فلا يلبث الانسان ان يراه رفع على قرني ثور هائج لا يزال يشبعه نطحا الى ان تخرج أمعاؤه بحالة مفزعة. وجماعة الرفق بالحيوان تطالب حماية هذه الخيول بوضع دروع جلدية سميكة على أجسامها لتقيها ضربات قرون الثيران المميتة وفضلا عن أن هذه الدروع واقية للخيل فانها تكسبها منظر خيول الفرسان فى القرون الوسطى وقت الطعان. ومما يجدر ذكره هنا عن هؤلاء الفرسان أنهم كانوا يعتبرون محافظة الفارس على جواده وصيانته من طعنات خصمه أمراً مشرفا للفارس أفلا يجدر بالاسبانيين أن يعتبروا بذلك.

ومن رأي الناصحين بتلك الوقاية الجلدية انها لا تمنع القسوة التى سجلت العار على اللعبة القومية للشعب الاسبانى فحسب، بل انها تكسب أيضاً ساحة المصارعة رونقا وبهاء

***

ومما زاد انتقاد الاجانب (الذين يميلون الى المساواة حتى بين الحيوانات) لهذه اللعبة ان المصارعين يلبسون دروعا تقيهم ضربات الثيران بينما يتركون الجواد المسكين معرضا لقرون الثور الهائج.

***

ولسوء الحظ ان هذه الحركة الانسانية، كما علمت، لم تجد قبولا الا بقدر يسير. وكبار موظفي الحكومة وعلي رأسهم الملك الفونس والجنرال بريمودي ريفيرا يخشون التعرض لهذه المسألة حتى لا يثيروا غضب الشعب، على مايقال، وقد كان المأمول فى العام الماضى ان انتشار لعبة كرة القدم في أسبانيا يكون سببا فى ازالة هذه اللعبة القاسية بحلولها محلها، ولكن هذه الآمال لم تتحقق. ورغما عن كساد السوق الاقتصادية فى اسبانيا فانه لم تر لعبة مصارعة الثيران عاما أكثر رواجا وأشد حماسة من هذا العام، ولم يكن ارتفاع ثمن الثيران مانعاً من الاقبال على المصارعة

المسيو كليمنصو

أثارت رسالة المسيو كليمنصو المفتوحة الى الرئيس كولدج حركة عظيمة اذ سافر عدد كبير الي سانت فنسان حيث يعيش الشيخ ذو الثمانين فى كوخه الشطر الأكبر من عزلته. والنمر (كليمنصو) حريص في مقابلة زائريه وحذر فى عباراته التى يلقيها للتخلص من الصحفيين الذين يفوزون باجتياز عقبته. ورغما عن ذلك أدلي الى مراسل (الانترانزيجان) بتصريح مقتضب كان فيه أكثر حباً لزهوره من مسألة ديون الحلفاء. ويظهر أن المسيو كليمنصو دهش عند علمه بأن خطابه قوبل بمثل هذه الحركة لأنه قلما يقرأ الصحف وهو لا يعلم شيئاً عن رد (بوراه) عضو مجلس الشيوخ على خطابه. ولقد أكد المسيو كليمنصو بانه لن يرد مطلقا على أى مصدر كان يحاول مناقشته ويقول انه ليس من رأيه ان يقترح عقد مؤتمر دولى خاص بمسألة الديون. ويرد مسيو كليمنصو على الرأى القائل بأن جهوداً بذلت لايجاد مقعد له فى مجلس الشيوخ حتي يرجع الى الحياة العامة بانه لا يفكر فى الرجوع الى ضوضاء السياسة عن طريق مجلس الشيوخ الفرنسي، ومع ذلك لم تصل اليه حتى الآن دعوة لانتخابه لهذا المجلس.

***

وقد قال المسيو كليمنصو لبعض صحفيين آخرين ممن زاروه انه كان ينتظر رداً على خطابه من المستر كلدج

وقد ظهر مسيو كليمنصو ثانية الى عين الجمهور بملخصات من كتابه ظهرت فى الالستراسيون تحت عنوان فى ليالى الخواطر حيث أودعها ثمرات تعليمه الفلسفي فى آخر حياته.

ولهذا الكتاب شهرة أكثر من شهرة كتابه ديموستين لأنه مألوف وخاص بشخصه ومما قاله في كتابه هذا «ان مرور الايام يزيد معلوماتى تجدداً فأحرص عليها بما أوتيت من قوة وبعزمي وقلبى. اني لا أعرف كثيراً ولكني لا أدع الناشئة تبرهن لي على عدم معرفتى، ورغم عدم معرفتى الكثيرة فانني احمل نتائج معلوماتي»

هكذا من الاصل

سياسة الاسبوع

مصلحة السكة الحديدية والعطاءات — فضيحة المطبعة الاميرية — نتيجة التحقيق مع وزير المعارف السابق

ونخشي، لو أردنا تسمية الأسبوع الماضي، أن نقول انه أسبوع الفضائح والتحقيقات. فقد بدأ بحملة شديدة وجهت الي مصلحة السكك الحديدية من أجل ما اتبع فيها ازاء العطاءات التي تقدم لاعمال الكباري والبناء، وتوسط بفضيحة المطبعة الأميرية وما أعلن لمناسبتها من اقدام وكيل الأشغال على ادخال تغييرات في مضبطة مجلس النواب، وختم بنتيجة التحقيق الذي أجرته لجنة برلمانية خاصة في تصرفات وزير المعارف السابق عند تنفيذ برنامج اصلاحه المعروف.

وانا لنأسف الأسف كله اذ تكون هذه الفضائح وتكون هذه التحقيقات. فمصلحة السكة الحديدية يديرها موظف كبير في الحكومة المصرية وهو مصري جاء بعد أن كان يتولى أمورها أجنبي كانت بينه وبين وزارة المواصلات نفسها مشادات. ووكيل الاشغال مصري هو الآخر على أي حال ويمثل منصباً من المناصب الرئيسية التي كان يشغلها كبير من كبار الموظفين الانجليز. ووزير المعارف السابق له منزلة ممتازة في هيئة هي على أي حال حزب من الاحزاب المصرية وكان متولياً منصبه من أجل هذه المنزلة في حزبه، وكان يسعى في تنفيذ برنامج تجديدي اقتنع بفائدته وعمل لتحقيقه دون وقفة أحد في وجهه.

وتلك كلها ظروف تحيط بالمدير العام وبالوكيل وبالوزير وتجعل الحالة التي وضعوا فيها حالة تدعو من الوجهة العامة الي غير قليل من الاسف حقاً.

***

أما عطاءات السكة الحديدية فقد حام حولها في الواقع، هاتين السنتين الاخيرتين، ما ربما كان حائماً حولها قبل هاتين السنتين، لكن ما كان أمره غير مثار مناقشات عامة. وكان بعض الصحف — ولا سيما التي تصدر بغير اللغة العربية في مصر — قد ردد صدى ذلك الذي كان حائماً حول العطاءات في السكك الحديدية كأن بعض الوزراء المفوضين في القاهرة كانوا قد تدخلوا من أجل عطاءات معينة رست على شركات لم تكن هي الاحسن شروطا ومنعت عن شركات تابعة لجنسية الوزير المفوض الذي تدخل ومستوفية قبل غيرها شرائط العطاء المعلن عنها. وكان معروفا بعيد تدخل الوزراء المفوضين أن بعض العطاءات « قسمت بين شركة مصلحة السكك الحديدية ولشركة جنسية الوزير المفوض على سبيل المصالحة.

وليس هذا من الجد في شيء. والغريب أنه لم يكن هذا شأن حادثة أو اثنتين بل شأن حوادث ذكرت لمناسبتها أسماء شركات فرنسية وبلجيكية ونمساوية وأمريكية الى جانب شركات انجليزية. ولمناسبة انواع من العطاءات لم تقتصر على القاطرات والعربات؛ كما ورد على لسان أحد النواب المحترمين بل تعداها الي أعمال الكباري والبناء أيضاً.

ولقد كان محتوما كنتيجة لتلك الاشاعات الحائمة حول عطاءات السكك الحديدية أن يعني بها مجلس النواب على نحو ما بدا منه، وكان طبيعيا ان يصدر في صددها قراره باجراء التحقيق في كل العطاءات التي عرضت ونفذت خلال السنتين الاخيرتين.

ولا شك أن التحقيق سيتكشف عن الحقائق التي تضع الامور في نصابها وتحدد مواقف الاشاعات التي حامت من الصدق أو غير الصدق.

***

وأما فضيحة مضابط البرلمان فأقل ما يمكن أن يقال فيها انها تدل على عقلية خاصة وأنها تضيف الى حوادث سابقة حادثة جديدة تؤيد طبيعة النفسية التي كانت تدفع اليها.

وان ما يسند الي صالح عنان باشا في صدد مضابط مجلس النواب يدل — اذا هو صح — على عقلية غير ذكية وعلى نفسية استخفاف بالنظام والقواعد المقررة.

ولقد كان صالح عنان باشا في بعض الحوادث التي عرضت لها « السياسة » والتي انعكست بها « مرآة السياسة الاسبوعية » عنوانا للاستخفاف بالنظام والقانون وعنوانا لعدم الذكاء في هذا الاستخفاف.

والقراء يذكرون لصالح عنان باشا حادثة « كوبري كفر الزيات » واقدامه على كسر اقفاله التي تغلقه في سبيل أن ا كبين بعد الساعة السادسة مساء، وتغلقه تنفيذاً لنظام مقرر كان ينبغي أن يكون من هو في منصب خطير كوكالة الاشغال أول من يحترمه أو على الاقل أول من يلجأ الى الذكاء في الخروج عليه.

والقراء يذكرون كذلك حادثة «هليوبوليس» التي زج فيها صالح عنان باشا بأحد حجابه في الوزارة ليرتكب مخالفة ضد القانون وليرتكبها بغير ذكاء، والتي سار في نتائجها؛ التي كانت ستترتب عليها لو كانت الامور في نصابها العادي سيراً غير ذكي كذلك.

***

وأما تصرفات وزير المعارف السابق فقد يكون الواقع ازاءها انه أراد الاصلاح وانه اقتنع بأن برنامجه الجديد سبيل هذا الاصلاح. لكن الواقع فعلا أن الوزير تعجل الامور وسار في تحقيق برنامجه بسرعة لا يمكن أن تتفق مع ما لنظم التعليم من الشأن الخطير ومن المنزلة الخاصة في النظام الاجتماعي نفسه. وليس يسيراً ألا يحسب المرء للزمن وفعله حسابا في التغييرات التي تمس النظم الاجتماعية عن قرب أو عن بعد.

وقد كان يصح أن تطيل اللجان في وزارة المعارف الزمن المخصص لابحاثها أكثر مما ظلت، وكان ينبغي الا ينفذ التعديل مهما كان الاقتناع بفائدته راسخا بذلك الشمول الذي نفذ به تعديل وزير المعارف السابق.

ولا شك أن هذا التعجل هو الذي ترجع اليه أسباب ما قرر مجلس النواب أنه مخالفات ارتكبت ضد القانون والقواعد المقررة.

على أنا نريد ان نذكر لهذه المناسبة حضرات الموظفين الفنيين في وزارة المعارف. ونريد ان نوجه انظارهم الى ان عليهم مسئولية لا تقل خطورة عن مسئولية الوزراء الذين سيتعاقبون. اذ المفروض أنهم هم أدرى من الوزراء انفسهم بمدى النتائج التي تترتب على التعديلات التي لا يدلي الوزراء عادة الا بمبدئها العام والتي يتركون لاولئك الموظفين الفنيين مهمة التفصيل والتطبيق.

ونخشى أن تكون التقاليد التي خيمت على وزارة المعارف أيام العهد الدنلوبي لا تزال تفعل فعلها من حيث استعداد كبار الموظفين في وزارة المعارف لتلبية كل طلب وتنفيذ كل اشارة يلوح بها اليهم من عال دون أن يكون لشخصياتهم ولا رائهم الخاصة نشاط أو حركة.

البرلمان في اسبوع

السكة الحديدية — الحكومة والقطن
تصحيح المراسيم — العفو الشامل
فضيحة مضابط المجلس
التحقيق مع ماهر باشا — الامتحانات الملحقة

كان أهم ما احتدمت من أجله المناقشة في مجلس النواب مسألتي العطاءات ومكتب مشتريات لندن اللتين انتهى الامر فيهما بأن قرر اجراء تحقيق بالنسبة للاولى وقرر توجيه نظر وزير المواصلات الى دقة مراقبة الثانية.

كذلك اشتدت الحملة من أجل الاعانات التي تدفعها وزارة المالية للمعاهد الدينية ورجال التعليم فيها وقد تأجل البت في أمرها الي أن تجيء ميزانية الاوقاف خلال الاسبوع المقبل. كما تأجل البت كذلك في موضوع مكان مستشفى مدرسة الطب الى أن يجيء موعد مناقشة ميزانية الجامعة.

وقد تميز الاسبوع الماضي في مجلس النواب أيضاً بأن عرض الاعضاء من طريق غير مباشر لسياسة شراء الحكومة القطن وتدخلها في سوقه اذ وجهت الاسئلة لمعالي وزير المالية عن النفقات التي يستدعيها شراء الحكومة للقطن الذي ينبغي أن يخزن ويؤمن عليه وتدفع من أجله سمسرة. وقد وجد الاعضاء كما وجدت اللجنة المالية انها نفقات طائلة ووجهت نظر الوزير الي ضرورة انتقاصها.

ولم يقف عمل المجلس خلال الاسبوع عند حد النظر في الميزانية وتلقي اجابات الوزراء على الاسئلة التي توجه اليهم، بل انه مس العمل التشريعي بأن نظر في مشروعي قانونين عرضتهما الحكومة عليه أحدهما خاص بتصحيح بعض المراسيم التي صدرت بقوانين في غيبة البرلمان والغاء بعضها الغاء تاما. وهذا البعض الذي قرر مجلس النواب الغاءه راجع الى اجراءات الانتخابات غير المباشرة وراجع الي بعض جرائم النشر. ومشروع القانون الثاني خاص بالعفو يشمل الجرائم التي وقعت من يوم تعطيل مجلس النواب الاول بحله الى أن أجريت انتخابات هذا العام وقد أقره مجلس النواب أيضا.

ولم يكن عمل المجلس خلال الاسبوع الماضي « ميزانيا وتشريعيا » فحسب بل كان فيه ما يمس اختصاص المجلس الثالث وهو اختصاص « الاشراف على عمل السلطة التنفيذية » فنظر في تقرير رفعته اليه اللجنة الخاصة التي كانت الفت للنظر فيما قيل ان وزير المعارف السابق ارتكبه مخالفا للقوانين وهو تنفيذ برنامجه الجديد. وذهبت اللجنة قد انتهت في تقريرها الى ابداء الاسف لما حدث والى المطالبة بسن القانون الذي نص عليه الدستور لتنظيم محاكمة الوزراء والي المطالبة كذلك بسن قانون التعليم الذي ينظم شؤونه والمنصوص عليه في الدستور. فأقر المجلس الطلبين الاولين ولاحظ أن قوانين التعليم موجودة قائمة فسحبت اللجنة اقتراحها الثالث وتمت المسألة على هذا النحو. وكان علي ماهر باشا قد ابلغ المجلس رأيه في تقرير لجنته لكن دولة رئيس المجلس لم ير محلا لتلاوة رد ماهر باشا وتولى هو تلخيصه والتعقيب عليه.

وقد يكون أهم ما تميزت به جلسات مجلس النواب في الاسبوع الماضي من حيث الاثر في الجمهور وفي الاحساسات اعلان حضرة صاحب الدولة سعد زغلول باشا تلك الفضيحة الخاصة بمضابط المجلس التي أقدم وكيل الاشغال صالح عنان باشا على تغييرها في ملحق « الوقائع المصرية » والتي أبلغ رئيس مجلس النواب أمرها الى النيابة العامة لتجري فيها تحقيقا كما طلب دولته الى وزيري المالية والاشغال أن يجريا من ناحيتهما تحقيقاً اداريا.

وأخيراً عرض المجلس لمسألة الامتحانات الملحقة التي تريد وزارة المعارف أن تجريها بصفة استثنائية هذا العام وحده لكن المجلس لم يستطع أن يصدر فيها قراراً لأن العدد اللازم وقت التصويت لم يكن متوافراً.

أما مجلس الشيوخ، فقد عرض خلال جلساته الثلاث أيام الاثنين والثلاثاء والاربعاء الى ميزانية وزارة الزراعة وميزانية وزارة المواصلات فأقرهما كما حددهما مجلس النواب دون تعديل أو تحوير.

الصحافة في أسبوع

مصلحة التلغرافات :

ولكنها ليست مصلحة تلغرافات الحكومة المصرية. ولا هي مصلحة تلغرافات حكومة ما من حكومات العالم؛ وانما هي مصلحة « تلغرافات جريدة الاهرام » والتي عقدت لها الاهرام افتتاحيتها تحت عنوان « بين شركة روتر ومصلحة تلغرافات الاهرام » ولست أدري ما الذي يغض الجمهور من أن تسمى الاهرام تلغرافاتها مصلحة. أليست « مصلحة » تلك التي ترسل اليها من بيروت البلاغات الرسمية عن ثورة الدروز وغيرها؟ أوليست مصلحة تلك التي ترسل اليها من باريس بلاغات الحرب الريفية وشبه بلاغات الحرب الريفية؟. اما أنا فلا أستطيع أن آخذ على الاهرام ما أخذه الجمهور عليها، بل أستطيع أن أقول أكثر مما قالت الاهرام. أقول ان لها « مصلحة » في كل بلد لها فيه مراسل أو وكيل

الرقص في سان استفانو

وضعت ادارة كازينو سان استفانو جوائز للراقصين والراقصات بعضها لأطولهم امدا وبعضها لأظرفهن منظرا. ثم نشرت بعض الصحف نتيجة هذه المسابقة بأسماء الفائزين. غير أن ذكر بعض الفتيات قد أغضب على الجريدة قوما عتبوا عليها ذلك؛ ولست ادرى لماذا كل هذا العتب وذاك اللام. ألم تكن المسابقة علنية؟ ثم ألم يكن في كل تلك الساعات الطوال مخاصرة واخذ ورد، ودفع وشد؟! اذن فأين ذكر الاسم في الجريدة من هذا كله ان كنا لا نزال نعتقد أن في الرقص عارا وزراية والا « هو اللي بيزمر يغطي دقنه »

بعثة المعلمات

نشر المصور صورة لاربع عشرة فتاة بعثت بهن وزارة المعارف الى انجلترا لاتمام درسهن بعد أن انتهين من المدرسة السنية ومع ان أجمل ما كان عليهن انما هو حسن الهندام فقد كان يعلوهن شيء من الاكتئاب ومسّ من الفراق؛ ذلك الذي وددنا لو استبدلته بارقة بشر تشع بوجوههن حين يشعرن بالتروح الى استكمال علومهن وآدابهن. والا فهل هناك فرق كبير بين الفتاة المتعلمة تكتئب لسفرها والأمي الجاهل يبكي لتجنيده؟

ألا الى العز أيتها الآنسات، وليكن لمصر منكن ذخيرة المستقبل الميمون. صحبتكن سلامة الله

كيف تسمي هذا؟!

قرأت أن السيدة حرم السلطان وحيد ألقت بنفسها في اليم. لانها ملت حياة اللجأ وقرأت أنها ادركت واسعفت ثم اخذت الى المستشفى في حالة فقدت معها النطق احيانا. وعرفت — فوق هذا أيضاً — أن قلوب الناس جميعاً قد عطفت عليها وأشفقت، ولكن السياسة اليومية قد نشرت فيما نشرت أن المحافظة حين علمت بهذا الحادث أرسلت الى السيدة تستدعيها وان المستشفى أجابها بأنها ملازمة سريرها!! فهل من يستطيع أن يسمي لنا هذه العاطفة التي ثارت بنفس المحافظة اذ أرسلت تستدعيها: أنسميها عطفاً وحنانا؟ أم اشفاقا ورثاء؟ أم هي لا هذه ولا تلك؟ وان السيدة لم تكن في نظر المحافظة من الكفاية بحيث ينتقل اليها في خدورها أو في مستشفاها!!

تحول الى محرر البلاغ

أخذنا في الاسبوع الماضي على مجلة « روز اليوسف » انها اقتطعت أربع قطع من السياسة الاسبوعية فأصدرت المجلة في عددها الاخير ما يأتي بعنوان « اعتذار »

« حدث في الاسبوع الماضي أن أصيب كاتب هذه الصحيفة بمرض فجائي منعه من كتابتها. ولما لم يكن هناك أحد المحررين الآخرين فقد طلب عمال المطبعة من أحد محرري البلاغ أن يكتبها ففعل.. ونقلها نقلا عن السياسة الاسبوعية »

هذه هي حقيقة (النشلة) التي ضبطها « ابن البلد » فان كان عنده لوم فليوجهه الى محرر البلاغ الشاطر! »

ولكن « ابن البلد » وان هنأ المجلة بهذا الاعتذار فانه لا يوجه اللوم الى محرر البلاغ الا ائتماراً بأمرها ونزولا عند ارادتها

ابن البلد

السبرمان

للشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي

وفي هذه القصيدة الفريدة يصف ناظمها الفيلسوف « السبرمان (١) » في عبارات بارزة قوية ويشير الى مسائل الحياة الخالدة كأصل الانسان والروح وغيرها. وهو استحداث بديع في الشعر العربي

أيها الشعر أنت كل عزائي   في ليالي حزني ويوم شقائي
أيها الشعر أنت كوكب سعدي   منك في ادلاجي بليل ضيائي
أيها الشعر أنت حجة صدقي   وسراجي في الليلة السوداء
أيها الشعر أنت مني شعور   كان حيناً يدور في حوبائي (٢)
أيها الشعر أنت ان رمت اصلا   حاً لقومي رسالتي ودعائي
أيها الشعر أنت خير سلاح   في يدي أتقي به أعدائي
أيها الشعر أنت لي كل شيء   حين يخلو من كل شيء وعائي
أيها الشعر منك شري وخيري   أنت دائي وأنت منه دوائي
أيها الشعر يقرأ الناس بعدي   فيك ان غالني الردى آرائي
أنت في فرحتي غنائي التي أطرب منه وفي أساي بكائي
لست أدري ان لم تكن لي دليلا   ألماني سعادتي أم ورائي
حسبوا ما قد غض منك وما و   ث سواء وما هما بسواء

***

رب اغرار يحكمون على الشعر بما عندهم من الاهواء
انني فيه قد أضأت وبصوا   فتواري بصيصهم في ضيائي
لا يساوي نوراً من الشمس يأتي   كل ما للنجوم من لألاء
سادني حول يذم ويطري   هو في الصبح غيره في المساء
شتموني وبعد ما شتموني   طلبوا الصفح واتقوا اعتدائي
قل لمن أعززتهم وأهانوا   عند شيخوختي أهذا جزائي

***

رب معني هي الحقيقة توحي   في جلال لها الى الشعراء
كل فكر يطوف بالنفس مني   فمن الأرض تارة والسماء
لم يقف بي في موقف الشك شيء   مثل أصل الحياة في الاشياء
كل ظني ان الحياة على الأر   ض بدت من تفاعل الكيمياء
وهي ليست في كل ذلك الا   مظهرا من مظاهر الكهرباء
ولد الكهرباء في الارض أحيا   ء بدت قبل النبت في الدأماء
ولتها من الجماد فجاءت   تتخطى مراتب الارتقاء
ثم ان الحيوان بعد رقي   صار انسانا ماشيا باستواء
وقضت سنة الوراثة فيه   ان تكون الأبناء كالآباء
غير أن الحياة تلبس ما قد   تقتضيه الحاجات في الابناء

***

واذا السبرمان جاء فلا حي م يدانيه في ضروب الذكاء
انه ابن الانسان لكنه اقوى على الفتك منه في الهيجاء
يتراءى الانسان كالقرد اما   نسبوه اليه في الأحياء
انه يملك السماء فيأتي   كل غاراته من الاجواء
انه قد تضيق يوما به الأر   ض فيبني عروشه في السماء
انه من اذلاله للصعوبا   ت بآلاته ذو كبرياء
انه بالقوى التي هي في الجو   هر ذو غنية عن الاكلاء
انه في اللقاء خلو من الرحمة ما ان يحل سفك الدماء
انه يحيا وحده في نعيم   ويعيش الانسان في شقاء
لتماف العقول في الارض ويل   ثم ويل من صولة الاقوياء

***

واذا مات للمرء مات به الرو   ح وحس السراء والضراء
ما لمن تحت الارض يرقد علم   بالذي فوق الارض من ضوضاء
نحن قبل الوجود كنا جميعا   في عماء لنا وأي عماء
ما خفاء للمرء بعد ظهور   كظهور المرء بعد خفاء
ولقد كنا في الخفاء الذي مر   علينا شيئا من الاشياء
ثم انا الى الظلام سنمضي   بعد ما في الحياة من أضواء
ان كونا نعيش فيه ونردى   ما له من بداية وانتهاء

بغداد   جميل صدقي الزهاوي

(١) « السبرمان » superman يقصد بها رجل يأتي بالخوارق المعادلات أو مثل أعلى للانسان (٢) نفسي

فهرس

الاسكندرية فى أسبوع

لمراسل السياسة الخاص

لدى أشياء كثيرة عن الاسكندرية وقد بحوت فى أنها استأنف رسائلى « الاسكندرية فى أسبوع ». وقد هبت حقاً الوقف وما كنت أهابه فى رسائلي الاولين، وما كنت على عظيم تقديرى للأساتذة الأجلاء « هيئة كبار تحرير السياسة » ومن شرعيتاصرهم ويعاونهم فى جهادهم الشاق من العلماء و كرام الكاتبين يعتقدون أن تبلغ « السياسة الاسبوعية » في زمن قصير ما بلغته من المكانة العليا فى عالم الفكر الانسانى. فأنا الآن أهابها وأنا الآن حين أكتب وأعرف أنى اكتب « للسياسة الاسبوعية » أشعر كأنى تلميذ غير نجيب يدخل قاعة الامتحان ور كبتاه ترتجفان.

ولا مضين رغم هذا، فما أنا بأول من هاجم الصحافة بغرقها من مقالاته وهو فى حكم الأمي، ولا أنا بأول من أخذ على نفسه مهمة طبية وهو ليس طبيباً. ثم ألم تقرأ فى اخبار القومسيون الادارى أن مدير الصحة البلدية حاله استمرار اصابات التيفوئيد فى الزيادة فطلب ان يؤذن له أن يعلن فى الناس النصيحة بالتطعيم بالمصل المضاد للتيفوئيد وأن هذا المصل تعطيه الصحة البلدية مجانا لمن شاء، وتعطيه سواء أكان الطالب يرغب التطعيم بواسطة أطباء البلدية أو بواسطة أطباء آخرين. المفهوم عندي وعندك أن المسألة خارجة عن اختصاص رجل تاجر ورجل مالي ورجل من ذوى الاملاك وانها من اختصاص مدير الصحة المسئول عن صحة السكان. لكن اعضاء القومسيون كانوا جميعاً أطباء. فمضوا يتناقشون فى المسألة معظم الجلسة. ويناقشون زميلهم ! مدير الصحة البلدية مناقشة عنيفة. ثم استدبوا من بينهم لجنة تنضم الى مدير الصحة — نعم هذا ما حدث — لتدرس المسألة درساً عميقاً. فكانت النتيجة أن تأخر الاعلان تأخر تسعة أيام ؛ أى ضاع على الناس تسعة أيام كانت كافية لوقاية مئات منهم شر التيفوئيد.

خطبي أهون من هذا فأنا اذن أسكن ما بركبتي من رجفة وأمضي غير مبال. ولأحدثنك بدل كل شيء عن « قبعتى » فهى تكاد تهدد بضريبة يضع مشروعها حضرة المدير العام للبلدية. فأصبت كثيراً من قبعتى. أتعبني اصدقاؤها وخصومها جميعاً. أما الاولون فراضون عنها متمنون لو أتيح لهم لبسها. فهم اذن يريدون أن « يتفرجوا » عليها فيتناولوها بأيد يغطيها العرق والغبار وما يكون قد تلق بها من آثار اللعب بالنرد والدومينو ثم يتفقدوها كأنهم يتفقدون منزلا يشترونه فلا بد لهم من معرفة كل ما كان منه ظاهراً ومستوراً. لكن هذا لايكفي فلا بد لهم أن يلبسوا القبعة ليروا كيف يكون تحتها وجههم الوسيم. فمسكينة هذه القبعة كم ركبت رأس فيل وكم ركبت رأس ضفدعة وكم حاول الفيل أن يدخل فيها رأسه غصبا وكم حاولت الضفدعة أن تقص من أطرافها لتجعلها على قدر رأسها. هذا والرءوس مسبح للعرق وقد تكون مسبحا لما هو أنظع. لكن ما الحيلة وكيف أمنعهم وهم أصدقاء وهم يسدون الى، كشجاع، من الثناء ما ينقطع دونه كل ثناء على فاتحي الامصار ومدوخي البلدان. وقد تركتهم ياسيدي يفعلون، فلست ترى اليوم قبعتي « البانامة الظريفة النظيفة » الا شيئا لا هو بالابيض ولا بالاحمر ولا بالاسود. وهى بعد لم تبلغ من العمر ثلاثة شهور وثمنها مائة وثلاثون قرشا

أما خصوم قبعتي فمنهم جماعة كانوا يحترمون « الاستاذ توفيق بك مراسل السياسة الحائل » وكان القول عندهم ما أقول. وكنت أمر عليهم وقد لا يكون صدرى ساعتئذ متسعاً لمقابلة نوع خاص من الناس فأمر مغضياً لكنهم لا يتركونني أفلت ويلحقون بى يأخذونني من كل جوانبي ويسيرون فى « ركابى » مطرين مثنين فلا أخلص منهم الا بأول مركبة أظفر بها. هؤلاء الجمعة، بعد اذ لبست القبعة قاطعوني ولم يرد أحد منهم على السلام. ياحسرة على مراسل السياسة قد كفروه ولقد حالت جهنم بينه وبين هؤلاء السادة المؤمنين. وانى أشكر للقبعة أن أراحتني من هؤلاء السادة فأنا الآن أمر بينهم غاديا واتحا آمنا المضايقة وثقل أروح

ثم ان من خصوم قبعتي — وهذا ما أحسب له أكبر حساب — حضرة أحمد صديق بك المدير العام للبلدية. شاب وافر الذكاء وافر العقل، رشيق من آخر طراز فى الرشاقة والتأنق. لكن بينه وبين قبعتي عداء مستمراً. فهو مستعد أن يوضع عنها « دوزينة » من أغلى الطرابيش. وهو مستعد أن يعطيني أخبار القومسيون برمتها حتى لكأنى شاهد عيان. فلما يئس مني ورآني أبداً متبرقطاً صار يشكو الي ان الضرائب المالية ما تزال عاجزة عن القيام بحاجات المدينة فهو يفكر فى مشروع ضريبة جديدة. وبينا يقول ذلك يطيل النظر فى قبعتي فترى هل هو اهتدي فيفرض غداً ضريبة على قبعات المحكوم عليهم من « هيئة كبار العلماء » وليفعل فما يجدني الاصابر. وما يجدني الا أول خاضع لدفع ثمن رخصة دخولى جهنم وبئس المصير

أمور فى الاسكندرية غريبة، أكثر الناس عائشون فى الاوقاف الاهلية فيكفي أحدهم أن يرسل لحيته وسبحته وان يحضر حفلات الذكر في أمثال سيدى عبد السلام والرفاعى لكونه ناظر وقف أو وكيل ناظرة وقف أو قيما على قصر فلا يري فى السرقة وحرمان المستحقين ما يعوقه لحظة عن دخول الجنة بلا حساب ما دام ذا لحية وذا سبحة، وما دام قانتا بالاذكار والاوراد وما دام الحاج فلانا. وقد تحكم عليه المحاكم أحكاما جارحة للشرف فاذا هو وقد خرج من السجن قد استقبلته الموسيقي واستقبلته الاذكار والاوراد فيعود يرسل لحيته وسبحته فيضمن ما فى الدنيا من متاع وما في الآخرة من جنات ونعيم، ويعود يظفر بالذين يختارونه ناظر وقف أو وكيل ناظرة وقف أو قيما أو وصياً. وهذا هو التقي الذى يدخل الجنة بلا حساب. وهذا هو الذي يسميه الاسكندريون على مايعرفون من جرائمه « رجلا صالحا » لانه — فقط — لا يتناول الخمر وقد يتناول ما هو أفظع منها سموما. ولانه — فقط — يصلي الصبح « حاضراً » أما من لبس القبعة يقي بها عينيه ونخاعه الشوكى من حرارة الشمس وما سرق ولا زور ولا فعل الا كما يفعل الشرطي الواقف للصوص بالمرصاد يأخذهم بالتلابيب فذلك كافر وكفره معد مريع العدوي، ويجب ان يفر منه أشد فرار. ولعمري لقد استراح « الكافر » فلم تعد عيناه تتأذيان من مرأى مجرمين يتعلقون به أينما غدا وراح. فالحمد لله لقد صار هؤلاء المجرمون بفضل القبعة وبفضل السادة « هيئة كبار العلماء » — وهذا فضل أشكره لهم أعظم شكر — يتوارون عن فأرى الجو نظيفا طاهراً.

ولقد أطلت عليك حديث قبعتي فلا كونن خفيفا ولامسكن حتى نلتقي فى الاسبوع الآتى فالى الملتقى

الزواج فى البواخر

كان ربانية البواخر الامركية حتى الشهر الفائت يعقدون اكاليل الزواج لمن يريده من ركاب بواخرهم. وذلك جريا على العرف من زمان قديم. ولكن جري حديثاً فى اميركا ما حمل القاضي باركر من قضاة مدينة نيويورك على اصدار فتوي غريبة أدهشت جميع الاميركين واثارت سخطهم وهذه الفتوى هي انه لايجوز لربان الباخرة أن يعقد اكليل الزواج لاحد فى عرض البحر، وان كل زواج يعقده يكون ملغى على أن فى أميركا اليوم كثيرين ممن تم عقد اكاليلهم في البواخر فى عرض البحر. ومنهم المستر فيشر المثري الاميركى الشهير الذى تزوج الكونتس دي بومون فى باخرة أميركية.

وآخر زواج عقد في باخرة أميركية زواج رجل وامرأة من أهالى سويسرا وقد قام بعقد الاكليل قبطان الباخرة بولك وساعده ثلاثة كهنة كانوا مسافرين بتلك الباخرة

مصلحة الصحة

والاطباء

قرأت ما كتبه حضرة الدكتور احمد حمدي وما كتبه أحدهم تحت امضاء (طبيب) بالسياسة الاسبوعية عما عن لهما من أسباب تأخر مصلحة الصحة وعدم اقبال الاطباء عليها، على انه قد فاتهما سببان: سوء المعاملة والمحسوبية. أما سوء المعاملة فانك لا تجد مصلحة من المصالح توقع فيها الجزاءات بمثل الشدة التى توقع بها بمصلحة الصحة، ولن تجد مصلحة تذيع شأن الجزاءات فى الجرائد السيارة رغما فيها من غبن معرضة سمعة الموظف الفني للتلوث كما تفعل هذه المصلحة.

وقد يعاقب الطبيب لمجرد مخالفة فنية سببها اختلاف فى وجه النظر — هذا ليس دواما بل أحيانا — فليت شعري لماذا وبماذا يحق مجازاة الباشا وكيل الوزارة الذي يرى، لينمو القاموس من السواقي، أن يغطيها بسلك رفيع!!! ألم يكن هذا تصريحه في مجلس النواب ؟

أما الاجازات فلن تسمع عن أقدم طبيب أن يعجله باجازة أكثر من شهر ولو قضى عشرات السنين السابقة بغير اجازات أليس هذا تعنتا وارهاقا ؟

أما المحسوبية فلست أتعرض للكلام عنها جزافا بل أعرض بضع حوادث ليفسرها كل حسب هواه

لدخول المصلحة نظام خاص فطبيب المراكز يجب أن يكون ممن اشتغلوا كاطباء أوبئة ومن ثم كاطباء بدل. وأطباء المستشفيات يجب أن يكونوا قد حضروا مدة تجربة فى قصر العيني لا تقل عن تسعة أشهر ثم مضوا مدة الامتياز وهى سنة ثم طبيب بمستشفيات الانكلستوما ٩ شهور أخرى على الاقل ومن ثم لستة في الاسكندرية ومنها لطبيب بدل وطبيب ثالث وهلم جرا. فينقضي الطبيب المتخرج حديثاً سنتين ونصف سنة على أقل تقدير ما بين تخرجه والتحاقه بمستشفى الاسكندرية هذا اذ كان يليق لتمضية مدة الامتياز المذكورة. فما قولكم في ابن مدير المستشفيات الذي وثب من المدرسة الي مستشفي الاسكندرية توا !!

ويوجد ببورسعيد طبيب ابن لاحد الوزراء السابقين وهو ملحق بقسم الاوبئة أرسل اليها ليمضي مدة الصيف بجانب والده هناك مع عدم وجود عمل له بتاتا — وليس هذا فقط بل دعى لتفتيش الصحة هناك تحذير من المصلحة قبل وصوله الي بور سعيد بان لا تركن اليه فى عمل مهم !!!

ويوجد بالسويس طبيب ابن لأحد مديري اقسام السواحل وملحق بقسم الاوبئة ايضا منذ شهرين ونصف شهر ولا عمل له بتاتا رغم ما دعوا لمقامه من الاسباب؛ على ان ذلك لان له بالسويس اقرباء وانسباء

ويوجد طبيب ثالث ملحق بنفس القسم يسنده شخص كبير لا عمل له غير ارساله بعد انتهاء كل وباء للبقاء بضعة ايام فى المراكز بدون عمل وذلك لان المصلحة تعرف عدم كفايته. ولقد ظل بالمصلحة حتى تقلص ظل نشأت باشا وانتهت مدة عقده فرفت

كل هؤلاء لاعمل لهم بينما الباشا وكيل الوزارة ينادى ان الاطباء فى المصلحة قليلون. وان لم يقل لهذه الامور محسوبية فما المحسوبية اذن ؟ وبينا هؤلاء يسرحون بدون عمل لما يأتون به من القربى لذوي وجاهة ترى طبيب المركز يعانى الامرين فى القيام بأثقل التبعات واشق الاعمال فنها ماهو فنى ولكن وضعت المصلحة أوامر حتمت عليه اتباعها بغير نظر لامكان تطبيقها في وقت وعدم امكان ذلك فى وقت آخر كالكشف على المتوفين فى البلاد التى بها زيادة فى الوفيات أواذا حدثت بين اقرباء. فتحتم المصلحة اخذ عينات من امثال هؤلاء سواء ثبتت الوفاة بسبب غير وبائي أو لم تثبت فالطبيب لا تؤدى ما تؤمر به وان خالف ليستعمل فنه أوقع عليه الجزاء لاهماله!

ما أدهى وأمر أن يؤمر بعمل المعاينات الابتدائية للدكاكين من بقال وتجار وحداد كأن يثبت فقط ان طول الدكان كذا وعرضه كذا وارتفاعه كذا ويحد من بحري فشرقي فقبلي وعكذا. لهذا السبب التافه ينتقل الطبيب مالايقل عن عشرين انتقالا شهريا فى طول المركز وعرضه أي لا يقل متوسط انتقال الطبيب عن ثلاثين كيلو متر يوميا. وهذه المسافة تفرض المصلحة انه قطعها على ظهر دابة وتدفع له عنها بواقع ثمانية مليات عن الكيلو على ان لا يزيد المبلغ يومياً عن عشرين قرشا. فأى طبيب ونوصنم من حديد يمكنه القيام بمثل هذه الاعمال يوميا ؟ أما طبيب المستشفيات فيجب عليه ان يمر صباحا على كل مريض ومتوسطهم ١٧٠ على الاقل ثم يؤدى العيادة الخارجية وبها مالا يقل عن ٧٠ مريضا جددا ونصف هذا العدد أيضاً للتكرير، ومن هؤلاء بين ٥ أو ٦ يحتاجون لعمل فتحات خراريج أوما أشبه، ومثل هذا العدد على الاقل لمباشرة غيارهم، فاذا حسبنا لكل مريض من مرضى المستشفى الداخلين ثلاث دقائق فيكون متوسط مايصرفه مع المرضى ثماني ساعات على الاقل؛ وفي العيادة الخارجية ثلاث ساعات على الاقل، وللفتحات والغيار ساعة على الاقل. فيكون المجموع اثنتي عشرة ساعة على الاقل. هذا اذا لم يزد حقنا بين ثلاثين وأربعين مريضاً يومياً يصرف معهم ساعة أخرى على الاقل. اذن يصرف ثلاث عشرة ساعة بدون انقطاع ليؤدي عمله المعتاد فى كل أربع وعشرين ساعة. فمن ينتظر أن يؤدي الطبيب واجبه على هذا النحو ؟ هذا لن يكون ولن يحدث. وخليق بالمصلحة أن تضع من الجزاءات مالايحده حصر مادام العمل لا يمكن لبشر أن يقوم به وما دام توزيع العمل غير عادل. وليت الامر وقف عند هذا الحد بل ان مستشفي طنطا متروك بغير طبيب أول منذ عام تقريباً ومستشفى المنصورة بطبيبين فقط. ولاننسى أن الواجبات المذكورة على طبيب واحد؛ والطبيب الآخر عليه عمل العمليات ومباشرة أعمال المكتب الكتابية والكشف واسعاف وكتابة تقارير طبية شرعية لخمس عشرة اصابة يومياً على الاقل. فلماذا لا يهرب الاطباء من المصلحة بعد هذا ! فوزعوا العمل عادلا واحترموهم، واتركوا لهم بعض الحرية فى العمل؛ والا اضطروا لعمل مايقدرون عليه تاركين الواجب الثقيل المستحيل انفاذه.

وقبل أن أختم كلمتي هذه ألفت نظر المصلحة أيضاً الى خطأ آخر وهو معاقبة الاطباء على مزاولة مهنتهم سواء فى ذلك المصرح لهم وغير المصرح لهم. فالاولون ينقلون دواما بغير ماسبب اذا ما علم أن أعمالهم ناجحة والآخرون يوقع عليهم أشد الجزاء، ولست أدري من يوقع هذا الجزاء على كبراء المصلحة اذ يتعاطون جميعاً صناعتهم سراً وعلناً

وكلمتي الاخيرة واجبة للأطباء أنفسهم: خليق بهم أن يجمعوا شملهم لتكوين هيئة محترمة للدفاع عن حقوقهم والذود عن مصلحتهم بما فيه المصلحة العامة والسلام

طبيب

المعالجة بالاستهواء

للمعالجة بالاستهواء على أنواع. فمنها المعالجة بطريقة الدكتور كويه الذي نعيناه للقراء في عدد سابق. وهي تستند الى الوهم ومخادعة النفس. ومنها المعالجة بالتنويم المغنطيسي وهذه محصورة ضمن دائرة ضيقة وفوائدها تظهر على اجلاها فى معالجة الاسنان. فقد ورد في بعض الصحف الاوربية ان بعض اطباء الاسنان فطن الى أهمية التنويم المغنطيسى في مهنته فشرع يستعين به على اقتلاع الاسنان بدلا من تخديرها بتخدير موضعي. ذلك انه يشير على العليل بان يحدق ببصره الي بطاقة قد نقشت عليها أحرف وعلامات كالبطاقات التى يستعملها أطباء العيون لفحص النظر. وبعد ان يحدق الى احدى تلك العلامات مدة طويلة يصاب بشبه سبات هوائسبات المغنطيسي بعينه فيقوم طبيب الاسنان بعمليته بنجاح تام ومن دون ان يشعر العليل باقل ألم.

وينتظر ان تعم هذه الطريقة بين جميع أطباء الاسنان لانها أفضل من طريقة التخدير الوضعي.

التجديد

فى الأدب التركى

لمراسلنا الخاص فى الاستانة

احتفلت الناشئة التركية فى هذا الاسبوع بتأبين المرحوم توفيق فكرت بك، كما تحتفل بتأبينه كل عام في أمثال هذه الايام بصفته ذلك الشاعر التركى الذى أتم انقاذ الادب التركى من القيود القديمة والاشكال القديمة والمواضيع القديمة؛ وقضى على جميع عناصر الرجعية فى ذلك المضمار أشد قضاء

اننا لو تصدينا فى هذه الرسالة للكلام على هذا الشاعر وحده لأخفقنا ولا ريب. لان الرجل ليس الا مرحلة؛ لا بد للوصول اليها من قطع مراحل عديدة، تبتدىء من يوم نشأة الادب التركى الى يوم ظهوره وليس ذلك بالامر السهل. ولو كان الرجل معروفاً في مصر أو أن بعض آثاره مترجماً الى اللغة العربية لتيسر لنا أن نتكلم عن فضله وعظيم خدمته لبيان قدره وعلو مقامه فى عالم الادب. لكن الروابط الادبية التى كانت تربط الامم الشرقية قد انفصمت فى الادوار الاخيرة فاصبح التركى على غير علم بشوقى أو أصبح المصري لا يعرف شيئاً عن (حامد) و(فكرت) واصبح كلاهما يجهلان شاعر الهند (اقبال) فليس لنا ازاء ذلك الا ان ننتهز هذه الفرصة فنتكلم عن حركة التجديد فى الادب التركى. فانها أم جميع الحركات الانقلابية فى هذه البلاد

واذا ما أردنا ذلك فلا بد لنا من البحث في نقائص الآداب القديمة لتتبين الحاجة التى أدت الى تجديد الادب التركى

١ — كانت الآداب التركية القديمة؛ آدابا اريستوقراطية تجتمع حول القصور وسكان القصور ولا تحفل بالشعب، والحال ان الحياة العصرية عمدتها مفهوم « الشعب » ومفهوم « الوطن » وهما المفهومان اللذان لا تفهمهما الآداب القديمة اى معنى؛ اللهم الا معنى « الرعية » للشعب ومعني « مسقط الرأس » للوطن، فكان لا محالة من حلول هذين المفهومين فى الأدب التركي الجديد؛ حتى يكون ادبا عصريا، موافقا لمقتضيات العصر.

٢ — ثم كان الأدب التركى القديم قائما على « الدين » لان المدنية التى ينتمى اليها الشعب التركي هى المدنية الاسلامية؛ التي نرى جميع تشكيلاتها وجميع معاهدها مختومة بخاتم ديني، وقد كان الامر على هذا النحو مع الادب التركى الذي نري جميع آثاره المنظومة اما مبنية على الدين أو على رد فعل ضد الدين. فكان الشعر يدعو ويتضرع ويعظ وينصح أويثور على الوعظ والنصح والارشاد. والحال ان الحياة العصرية فصلت الدنيا عن الدين؛ فلم يكن من الممكن ان يستمر الشعر فى دائرة الدين وحده بل كان لابد له من ان يخرج من تلك الدائرة ليأتلف مع مقتضيات الحياة الجديدة

٣ — كانت الصناعة فى الأدب القديم هي التصنع. وقد غالي القدماء في التصنع الى حد أنه اصبح من العسير للجيل الحالي ان يفهم ما كتبوه، أوان يعي ماقالوه. والحال أن الحياة الجديدة كانت تخاطب الشعب وقد كان من اعظم نعم هذه الحياة « الصحافة » التى تستلزم لغة يفهمها الناس. فكان لابد من ترك اللغة القديمة تقربا الي الامة.

٤ — وعدا هذا فقد كانت اشكال النظم ومواضيع النظم محدودة فى الآداب القديمة. كانت اشكال النظم عبارة عن القصيدة والرباعى والخمس والمسدس والغزل وما يشابهه كذلك كانت المواضيع التى يطرقها النظامون تجتمع حول وصف الحور والحور والغلمان والمديح والهجاء والرثاء. أما الحياة الجديدة فقد ضاعفت أشكال النظم من جهة ودلت على ان مواضيع الشعر لايمكن ان تحد من جهة اخري. فكان لابد من الاعتراف بذلك؛ تمشيا مع الحياة الجديدة.

٥ — كانت الآداب القديمة (كلاسيكية) أي انها تراعى قواعد ثابتة معينة لا تتعداها كما انها تتخذ آداب امة آخري، مثالا لها، وعليه فقد اتخذت الآداب الفرنسية الكلاسيكية آداب اليونان القديمة مثالا لها، كما اتخذت الاداب التركية آداب ايران مثالا، انما لم تعش الآداب الكلاسيكية لدي الشعوب الاخري الى الابد، بل ان حركة الـ romantic زعزعت قواعد « الكلاسيزم » ودساتيره الثابتة. وقد كان الامر على هذا النحو فى الأدب التركي حيث انهدمت قواعد الآداب الكلاسيكية ازاء مثل هذه الحركة.

٦ — تكون الآداب القديمة فى الغالب من دواوين الشعر، أما الحكايات والروايات والاثار السرحية فلا وجود لها فيها، اللهم الا بعض الاحاديث المنظومة، كاحدوثة ليلي والمجنون ويوسف وزليخا وخسرو وشيرين، وكلها حكايات ملأى بالعجائب والغيلان والاسفار الخارقة للعادة والمناظر المدهشة. وقد كان الشعراء لا يهتمون بالموضوع وترتيبه واشخاصه ووقائعه، بل كان جل اهتمامهم بالتشبيه والاستعارة والابداع فى التغزل وهلم جرا، لكن الحياة الجديدة جاءت بانواع أدبية مهمة كالقصة القصيرة والرواية الطويلة والآثار المسرحية فكان من المحتم أن يخوض الادب التركي الجديد فى هذه المواضيع

٧ — لم تستطع الآداب القديمة أن تبدع الا محاسن جزئية. أما « الحسن الكلي التركيبي » فلن تجد اثراً له فيها. فمثلا اذا وقف الانسان ازاء أثر معماري كمسجد (السلطان احمد) رآه متكونا من محاسن منفردة ثم رآه بهيئته العامة يكون حسنا مركبا. تلك النقوش التى على الاعمدة أو المحراب أو المنبر، محاسن جزئية. انما يتكون من هذه المحاسن الجزئية حسن كلي مركب، ناجم من حسن تناسب الاجزاء. ولا نرى مثل هذا الحسن فى الآداب القديمة، التى تحتوي علي أبيات بديعة ومفردات قيمة وغزليات شائقة وقصائد جميلة. أما الحسن المركب الذى يتكون من اجتماع هذه المحاسن الجزئية، فلا نجده فيها. وعليه فانه ما بزغت شمس الحياة الجديدة واطلع الادباء على آثار فطاحل الغربيين حتي علموا بان الابيات البديعة والمفردات القيمة، لا تفي بالغرض، بل ان هنالك حسنا عاما، كليا مركبا.

٨ — كانت لاتحفل الآداب القديمة

بالطبيعة والحياة والقلب . ولذلك قلما يصادف الانسان فيها أثراً لمناظر الطبيعة أو لحياة الانسان ودقات قلبه . بل أن قدماء الشعراء يكتبون الربيعيات والشتائيات لمجرد الخوض فى وادى التشبيه والاستعارة والاغراق فى المبالغة . وكذلك الامر مع الحياة الانسانية . فقد كان قدماء الشعراء لايحفلون باعاصيرها واضطرابها ولا بمعاليها وانحطاطها، كالا يبالون بسعادة الشعب أو شقائه ؛ فكانت دواوين الشعراء كغرفة مسدودة الجوانب ، لايصل اليها شيء من الخارج .

قد نسمع قدماء الشعراء تئن قلوبهم فى بعض الاحيان ، انما نراهم تختنق آناتهم بين أنياب التصنع والمبالغة ولا يتعدى أنينهم حدود تلك الجدران التى أقاموها بين قلوبهم وبين أقلامهم

أما الحياة الجديدة فانها لاتطلب خيال الطبيعة ، بل الطبيعة بذاتها . ولا ترضى باستعارات الغرام والهوى ، بل تطلب كل الغرام بسعادته ونيرانه وأشواقه وأعاصيره . ولاتكتفي بآداب تغض أبصارها فى وجه الطبيعة والحياة وتصم آذانها دون القلب ، بل تريد آداباً يتجلى فيها جمال الطبيعة وتضيء ظلم الحياة وتترنم بمشاعر القلب .

وهذه النقطة هى أعظم فارق بين الادب القديم والادب الجديد

٩ — واقد شاخت الآداب القديمة بعد أن قامت بكل مايمكنها أن تقوم به فى الحياة ودب فيها دبيب الضعف والانحطاط وأصبحت لاتقوي على السير . ولهذا فان حملة واحدة من حملات الآداب الجديدة ألقتها على الارض ثم قبرتها . أجل كان من المستحيل أن ينبغ أمثال (فضول وباقى) فى وادي الغزل أو أن يفوق أحد (نفعى) فى عظمة قصائده أو (نابى) فى توحيد البارى ومناجاته (أو نديم) في رقته وطربه . لقد نفدت خزانة الادب القديم . ولذا كنا نري أن من يريد أن يجري على طريقتهم لايوفق الي شيء

كل هذه الاسباب والعوامل أدت الى انتصار حركة التجديد فى الادب التركي أعظم انتصار . وقد وقعت هذه الحركة بتأثير الغرب وعلى الاخص بتأثير الآداب الفرنسية .

بدأت حركة التجديد فى الادب التركي منذ عهد السلطان عبد المجيد، وكان زعماء هذه الحركة في عهد ظهورها هم كمال باشا الذى يعتبر أول شاعر مجدد ثم أدهم برتو باشا فضيا باشا فشناسى بك الذين وضعوا الاساس لحركة التجديد الادبى فجاء على أثرهم (نامق كمال) فانتصر التجديد أعظم انتصار على يد ذلك البطل الذى استطاع بقدرة بيانه وفائض وطنيته أن يتسيطر على جيله . وكما استقرت حركة التجديد على يد الرجل فانه استطاع أن يحبب الادب الجديد لجميع الطبقات . وقد أوقد الاستاذ نيران الحماسة الوطنية فى الشعر التركى وعلم أبناء بلاده القيام فى وجه الظلم ومحاربة الاستبداد، وكتب أول الآثار المسرحية والروايات الأدبية . وقد كان الأستاذ عبد الحق حامد بك من معاصريه ومريديه . لكنه هو الذي صعد بالأدب التركى الجديد الى أعلى ذروة . حيث استطاع من سبقه من المجددين الي تجديد النثر أكثر من تجديد النظم، اما هو فقد جدد النظم . وهو أول من كتب الآثار المسرحية المنظومة وجاء الى عالم الشعر بالشعر الحقيقي فرأي العالم التركي فى «صحراء» الطبيعة وسمع بـ (مقبرة) صوت القلب . أما وطنية الاستاذ حامد فحدث عنها ولا حرج . فلقد نفخ هو وأستاذه (كمال) روح الحرية والتضحية في جسم البلاد ؛ انما تفترق وطنية التلميذ عن وطنية الاستاذ . فالأستاذ وطنيته نار حامية ؛ أما التلميذ فوطنيته نور على نور . وطنية الأستاذ أحس ، لكن وطنية التلميذ أبدع . وطنية الاستاذ تحرق ، أما وطنية التلميذ فتضيء : وكما خدم الأستاذ حامد بك النظم التركى فقد خدم النثر التركى خدماً أهدت للبلاد كثيراً من أبدع الآثار ، و الاستاذ حى الى اليوم وتدجاوز الخمسة والسبعين، لكنه لاينفك يكتب.

انما قد تلاه الاستاذ توفيق فكرت بك الذى استهل عهداً جديداً فى الآداب التركية من وجهة الشكل والذوق والحسن . طاف هذا الاستاذ فى عالم الطبيعة وأبدع من تافه الناظر وصغير الحوادث آيات شعر خالدة . وان الطبيعة لتحيا في شعره حياة حقيقية لأن الاستاذ يعرف كيف يستعمل قلمه كريشة المصوز ، بل يعرف كيف يستعمل قلمه كمضراب العود . والاستاذ وطنى صميم كذلك، أنزل صواعق غضبه على الاستبداد فى صورة رمزية ، انقاذاً لآثاره من الرقابة الحميدية . وقد عاشت هذه المدرسة الأدبية الى حين اعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ حيث ظهرت التيارات الادبية الحالية التى نتكلم عنها فى فرصة أخرى ان شاء الله .

انما قد اتضح لقرائنا من هذه اللاحظات ان الأدب التركى قد تخلص من جميع القيود القديمة منذ مدة طويلة .

وقد أبدعت آداب التجديد مكتبة كبيرة من المؤلفات القيمة التى يحتاج الانسان الى عمر طويل لقراءتها واستقصائها . ولاشك أنه كان لهذه الآداب أكبر أثر فى النهضة التركية ؛ لاسيما فى حركة التجديد العامة .

ولاتنفك تتقدم هذه الآداب وتفتح أدواراً جديدة كلما انقضى دور وها نحن أولاء اليوم نري اللغة التركية تزداد صفاء ونقاء وقوة ونري القرائح التركية تبدع الآثار القومية الادبية التى ترفع المستوى العام ، بل هنالك دلائل كثيرة على أن الرقي متواصل والتكامل مستمر . ومادام الأمر كذلك فلامناص من وصول الادب التركي الى تلك الذورة التى تجعل له مقاماً محموداً فى عالم الادب الانسانى العصري

« عمر »

وفاة أشهر ممثل سينما

سيأسف هواة السينما فى جميع أنحاء الارض لوفاة الممثل الاشهر (وودولف فالانتينو) الذى نال محبة واعجاب الجميع، وخاصة الجنس اللطيف فى كل مملكة من العالم .

وان تاريخ حياة هذا النجم الشهير ليشهد له بالبوغ الحق والذكاء العظيم، فقد شق طريقه الى الشهرة العالمية بنباهته وفطنته فقط، وجمع لنفسه من الثروة الشئ الوافر، فقد كان ربحه فى العام أخيراً يبلغ مائتى الف جنيه . وان موته هذا وهو فى أوج مجده ونجمه يتألق لمأساة حقيقية فقد بكته عشرات الآلاف من الفتيات فى أمريكا . وكان موته بعد عملية جراحية فى مصرانه الأعور أخذ يسير بعدها فى طريق الشفاء ولكنه انتكس مرة توفى فيها .

وهو ايطالي الجنس ولد فى (كاستيلانتيا) فى ايطاليا منذ احدى وثلاثين سنة وكان والده طبيباً ايطاليا وأمه ابنة أحد الاطباء الفرنساويين وتوفى والده وعمره احدى عشرة سنة وتمم دروسه العالية والتحق بجامعة حربية كما نال بعض الدرجات العليا من أكاديمية الزراعة ثم مال الي اللعب فأرسلته امه الى أمريكا وزودته من مالها بثمانمائة جنيه ليبني لنفسه مستقبلا هناك، ولكنه سرعان ماأضاع هذا المبلغ فى نوادي نيويورك ومراقصها ولم يجن أى شيء سوى اجادة الرقص اجادة لامثيل لها . بعد ذلك اشتغل كمنظم حدائق عند أحد أصحاب اللايين ثم ترك هذه الوظيفة بعد ذلك وظل يتقلب في كثير من الاعمال والحرف : من منظم حدائق الى الي ماسح بلاط الى منظف نحاس، حتى التقى في النهاية بالممثل الشهير (نورمان كرى) وهذا أخذه (لوس أنجلس) ليشغله فى السينما ونجح فى الحصول على تمثيل أدوار صغيرة بسيطة حتى جاءته الفرصة الكبرى التى أظهرت مقدرته وفتحت له باب الشهرة على مصراعيه واستيقظ فوجد نفسه شهيراً وكان ذلك فى رواية (الفرسان الاربعة) وبعد ذلك زادت شهرته عند ما مثل رواية (الشيخ). وقد تزوج مرتين وكانت زوجته الثانية ابنة أحد أصحاب اللايين وقد طلقتة في العام الماضى.

وظلت رواياته السينماتوغرافية تقاطع فى ايطاليا مدة طويلة بسبب عدم اشتراكه فى الحرب الكبرى ولتجنسه بالجنسية الامريكية ولكنه كتب حديثاً الى السنيور موسوليني يؤكد له تعلقه بايطاليا ومحبته لها فانحلت المقاطعة بعد ذلك وسؤول ثروته الضخمة الى شقيقه وشقيقته

رفقة الصحراء

وتركنا وراءنا الارض المعشبة الخصبة وخرجنا من بين ظلال الاشجار الورقة ولم نر بعد ذلك تلك الجداول المتلألئة تجري مياهها فوق حصباء مثل الدر واليواقيت ويسمع خريرها كأنه موسيقي عذبة أو كأنه تناغي الطير ، أو حديث المحبين فى العزلة فى ليالى البدر . ودخلنا الى صحراء مجدبة لاتهبط العين فيها الا على وعر مضطرب من الارض ذات الصخور والرمال، لا ينبت فيها الا الاشواك ولا يزهر فيها الا الزهور السامة . والشمس ترسل اشعتها على سطحها فيصير كالرمضاء لا يقدر حي على لمسها ، ويهب عليها ريح ولكنه ريح السموم له فيها أنين مثل انين الجريح النزيف فيسفو الرمال المتنقلة ويخط بذيوله فوق الكثبان امواجا صامتة جامحة

وكنا نسير فى تلك الصحراء وهي تفتح أمامنا كأنها خليج الموت، وكلما اوغلنا فى السير فيها زاد الصمت المخيم حولنا رهبة حتي لقد خيل الينا أننا فى فضاء تكاد تخسف من تحته الارض فنصبح فى عماء فوق عماء . حقا انها كانت صحراء الهلاك لا يجول فى جنباتها الا الموت والفناء

وقضينا بها أياما نقصد قصدنا وقد فترت الهمة وكللنا عن السير ونفد الزاد أو كاد، وجعلنا ننظر حولنا لعلنا نجد ما ينبيء بوجود قطرة من ماء فلم تقع العين الا على الصخر الاجرد الجاف وهو يعكس حر الشمس صامتاً فالتمسنا قطرات الندي فى صباح يوم بلغ منا الجهد مبلغه فلم نظفر منها بغير ما يزيد الظمأ شدة ويسخر من طالب الري . وكان لا يزال بيننا وبين ما نقصد مسير نهار، وكنا نعلل النفس بالصبر ذلك الامد حتى نخرج من المفازة الى حيث نجد جزاء ما لقينا من نصب وألم . وزادنا الامل قوة فتشددنا وسرنا والسراب يلوح لنا بين حين وحين ليزيد من ألمنا .

ولكن ماذاك الذى يتأوه ؟ أهو صوت أم خيال ؟ لا بل هي الحقيقة المفزعة . هذا صديق من الرفقة قد عجز عن السير . انه يحاول أن يواصل السعي مع الجماعة على مضض ولكنه يتألم . لقد عجز . لقد ارتمى على الارض من الاعياء . ونحن فى وسط ذلك الفضاء المجدب الموات .

لقد كنا نستطيع النجاة لولا هذا المصاب فاننا اذا سرنا ذلك النهار خرجنا من الصحراء الى الارض المقصودة أرض الخير والنعيم . ولكن كيف الوصول اليها الآن ونحن أمام تلك النكبة التى لم تكن فى حسباننا ؟ أنترك صديقنا ؟ ان الموت خير من ذلك . اذن فلاشيء غير أن نحمله، فهلم!

حملناه والخطى بطيئة والجهد قتال وتناوبنا حمله وأسرع الينا الاعياء . فاننا كنا على وشك الوقوع ونحن نسير بأنفسنا فكيف بنا ونحن نحمل ذلك الثقل فوق أكتافنا . ولكن أنترك الصديق ؟ حاش لله أن يكون هذا! فانمت معه كما يشاء الحفاظ والكرم، وجلسنا لنستريح قليلا وانا نسر غير سير يسير فان من يحمل صديقه فوق كتفيه لايقطع الصحراء سريعا . وكان الهم مخيما فوق الجمع والجزع مرتسما على الوجوه، فحاولنا ان نذهب ذلك بشيء من الترفيه فقام بعضنا الى بقية من الماء فى راويته فاعد بعض القهوة على نار من الاشواك الجافة وأتى نحونا بها فقمنا نحوه وقد نسينا في تلك اللحظة كل مانحن فيه من خطر وتعب وذهب عنا الجزع حينا ونحن نصيح فرحا بالقطرات التى يتوقعها كل منا من تلك القهوة، ونسينا كذلك صديقنا الطريح — ولكن سرعان ماتذكرناه — فقد سمعنا عند ذلك صوتا عاليا — صوت انفجار بارود — وذهبنا نجرى وقد سقط السائل الثمين على الارض فى ذلك الفزع . حتى اذا ما بلغنا ناحية الصديق وجدناه غارقا فى دمه ومسدسه فى يده وبقية الحياة تضطرب بين جنبيه . فأسرعنا جميعاً في ذعر اليه لعلنا ننجيه ، ولكن ويلاه لقد مضى الوقت وحيل بين جسده وروحه فلم نستطع الا أن نسمع منه كلمة واحدة: « انجوا أنتم »

فنظر بعضنا الى بعض وقد فهم كل منا ما جال بنفس ذلك الفقيد العزيز . فانه رأى هلاكنا محققا لو بقى فضحى بنفسه لكى ننجو

ولم نطل البقاء بعد أن واريناه الثري ورطبنا حفرته بالدموع؛ بل اسرعنا ذلك النهار وجزءاً من الليل حتي بلغنا جانب السهل الرطب الخصب .

ولقد كان اندهاشنا شديدا عندما جلسنا ذلك المساء نتحدث فقال بعض من سمع القصة من الحضور « ماكان أعظم ذلك الكرم »

فقلنا « نعم لقد كان كرمه كبيراً اذ جاد بنفسه فى سبيل نجاتنا »

فقال « لا بل اقصد ما كان أعظم كرمكم انتم »

فقلنا جميعا « كرمنا نحن ؟ »

فقال « نعم — اما كنتم تحبون ان يبقى حيا؟ »

قلنا « بلى كنا نحب ذلك »

قال « كنتم تحبون اذن ان تضحوا بانفسكم جميعا لكى تموتوا معه .... »

فلم نستطع الا الصمت

محمد فريد ابو حديد

الرياضة الاسبوعية

رحلة نادى الاتحاد والترسانة

وانتصر الفريق المصري المكون من لاعبى نادى الاتحاد الاسكندرى والترسانة على فريق « انقرة » كما افادتنا التلغرافات فى الاسبوع الماضى . وفي سفر الفريق المصرى الى انقرة دلالة كافية على ماتجشمه من المتاعب ليزور عاصمة الاتراك ليترك فيها أثراً طيباً يكون سبباً فى قيام رابطة قوية بين الشقيقتين تركيا ومصر

وهذا الانتصار في نفسه لم يقع منا موقع الاستغراب ذلك لأن الفرق التركية كلها لاتزال مبتدئة فى ألعاب كرة القدم ولا تزال بالنسبة لمصر في الدرجة الاخيرة . وفريقنا الذى سافر تجمع نخبة طيبة من اللاعبين المصريين

انما برغم هذا الانتصار المنتظر مازلنا على رأينا بضرورة وضع حد للفوضى الرياضية فى الرحلات كي يكون لاعبونا محل عناية القائمين بشؤونهم والا ساءت أحوالهم وتناولتهم الالسن بما لايليق . وكفي ماذكره حضرة مكاتب السياسة بالاستانة فى مقاله عن هذه الفرقة مما يؤيد ما ذكرناه فى أعدادنا السابقة دليلا على سوء الحال ووجوب مداركته .

يقولون — ولعل ما يشاع غير صحيح — ان أحد الاسرائيليين بالاسكندرية هو الذي رتب هذه الرحلة ليعود منها ببعض الربح كما رتب من قبل ألعاب فريق الكترول وأراد أن يستدر من وراء ذلك ربحاً أيضاً .

فلو صح ما يقولون لكان الأمر خطيرا وأخطر منه سكوت الاتحاد المصرى لكرة القدم عن التدخل لحفظ اللاعبين المصريين من تأثير الخارجين على هواتهم .

لقد اغتبطنا لقيام هذه الرحلة لانها الاولى من نوعها ولكنا لانحجم عن بيان مافيها من مواقف الضعف حتى يلاحظ ذلك فى المستقبل . لم نحجم فى الماضى عن اظهار مارأيناه ضعفاً فى البعثة الرياضية الاولمبية الاولى سنة ١٩٢٠ ومارأيناه فى البعثة الرياضية الاولمبية سنة ١٩٢٤ ذلك لانا نتوخي فى كتابتنا الصالح الرياضى العام بغير نظر للشخصيات

وان كان يري حضرة سكرتير نادى الاتحاد ان فى ذكر هذه الحقائق مايسوء فلماذا يسمح لنفسه أن يضع اللاعبين فى مثل هذا الموقف المؤلم.

نحن ندافع عن اللاعبين الهواة كما دافعنا فى كل أطوار حياتنا ولا نحجم قط أن نهاجم من يمسهم بسوء . فرياضة المحترفين وان كانت تخرج أبطالا الا أنها تسيء الى حياة الشعوب الاجتماعية والعلمية بخلاف رياضة الهواة فهي تشحذ العقل وتعدده لاخراج كل جديد نافع

لسنا بمبتدعين حينما أقترحنا وضع لائحة للمرحلات ومراقبة الايراد والمنصرف فيها فاذا كان للإتحاد الدولى العام لكرة القدم حق مراجعة حسابات أندية كرة القدم فى جميع انحاء العالم فبالاولى للاتحادات الاهلية أن يكون لها هذا الحق لتكون على علم بحالة اللاعبين وخصوصاً فى الالعاب الدولية التى لا يشترك فيها سوي الهواة

اسبوعية الشطرنج

— ١ —

مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات

قطع الابيض خمس: شاه . وزير . فيل . بيدقان

قطع الاسود اثنتان : شاه . بيدق

مركز الاسود

مركز الابيض

* * *

الدور

— ١ —

جامبيت الوزير

الدور الاول

	صاحب الابيض باكوتى	والاسود روستر
١	ب — ٤ و	ب — ٤ و
٢	ح — ٢ و	ح — ٣ فم
٣	ب — ٣ م	ف — ٤ فم
٤	ب — ٤ فو	ب — ٣ م
٥	و — ٣ حو	و — ١ فو
٦	حم — ٣ فم	حو — ٢ و
٧	ف — ٢ م	ب — ٣ فو
٨	بيت	ف — ٣ و
٩	ر — ١ م	ب — ٣ رم
١٠	ح — ١ فم	ح — ٥ م
١١	ح — ٣ حم	ف × ح
١٢	رم × ف	و — ٢ فو
١٣	و — ٣ رو	ب — ٤ حم
١٤	ب × ب	بم × ب
١٥	ف — ٣ و	ب — ٣ فم
١٦	ف × ح	ف × ف
١٧	ح — ٢ و	ب — ٤ رم
١٨	ح × ف	ب × ح
١٩	ف — ٢ و	ب — ٥ حم
٢٠	ف — ٤ حو	ح — ٣ حو
٢١	ف — ٦ و	و — ٢ رم
٢٢	م — ١ فم	ب — ٥ رم
٢٣	ب × ب	و × ب
٢٤	م — ٢ م	ب — ٦ حم
٢٥	ر — ١ رم	و — ٥ حم +
٢٦	ب — ٣ فم	ب × ب +
٢٧	ب × ب	ر × ر
٢٨	ب × و	ب — ٧ حم
٢٩	م — ٢ فم	ح — ٥ فو
٣٠	م × ب	ر × ر
٣١	و — ٤ حو	ب — ٤ حو
٣٢	و — ٥ فو	م — ٢ و
٣٣	ف — ٤ فم	ر × ب
٣٤	ب — ٥ و	و × ب +
٣٥	م — ٣ حم	ح — ٣ حو
٣٦	و × فو +	

ثم سلم الأسود

* * *

الى هواة لعبة الشطرنج

ستقام مباراة حبية بين هواة الاسكندرية والقاهرة فمن له رغبة فى الاشتراك فيها فليتفضل بمحادثة الخواجه يوريتسن . شارع زكى نمرة ١٤ بمصر

بقية الافتتاحية

دخيل بالتسرب الى دائرتها ، وهم يجلبون سفاكيهم الخصوصيين . ويحاربون بعضهم بعضاً بالمدافع الرشاشة والقنابل والغازات السامة . وهم يتسلطون كثيراً على الهيئات السياسية فى كثير من الدوائر والأقسام، ولذلك يمكنهم التخلص من القضاة الذين يقسون ويشتدون عليهم الخناق كثيراً ، لأن القضاة ينتخبون فى امريكا بالتصويت العام ولمدة محدودة . ولقد قتل وكيل النائب العام لحي من الاحياء مع المدعى العام باطلاق مدفع رشاش عليهما أثناء ذهابهما مع فريق من احدى العصابات لمهاجمة منطقة عصابة اخرى .

* * *

والقاتل لايشنق هناك بسهولة وفى وقت قصير ، ففي استطاعته أن يؤجل محاكمته بكثير من الوسائل والحيل . وهناك ألف شخص من المتهمين ينتظرون المحاكمة فى شيكاغو اليوم وبعضهم ينتظر كذلك منذ سنوات . والمحلفون لايميلون الى حكم الادانة ، لأنهم يعلمون ماقد يحدث لهم من وراء ذلك . وفى أستطاعة أصحاب المحكوم عليه أن يؤخروا تنفيذ الحكم لمدة سنين بعد صدوره، اذا كان لديهم مال . وفى الغالب يخفف المحافظ هذا الحكم أو يغيره أو تعفو عنه السلطات .

***

ولقد ارتكبت في شيكاغو فى خلال الخمسة عشر شهراً الاخيرة سلسلة من الجرائم لا مثيل لها فى مدينة من مدن العالم الكبري، وهذه صورة من الروح السائدة اليوم هناك، وهي حادثة من الحوادث التى وقعت فى العام الماضي ، في يوم من شهر مايو عام ١٩٢٥ قتل (انجيلوجينا) أشهر السفاكين والقتلة فى شيكاغو فى عراك مع عصابة معادية . وقد سارت جنازته بشكل يبعث على الدهشة والاستغراب العظيمين . فقد كان يحوطها من مظاهر الفخامة والابهة ما يليق بأمير أو وزير عظيم . وقد بدأ ظهوره عند ما استأجرته جمعية (مافيا) ليكون سفاكها ، وجمعية مافيا هى تلك الجمعية السرية الايطالية المعروفة ، ثم بعد ذلك ألف عصابة له وجمع ثروة من تهريب الخمور وبيعها بالجملة وأصبح آلة قوية فى السياسة . وكان يعيش عيشة فخمة في احد الفنادق الشهيرة ، ويؤم أفخم المحال والاماكن . ويقال انه قتل عشرين شخصاً . كانت جنازة هذا المجرم من أعظم ما رأت العين في هذه المدينة فقد تقدمت نعشه ثلاثون سيارة تحمل الورود والأزهار النادرة الثمينة ، وكان التابوت الذى وضع فيه من الفضة الخالصة وعليه اسمه بالذهب الخالص . ويقول بعض اصحابه ان الورود وحدها قد بلغ ثمنها نحو عشرة آلاف جنيه . وقد وقف السير والمرور فى الشوارع التى سارت فيها الجنازة وخرج البوليس لحفظ النظام ، ولم يكن المشيعون للجنازة حتى للقبر من رؤساء العصابات والقتلة والمجرمين فقط ، بل سار كثير من كبار الموظفين بينهم اثنان من قضاة المحاكم وقاض سابق وأحد أعضاء مجلس الشيوخ واثنان من أعضاء مجلس النواب

صفحة قانونية

أثر القضاء فى رقى القانون

أحكام المحاكم هي أكبر باب متسع لرقى القانون ـ وكان لها هذا الاثر عند الرومان ـ وكذلك عند الانجليز والفرنسيين والامريكانيين، ولم يكن القضاء المصرى أقل من غيره حظاً فى علو كعب القانون وإن كان النظام القضائي المصرى يعوزه الاصلاح العاجل.

ان اجتهاد القضاة فى تفسير القانون وتكميله لهو أكبر باب متسع ينبثق منه نور الرقي على القانون، ولئن كان لهم هذا الفضل قديما الا أن ذلك كان بطريقة غير محسوسة اذ ما كان يستطيع أحدهم الجهر بضرورة رقى القانون عن غير طريق التشريع. أما الآن وقد تشربت نفوسهم بأقوم المبادىء، وأحدثها فقد أصبحوا يفسرون القانون تفسيراً يطرد مع الضرورات الاجتماعية والحاجات الاقتصادية، حتي لقد أخذ البعض منهم بمبادىء قرر القانون عكسها، ولم يقرروا تلك المبادىء رغبة منهم فى مخالفة القانون وهم حماته وحاملو لوائه وأشد حراسه محافظة عليه وانما رغبة منهم فى رقيه ونموه فقدروا ان القانون ليس بتلك الكلمات الصامتة ينطق بها المشرع فتصبح قانونا وان التقيد بلفظه يكسبه جموداً يخرج به عن مهمته الاجتماعيـة، فلا يكون صالحاً فى كثير من الظروف والاحوال. ورأوا، فوق ذلك، أن القانون فى تطور وأنه مدفوع لذلك بواسطة قوي اجتماعية لا تفتر عن التغير وتحت تأثير الصوالح المتضاربة والطبقات المختلفة من الناس التى لا ينقطع حبل تنازعها لتحقيق أمانيهـا وآمالها الاقتصادية. ونظروا اليه ككائن حى فى حاجة الي نمو دائم وحركة مستمرة حتي يتوافق ويتلاءم مع الحقائق الواقعية الكثيرة التجدد، فاكسبوه روحا جديدة حتي أصبح يتمشى مع الرقي الاجتماعى خطوة خطوة.

بهذا أثبت القضاة أن علم القانون لا تصلح أساساً لرقيه مجرد المبادىء النظرية وانما أساسه المتين هو الحقائق الاجتماعية، وأصبحوا لذلك يوفقون بين النص والمصلحة، وقد رأوا أن مقتضيات الحياة أسرع فى تطورها من تطور القانون، وكانت مبادئهم وأحكامهم لذلك مصدراً هاما من مصادر تفسيره.

ولا تفهمن مما تقدم أن المذهب القضائى يستقر على حال واحدة فلا يعتريه تغيير أو تبديل أو مخالفة من محكمة أخرى، بل للمحاكم أن تعدل عنه؛ بل ولها ان لا تأخذ به اطلاقا غير انه العادة جرت — حتى فى البلاد التى استمدت تشريعها من القانون الفرنسي — على انه اذا استقر المذهب القضائي فى مسألة من المسائل القانونية فلا تجري المحاكم على ما يخالفه لا من طريق الالزام، بل من طريق الاخذ به اختياراً.

والرأى عندي أن الزام القاضى بالحكم بما قضت به المحاكم سابقاً وتقييده بهـذا القيد مما يكن مخالفاً لرأيه الشخصى أمر مطعون في صحته. ولا يجدى فى عصر كثير التطورات بل هو طريقة ميكانيكية بحتة لا تصلح أداة طيبة لمعالجة المعضلات الاجتماعية التى ولدتها مدنية هذا الجيل يعنى القاضى الانجليزي أكثر من زميله الفرنسى بدرس عناصر الضرورات الاجتماعية فى القضية التى تطرح أمامه، الا أن مبدأ التقيد بالاحكام السابقة يضيع، فى الغالب، ثمرة هذا التحليل، فهـذا القاضى مكره على مجاراة من سبقه من القضاة حتي ولو كانت احكامهم تنتهى الى القرون الوسطى. وأين مدنية تلك الاجيال وعقلية قضاتها من مدنية الجيل الحاضر وفلسفته!

على أنه لا يفوتني قبل أن اذكر شيئا عن قضاء بعض الامم أن استحل بمزيد الاعجاب ما يقوم به القضاء الآن من خدم جليلة مستمرة فى تقرير المذاهب القانونيـة بطريقة واضحة بعيـدة عن التعقيد، خلافا لما تقرره الهيئات التشريعية ببطء وارتباك وانصرافها عن التقنين فى المسائل الخاصة الي الأهم من المسائل العامة

* * *

ولقد كان لقضاة الرومان أثر فى رقى القانون غير منكور. فقد عملوا بما لهم من حق السلطة القضائية، على ايجاد قانون جديد فى عالم العادات، كما فعل المفسرون من الكتاب فكان كل قاض، قبل أن يتولى الحكم بين الناس ينشر برنامج قضائه. وكانت هذه البرامج بمثابة وسائل قانونية منطبقة على الضرورات الحيوية الجديدة التي لم يذكرها القانون القديم، وبهـذا سد القضاة فى القانون نقصا قد كان فيه.

هذا القانون الجـديد هو جزء من قانون العادات لان القاضي فى تشريعه الحديث انما يرجع لما أخذت به العادة وتقرر لدى الافراد؛ فلا عجب ان أصبح هـذا التشريع ذا سلطة عمليـة كبيرة لمطابقتـه لحاجات الناس ولانه استقي سلطة من رضاء هؤلاء.

* * *

وأما عنـد الانجليز فان القاضي يعين من أعاظم المحامين وكبار المشرعين، هؤلاء الذين حنكتهم ظروف الايام وعلمتهم حوادث الدهر فأينعت فى نفوسهم أزهار العلم الصحيح وتدربوا على العمل فأتقنوه.

القضاء في انجلترا من أصعب الامور، تجري الاحكام لا على قوانين ثابتة مدونة كما هو الحال فى فرنسا بل تصدر طبقا لسوابق الاحكام ومراعاة لاحكام العادة. وماجرى عليه العرف. وبحكم هـذه الظروف يضطر القاضي المنوط به الحكم الى مراجعة سوابق الاحكام الصادرة فى مثيلات القضية المطروحـة أمامه لمباشرة تطبيق مايستخلصه من القواعد التي بنيت عليها هذه الاحكام على موضوع القضية المطروحة أمامه والتى يريد الحكم فيها.

ولقد ارتقت الاحكام فى فرنسـا رقياً محسوساً وأصبحت الاساس المتين الذي زها عليه القانون الفرنسى ونما، سيما أحكام محكمة النقض، فلها في رقى القـانون أثر يتناسب ومركز القضـاة فيها، وهم ذوو مقدرة فائقة واختبار عظيم فلم يقتصر تأثيرهم فى رقى القانون على نموه وتدرجه، بل عملوا فى كثير من المشاكل القضـائية على عكس ما قررته بعض نصوص القانون، بعـد أن ظهر لهم أن النص أصبح لا يتفق وروح العصر الحاضر.

ولقد صـنت القوانين في بعض الولايات الامريكية ولكنها جمعت من أحكام القضاة، ولذا تجـد القوانين الامريكية الجديدة تحيل فى بيان مرادها وتفسير نصوصها على أحكام المحاكم. ونظرة واحدة تدلك على الفرق الشاسع بين هذه القوانين والقوانين الاوربية اذ القاضي فى أوربا يحيل على المـادة ويؤيد حكمه بنصها بعكس الشارع فانه لا يحيل على حكم القاضي.

ولا يسعني قبل أن أذكر شيئاً عن قضائنا المصري الا أن اذكر صعوبتين جسيمتين تعترضان القضاة.

فأما الصعوبة الاولى فهى عيب القانون المصري فان الباحث فيه يجد نقصاً كبيراً فى بعض نواحيه. ولقـد انتقده بحق بعض القانونيين من وجهة انه اسرف في التعبير حيث يغنى الايجاز، وبالقصور حيث يجب البيان والتراخي فى تحري الاصطلاح، بل وبضعف التركيب وسقم العبارة وعجز الالفاظ التى استعملها الشرع عن اداء ما يراد بها وغموضها الى حد اضطر معه المطلع للرجوع الى النص الفرنسي، وهو عيب كبير، عيب واقع، ما له من دافع، غير ما أظهره رجال القانون فى مؤلفاتهم والعمل على استبدال ما استنكروه باصـطلاحات أوفى بالغرض وأنسب للقانون. فكيف تكون النتيجة لو تقيد قضاتنا فى كل الظروف بنص القانون؟ كيف تكون الحال لو وقفوا به عند حد الجمود وهو معوج فى كثير من نواحيه؟ لقد كتب أحـد القضاة المصريين خطابا الي واضع القوانين الاهليـة القاضى «موريـنـدو» يطلب رأيه فى مادة قانونية غامضة فأجابه بأنه توجد عيوب كثيرة فى القانون الاهلى. تلك العيوب موكول أمر أصلاحها لفطنة القضاة وذكائهم وما استفادوه من خبرة وتجارب فواجب عليهم أن يكملوا النقص عند الحاجة ويوفقوا بين النص والمصلحه ان كان الاول جائرا.

على أن هذا العيب الواقع لم يقف حجر عثرة فى سبيل قضاتنا فلم يكونوا أقل حظا من غيرهم فى العمل على رقى القانون، فقد تشربت نفوسهم بأحدث المبادىء القانونية الصحيحة وأصبحوا يفسرون القانون بعـد أن يضعوا نصب أعينهم ما تستلزمه الضرورات الاجتماعية والاقتصادية وقرر بعضهم مبادىء قويمة بعد كثرة التجارب والبحث، وبعـد أن اتضح له عيب القانون فيها بل قد أخذ بعضهم بمبـدأ لا يتفق مع نص فى القانون: أخذ به لانه رأى أن النص جائر لا يتفق وروح العصر الحاضر، وهى حركة نسجلها لقضاتنا بكل فخر ونرجو أن يسيروا على هذا المنوال.

وهكذا نجد القضاء المختلط: فقد ساعـد وجود القضاة المختلفي الجنسية على التوفيق بين مختلف الآراء عند عـدم النص أو الغموض وقد تصدر الاحكام وهى مشبعة بالروح العامة للشرائع فيخرج الحكم مثالا للعلم ومظهراً له في تقدمه وتطوره.

* * *

بقي علينا أن نذكر شيئا عن عقبة أخري أمام القضاة المصريين تلك هى سوء النظام القضائى، وما كنا نود أن نطرق هذا الموضوع لولا أنه يمت الى موضوعنا بصلة كبيرة. لاننا نطلب من القضاة أن يقوموا بواجبهم على أتم وجه ممكن، نتطلب منهم أن ينهضوا بالقانون حتى يتبوءوا مكانا من الرفعة عليا. نتطلب منهم أن يكونوا حماة العدالة بحق فلا تصدر الاحكام منهم الا بعد بحث وتمحيص لأن مظهر العدالة أحكام القضاة. فليس من العدل بعد هذا أن لا نعمل على أصلاح النظام القضائي. فأول عيب فيه هو سلطة الحكومة على القضـاة: سلطة ظاهرة غير خفية يجب تحـديدها. فترقيـة القضاة مصدرها الحكومة، وطريقـة تنقلهم مرجع الفصـل فيها للحكومة. ألا ترى فى ذلك نفوذاً مسلطا من جانب السلطة التنفيذية على سلطة القضاة قد يؤثر فيهم؟ تلك مسألة أثارها بعض حضرات النواب في مجلسهم، وطلب اصلاحها وبين تأثيرها، فنتمنى لو تم هذا الاصلاح حتى نبعد عن القضاة هذا النفوذ الذي تخشى عواقبه.

عدا هـذا فليس للقضاة اجبار السلطة التنفيذية على اتباع القانون، وكل ما يملكونه أن يحكموا بالتعويض عن الضرر الناشىء منها. وقد لا يكون فيما تجريه جهة الادارة من العمل أو الامتناع عن العمل ضرر مادى يقدر بمال، ويكون فيـه ضرر أدبى جسيم على من وقع عليه. أمثال هذه الحالة كثير الوقوع. خـذ مثالا عملياً لذلك، مأمور راقب شخصاً بلا حق ومنعه بواسطة خفرائه من مبارحة منزله، فما الحكم؟ إن هذا العمل لو حدث بانجلترا مثلا لسارع المعتدي عليه الي المحكمة الكبري، سارع اليها ليطلب «أمر تحذير» الى الموظف ليجرى العمل أو ليمتنع عنه، وان هو خالف أمرها عرض نفسه لجريمة عصيان أمر المحكمة وعقوبتها الحبس

قد يكون لهذه الحالة فى مصر — وهى اخضاع المحاكم الاهلية للسلطة التنفيذية — بعض الوجاهة فى الماضى، لان المحاكم نشئت في وقت لم يكن فيه أثر للعلوم؛ ولا مدارس لتعليم القانون. ولكن ان صح هذا قديماً؛ فلست أفهم معنى لبقاء الحالة كما هي عليه، وقد أصبح القضاء فى مصر مفخرة لكل مصري، وأصبح القضاة على جانب عظيم من العلم رغم ما امتاز به من نزاهة وذكاء. فيجب أن يقرر للقضـاء حق مراقبة السلطة التنفيذية؛ وأن نزيل، أو على الاقل أن نحدد، ما للأخيرة من السلطة على الاولى من حيث الترقية والنقل بتقرير قواعد متينة لذلك. ولو عالجنا هـذه المسألة لضمنا استقلال القضاة ونزاهتهم عندنا.

ولقد فطنت الامم المتمدينة لذلك فلم تضع قضاتها فى مكان علي من الرفعة والعزة اعتباطاً ولم تمنحهم عدم العزل عفواً؛ بل فعلت ذلك حتي لا تعبث بهم أو تمتد اليهم يد الانتقام. وفي هذا ضمان لا للقضـاة فقط بل وللمتقاضين أيضـا اذ يرى القاضي نفسـه فى مركز منيع يجرى العدل ولا يخشى فيه شيئا يؤدي مأموريته ثابت القدم مطمئن البال. وما أحسن القضاء يؤدى على هذا الوجه.

ولست أجد فى بيان أثر هذه الحال أبلغ من عبـارة قررها «فرنكفيل» فى معرض مقارنته بين القضاء الانجليزي والفرنسي، عبارة يجب أن نمعن فيها كثيراً وأن نتخذ منهـا درسا نرسم على هداه طريقة الاصلاح المستقبل ان رمنا الاصلاح حقا وعملنا له، قال:

«ان النظام القضائي الفرنسي كثيراً ما يكون للسياسة تأثير فيه: فمرجع عزل القضاة ونقلهم وترقيتهم تتولى الفصل فيـه سلطـة مركزية برياسة رجل سياسي كل همه استبقاء وزارته فيهدد القضاة ان أساءوا اليه ويحسن اليهم ان احسنوا اليه: فهم تحت رحمته لانه عونهم الوحيد وليس لهم نصير من الرأي العام؛ فلا عجب بعد هذا ان امتنع القاضى عن سماع الدعوى الجنائية ما لم ترفعها الحكومة وما لم يعاونه محلفون يساء اختيارهم لان انتخابهم مرجعه الفصل فيه لهوى السياسة؛ فوق هذا فان حكم القاضى على أحد المنتمين الى حزب الحكومة محا العفو حكمه، أسباب دعت الي وهن القضاء حتي اعجزته عن اداء واجبه.

على عكس هـذا نرى القاضى الانجليزي جريئا فى عملـه، حراً فى ضميره يخضع للحق ووحى الضمير الحى لانه يأمن من كل تهديد غير قابل للعزل ومستنده للرأي العام ليس لوزير عليه سلطان ولا لنائب عليه تأثير فوق ما لاحكامه من احترام كلي يخضع لها الجميع. ولا يستطيع أي انسان ان يعفو عمن حكم عليه بغير موافقته.

نرى لهذا ان استقلال القضاة يسهل عليهم أداء واجبهم. أما النظام القضائى المصري فانه قد يولد اضطرابا فى نفوس القضـاة منشؤه التوفيق بين ضمائرهم ومصلحتهم فوق ما يلاقونه من تعقيد فى الاجراءات لبطء فى سير القضـايا لنقص في نظام التحضير لقلة فى عدد الجلسات لتأجيل مستمر منشؤه كثرة عدد القضايا وقلة القضاة. وقد ينتج ارتباكا فى حركة العمل.

وعندي أن هذه الظروف لا تشجع القاضي النزيه على القيام بعمله كما يجب اذ هو فى حاجة لبـذل جميع مجهوده في فحص ما يعرض أمامه من مختلف المعضلات القانونية التى يحتاج فى حلها الى وقت غير قصير.

وما ذكرنا هذا الا رغبة منا في أن يعمل المصلحون على تلافى هذه العيوب حتى يصلح حال القضاء من حيث نظامه، وحتى يكون ذلك مدعاة للقضاة فى ان يقوموا بواجبهم على احسن وجه ممكن

وانناـــ كما سبق القول ـــ لنسجل بمزيد الاعجاب لقضاتنا، رغم هـذا النظام القضائي السيء وما يلاقونه من مشقة، تلك الخطوات المشرفة التى خطوها والتى كان لها الفضل في نمو القانون ونموه.

وما رجونا الاصلاح وتمنيناه لعيب ظهر فى نفس القضاة، وانما رغبة فى استقلالهم وعدم التأثير عليهم حتى يستطيعوا أن يؤدوا واجبهم فى غير ملل، وفى غير تضجر، فلقد توفرت فيهم كل المميزات من الوجهة الخاصة من غزارة فى المادة ولذة فى الاطلاع لتمكن بالقانون نحو الرقى لتشبعهم بأرقى مبادىء العـدالة؛ وكل ما ينقصه أن تزول عنه تلك العيوب التى تكتنف النظام القضائى نفسه؛ وبهذا يعملون بجد على رفعة القانون ويكون لهم فى نموه ورقيه أكبر أثر.

عبد المجيد السيد نصر المحامى

المحاكم والأحكام

مبدأ قضائي جديد

«لا تنتقل ملكية العقار للمشترى الا بالتسجيل طبقا لقانون التسجيل الجـديد ولـكن اذا امتنع البائع عن تسجيل العقد العرفي فللمشترى الحق في طلب الحكم في مواجهته باثبات التعاقد ويقوم تسجيل هذا الحـكم مقام التسجيل الاختياري وله أثره فى نقل الملكية.»

باسم صاحب الجلالة فؤاد الاول ملك مصر

محكمة منفلوط الجزئية الاهلية

بالجلسة المدنيـة والتجارية المنعقدة علناً بالمحكمة يوم الخميس ١٧ يونيه سنة ١٩٢٦ (٦ الحجة سنة ١٣٤٤) تحت رياسة حضرة حافظ عامر بك القاضى وبحضور وهبه افندي صالح كاتب الجلسة

صدر الحـكم الآتى

فى قضية تاوضروس بشاي يوسف تاجر من القوصية وعنه حضرة فريد افندي سليب المحامي

ضـد

جلال عبيـد حنوره مزارع من الحوارتة ومعه حضرة حبيب افندي رزق المحامي

الواردة بالجدول العمومى سنة ١٩٢٥ نمرة ٧٦٣

قال المدعى فى عريضة افتتاح الدعـوى المعلنة فى ٩ ابريل سنة ١٩٢٥ انه اشترى من المدعى عليه ٣ ط مبينة بالعريضة فى نظير مبلغ ٢٤٠٠ صاغ بمقتضي عقد مؤرخ ١٧ ديسمـبر سنة ٩٢٤ غير مسجل ووضع يده من تاريخ المشتري، ولما كان العقد الصادر اليه لم يكن حسب القانون الخاص بالتسجيل فقد طلب من المدعي عليه أن يتوجه معه الي المحكمة للتصديق على عقد يعمل بالطريقة القانونية فلم يقبل فرفع هذه الدعوي وبجلسة ١٨ مارس سنة ٩٢٦ عدل المدعى طلباته فى مواجهة المدعي عليه وطلب الحكم بثبوت بيع الـ ٣ ط للمدعى مع الزام المدعى عليه بالمصاريف

المحكمة

حيث أن المدعى عليه بمقتضي عقد عرفى مؤرخ ١٧ ديسمبر سنة ١٩٢٤ قد باع للمدعى الـ ٣ قراريط موضوع النزاع وقبض الثمن ثم امتنع عن الذهـاب الى قلم كتاب المحكمـة للتصديق على توقيعه الخ..

وحيث انه جاء بالمادة الاولى من قانون التسجيل رقم ١٨ سنة ١٩٢٣ ما يأتى: (جميع العقود الصادرة بين الاحياء بعوض أو غير عوض والتى من شأنهـا انشاء حق ملـكية أو حق عيني عقاري آخر .. يجب اشهارها بواسطة تسجيلها . . . ويترتب على عـدم التسجيل أن الحقوق المشار اليها لا تنشأ ولا تنتقل ولا تتغير ولا تزول لا بين المتعاقدين ولا بالنسبة لغيرهم — ولا يكون للعقود غير المسجلة من الأثر سوي الالتزامات الشخصية بين المتعاقدين)

وحيث أنه لتفسير المعنى المقصود من الالتزامات الشخصية المترتبة على العقود الغير المسجلة يجب الرجوع الي المذكرة الايضاحية لهـذا القانون والى محاضر جلسات اللجنـة التشريعية التى نيط بها وضعه — والى أقوال الشراح الذين تعرضوا لتفسيره.

وحيث انه جاء بالمذكرة الايضاحية ما يأتي: (العقد الذى يتعهـد الشخص بموجبـه بنقل الملـكية لا ينشأ عنه طبعاً الا حق شخصى أو دين لمصلحة من اكتسب هذا الحق فبموجب هذا الحق يجوز لهذا الاخير أن يلزم من صدر منه التصرف بتنفيـذ ما تعهد به، أى أن ينقل له الملـكية فعلا) ولا يتم هذا النقل الا بالقيام بالاجراءات القانونية اللازمة لاشهار هذا التصرف

وجاء في موضع آخر من نفس المذكرة (أما من صدر منه التصرف فليس عليه ألا أن يمتنع عن أي عمـل يعطل هذا التسجيـل فاذا حال من صدر منه التصرف دون قيام الطرف الآخر بهـذا الاجراء اللازم لنقل الملكية فيكون عرضة لرفع دعوى شخصية عليه»

ويفهم من العبارة الاولى أن للمشترى الحق فى الزام البائع الممتنع بالقيام بواجبه عينا ومن العبارة الثانية أن ذلك يكون برفع دعوى شخصية على البائع باثبات التعاقد، وقد سميت دعوى شخصية تمييزاً لها عن الدعوى العينيه" وهى التي يطلب فيها تثبيت الملكية

وحيث ان المستشار (برناردى) الذى حرر مشروع قانون التسجيل الجديد والذى وضع بنفسه المذكرة الايضاحية قرر باللجنة الخاصة بمحضر جلسة ٢٠ نوفبر سنة ١٩٢٢ (بأن العقد الغير المسجل لم يخرج عن كونه وعداً بالالتزام بنقل الملـكية ..) وقرر المستشار الملكي (بيولا كازللي) أحـد اعضـاء اللجنة بنفس الجلسة ما يأتى (...ان الملكية لا تنقل بين الطرفين وبالنسبة للغير الا بالتسجيل عن أن مجرد اتفاق الطرفين يجعل المشتري الظاهر بمثابة دائن لا يجوز له فقط حق مطالبته بتعويض عند عـدم حصول العقد رسميا، بل يجوز له حق رفع الدعوى للحصول على حكم يحـل محل العقد الرسمى ويجوز تسـجيله) وقرر المستشار الملكى المرحوم عبد الحميد باشا مصطفي أحد أعضاء اللجنة نفسها «أن يترك الامر للفصل فى هذه المسائل الي القضاء»

وحيث ان القاضي ملزم أصلا بالحكم بالوفاء عينا مادام أن ذلك لا يمس حرية المدين الشخصية ومادام الوفاء العيني ممكن حصوله ماديا

وحيث ان القول باستحالة الالتزام الشخصى الى تعويض عند عدم امتناع البائع عن تسجيل العقد يخرج عقـد بيع العقار من فصيلة العقود الرضائية الى فصيلة العقود الشكلية مثل الهبة والرهن العقارى مع ان الشارع لم يقصد مطلقا باصدار قانون التسجيل ان يصل الى هذه النتيجة البعيدة ولأن العقد العرفى ببيع العقار له كيانه القانونى وآثاره الملزمة المترتبة عليه، ولا يمكن القول بأنه باطل لأنه اداة صالحة لنقل الملكية اذا تسجل ولولا أنه عقد صحيح ملزم لما كان للتسجيل أى أثر ذلك لان التسجيل لا يصيب الا العقود الصحيحة الصالحة لنقل الملـكيةـــ وبعكس ذلك فان العقـود الشكلية اذا عملت عرفية فانها تقع باطلة ولا يترتب عليها أية آثار قانونية ولا التزامات شخصية اذ تكون فى هذه الحالة في حكم العدم.

وحيث وان كان التسجيل يتوقف عليـه نقل الملكية الا أنه اجراء حتمه القانون وجعله واجبـا على المتعاقدين أمامه، ولـكنه فى الوقت نفسه لم يعلقه علي ارادة احدهما فان لم يتم بالتراضى تم بالتقاضي وكان أثره فى الحالتين سواء

وحيث — فضـلا عن ذلك كله — ان المادة ٢٥١ من قانون المرافعات الاهلية تبيح لمن بيده سند عرفي أن يكلف من عليـه ذلك السند بالحضور أمام المحكمة لاجل اعترافه بان ذلك السند بإمضائه أو بخطه أو ختمه.

وحيث انه لتحقيق الاغراض الاجتماعية والاقتصادية الموجوة من المعاملات بين الناس يجب تفسير القانون تفسيراً يجلب الطمأنينة الى النفوس ويحفظ الحقوق ويشجع على احترام العهود ويبنى المعاملات على أسس متينة، وهذا كله لا يتحقق الا بتفسير تلك الكلمة الغامضة «الالتزامات الشخصية» ذلك التفسير الذى شرحناه وأخذنا به (راجع المذكرة الايضاحية لقانون التسجيل ومحاضر اللجنة الخاصة وكتاب الملكية للدكتور عبد السلام بك ذهنى ومقاله المنشور بجريدة السياسة الاسبوعية عدد ٣ الصـادر في ٢٧ مارس سنة ١٩٢٦ ص ١٢ وكتاب العقود للاستاذ نجيب بك الهـلالى ص ٢٤٤ وما بعدها)

فلهذه الاسباب

حكمت المحـكمة حضورياً باثبات التعـاقد الحاصل بين المدعى والمدعى عليه على بيع ٣ قراريط المبينة الحدود والمعالم فى العقد المؤرخ ١٧ ديسمبر سنة ١٩٢٤ وبأحقية المدعي لتسجيل هذا الحكم لنقل ملكية القدر المذكور اليه مع الزام المدعى عليه بالمصاريف. القاضي (امضاء)

هكذا من الأصل

عاطفـــة الحب

بحث وتحليل فى الحب وظروفه

بقلم الكاتب الفرنسي « كاتيل منديس »

— ٢ —

الوهم المقدس

لكي يكون الانسان سعيداً فى الحب لا يكفي أن يكذب على محبوبته بل يلزمه أن يكذب على نفسه . وبدون أن يكذب الانسان على نفسه لا يستطيع أن يحب ! ! ولا شك ان هذا الوهم مقدس بما انه يمنحنا الشيء الوحيد الذي يحببنا فى الحياة . ومن منا يكره الموت اذا لم تزهو بين أشواك حياته زهرة القبلة الناضرة كما تنبت الورود بين الادغال!

ان أولئك الذين يعتقدون ان اله الحب اعمي لانه يحمل عصابة على عينيه لفي ضلال مبين ؟! فمن المحقق ان اله الحب ليس بأعمى اذ كيف يمكنه وهو فى ظلمات العمى أن يحب ويشتهى ثغر المرأة وصدرها ؟ فوجود الرغبة عنده دليل على انه ينظر ويرى — أما العصابة التى على عينيه دون أن تظلها فهي نسيج من الامل والرغبة والخيال مصنوع بشكل تظهر منه جميع الاشياء المغرم بها القلب والشعور بشكل شفاف ومزخرف .

فيالشقاوة كل شاب كرس حياته لمهمة الحب الشاقة اذا لم يحمل أو اذا ازاح هذه العصابة المجازية عن عينى اله الحب! لان الحقيقة مؤلمة ! وكل من يفحص سروره بالمجهر لا بد أن يشعر بانقباض قلبه ؟!

ان ازاحة هذه العصابة يؤدي الى معرفة الخيانة التي تتغلغل فى صدر المرأة المحبوبة كما تتغلغل الرقطاء بين الاعشاب؛ وتكشف لك عن وراء ابتساماتها ونظراتها ومداعباتها . تجعلك تتحقق من ان أقسامها لا تلبث أن تذهب مع الرياح ! ونصيحتى لك أيها الشاب انه اذا تكشف لك كل ماقى خطوات المرأة المحبوبة من انحطاط غريزي وتأكدت من مشابهتها لنفسك فقبل من غير احتقار عدوتك الابدية واختك فى الرياء ! ! واجتهد ان تتجاهل بل تجاهل الى الابد كل ما هو مخبوء تحت ضوء الشكل الباهر، واخش تجرد النفس اذا كنت تتمسك بسعادتك واذا لم تردأن تلعن الساعة المقدسة لاول اجتماع بالمحبوبة ! !

وقد عرفت فيما مضي رجلا عاقلا ماتت المرأة التي هو زوجها والذي هو مدين لها فى مدة ستة أعوام بكافة انواع السعادة ! ! وبينما كانت هذه المرأة تلفظ النفس الاخير وكان يجلس الكاهن بقرب فراشها ليسمع اعترافاتها الاخيرة كان الزوج الذي سيصير ارمل عما قريب فى الغرفة المجاورة يبكى بحرقة مستنداً على باب غرفة زوجته؛ فلما سمع صوتها الضعيف يتبس باعترافاتها ترك موقفه على الباب حالا لأنه لم يرد أن يسمع الاعترافات الاخيرة لزوجته مع وثوقه كل الثقه بأن لامرأته روح ملك كريم وأنها ستدعى لتنسبا خطايا كخطايا راهبة خالية من الآثام . وكان متأكداً من طهارة ذيلها ونقاوة سيرها ، ولم يخطر بباله قط أن تكون هذه الزوجة مجرمة ؟! ومع ذلك فقد تراجع وهو مملوء حكمة وامكنه بذلك أن يتأسى عن الله وأن يحفظ ذكرى فقيدته العزيزة دون أن تمس بأي شيء يشوهها وصار يذرف دموعه الغزيرة الساخنة على الاكاليل الموضوعة على قبرها المقدس ؟!!

واني احذرك يا تلميذي العزيز من تجرد الجسم اذا لم تعرف كيف تزينه بخيالك أو تراه خلال عصابة اله الحب المجازية ؟! فالجمال الانسانى ناقص حتى عند ما يكون في أتمه؛ وهو يسير الى النقصان دائما ؟!

فياعزيزاتي — لا تحاولن عبثا تخبئة هذا النقص الذي يشينكن لأن الآلهة لو نزلت من سمواتها ليعشن عيشتنا فلن يصرن المثل الاعلى للسرور في اعيننا من اللحظة التى يستنشقن فيها نسيم هذا العالم ويتحولن الي نساء . في هذه الحالة ستشابه هذه الآلهة من بعض الوجوه ذئبة الغابة القذرة مشابهة فظيعة بين العذراء والوحش وتمازج مريع فى جسم الانسان بين الخيال الراقي والانحطاط ؟

أفلا يكون للرجال وهو ذلك المخلوق الذى يريد أن يتنفس السرور دون أي منغص أو مكدر الحق في أن يلعن الظروف القاسية الظالمة التى تتهكم من احتياجنا للسعادة ؟؟

فيأيتها القوة المجهولة ! بما انك قد قدرت لى أن احب ولم تسمحى بدخول سمواتك الا للمحبين لم لم تجعلي بعدذلك من احبه فى اجمل تقويم؟ ولم تجبريني على أن اروى ظمئى للسعادة من قذارة المجرى ؟! فانا لست ولا ارغب أن اكون كالكلب الذى يشم بسرور، الروائح القذرة ويتسلى بالتهام الفضلات الملقاة فى تقاطع الطرق !! فيا لظلم الاقدار !! انني اشبه هذا الكلب رغم نفسي ؟ ! فيأيتها القوة المجهولة كم تلعبين بالارواح التى منحتنا اياها وكم تعذبينها ! ! تلك الارواح التى ترغب فى أن تروى من السلسبيل الالهي تجبر على أن تروى ظمأها من الاوحال ! ! وبما انك أيتها القوة لم تسمحى لنا أن نشبع آمالنا العالية فكان من الواجب أن لا تفضحيها فينا ! ! ولو ان غرائزنا كانت قاصرة عن التمييز أو المناقشة لكان من الممكن أن نعيش فى هدوء سعداء مسرورين ؟ ! ولكن لنا حواس تفكر وتتخيل، وقد تصل بنا درجة التفكير الى خروج مثل هذا الشاب الذي هدد السماء بقبضته قائلا « لم خلقت الفم الذى يقبـل هو نفس الفم الذى يأكل ؟ » أو أن يكون فينا مثـل آخر لذلك الملك الذى عاش وحيداً أعزب لانه كان يحتقر ندى المرأة ومايليه ! ! وقد تقضي حياته منفرداً غارقا فى بحار تخيلاته متصوراً مثلا أعلى لجمال المرأة المحبوبة ؟ !

فاحذر أيها الشاب أن تقلد هذا الملك الحزين! ولكن بقوة خيالك أصلح الناقص وكن المنافس الظافر للطبيعة ! ! واجتهد أن لاتعتقد ان الحقيقة تعادل الخيال فاستمر فى حلمك الذي هو أجمل بكثير من الحقيقة ! !

واعتقد كل الاعتقاد بخطأ من يقول ان شفاه العذارى وثغورهن تستعمل استعمالا سيئا ، أو أن أكتاف النسوة الصغيرات تزداد عرضا مع الزمن أو أن ندى الفتاة يتجعد مع الوقت ! ! بل بالعكس تأمل مع الاعجاب الشديد تلك الزهور التى لاتذبل وهذا البرد المستمر النقاء !! واعتقد أن عيون المحبوبة هى ثريات سماوية تقتبس منها كافة النجوم ضوءها ، ونظرات المحبوبة هى أشعة تتحول الي نور فتضيء الظلام ، وان لون شفتها قبس من ضوء الشمس الذهبى ، وان عرق المحبوبة ماء عطر تتضمخ منه الملائكة ، وان أناملها المشربة بالاحمرار ليس للالوان الصناعية أثر فيهـا ، وان أكتافها البيضاء لم يكن لمسحوق (بودرة) الارز دخـل في بياضها ، وان خصرها النحيل لم يكن بفعل المشد، ولا يتطرق الى ذهنك بأن محبوبتك تمكث أ كثر من ساعة فى الحمام حيث تفرغ جملة زجاجات ملأى بالمواد الكيماوية لكي يكون جلدها أملس كالعاج وذا رائحة أذكي من رائحة المسك بل الواقع ان ماء الحمام قد تعطر من جسم المحبوبة ؟ !

فاذا وثقت من كل ذلك يا تلميذي العزيز فاعرف كيف ترى فى تلك التي اخترتها لنفسك الزهر والنور والرائحة الذكية التي هى مسرات السماء والارض، وبذا يمكنك أن تعترس شريكتك التي تشاطرك شقاء الحياة ؟ ! وبهذه الطريقة فقط يمكنك أن تزيح الحظ السيء من طريقك وان تثمل بنشوة الحب التى لايمكن التعبير عنها ! !

[illegible]

أدب نيمروفتش

يحاول القاريء وهو يطالع هذه الكلمة أن يرجع بذاكرته الى تلك القصص المستودعة حياة الروس الداخلية ، والي تلك الشخصيات التى قلما نلتقى بها في عالم الحياة. أو يذكر على الأقل الادب الروسى الذي يمتاز عن الآداب الاوربية بأنه يحرك رواقد نفوسنا ويستفز شعورنا فهو ينطق بما يجيش فى خواطرهم . ويصور لك صورة واضحة من صور الحياة الداخلية عندهم . فتقف بعد قراءتها وأنت مدفوع بعاملين : عامل الحزن الذي تمثله أمامك فى وقائع القصة، وعامل الاشفاق على تلك الحياة المملوءة بالعبودية . وذلك يرجع الى أن حرية الرأى كانت مقيدة فلم يكن أمام الروسي الا النزوع الى الادب ليودعه حرية أفكاره وأشجانه.

والذي سأحدثك عنه اليوم هو فاسيلي نيمروفتش دانشينكو من كبار الشعراء في هذا العصر ؛ وعلم من أعلام الروائيين الروسيين له من الشهرة فى عالم الروايات ما لترجنيف وتولستوى .

ونيمروفتش ليس أديبا فحسب؛ بل هو سياسى بلا السياسة وحنكته التجاريب .شهد حروبا كثيرة كان يكاتب فيها الصحف . في الحرب الكبري الماضية كان يكاتب الصحف الروسية ، وشهد الحرب التركية الروسية التي نشبت عام ١٨٧٧ ، وهكذا عاش الرجل بين الخيام والمضارب .. ولكن العجب العجاب فى ذلك أنه فى رواياته ناقم على الحرب وعلى الناعمين بها! فقصصه مملوءة بالعواطف الانسانية وقوة الحيوية الراقة بين سطورها ، والاكتئاب الساجى . الأمر الذي يستفز العواطف ويزجي في النفوس الحزن والاسف. فهو يصف ذوي القلوب المغلقة والشعور الجامد الذين لا تهدأ نفوسهم الا اذا تغنوا بأصوات البنادق ورقصوا طربا لاصوات المدافع وشربوا نخب القتال والمجازر؛ ثم يسيرون فى البلاد فيحولونها الى خرائب تنعق عليها البوم والغربان. ييتمون الاطفال ويرملون النساء . . الى هؤلاء الرجال يكتب نيمروفتش مآسيه التى يهلع لقراءتها الصخر الجامد . . ولعلى موفق فيما بعد لترجمة شيء من قصصه الصغيرة حتي ترى الشخصية اللامعة ، والروح السامية.

ولعل عامل الحيوية القومية السارى فى الخفاء وشعوره المحتجب هو الدافع الى الزهو الاجتماعي في كتابته. فهو يعطى لبني جلدته الوجهة اللامعة من القصة . ويعطى الانسانية صورة من آداب أمته . حتى لتضطر العوامل النفسانية أن تنحنى امامها . ويخيل لك ان هذه الآداب أ كبر مقياس لآداب الانسانية كلها ..

ولكل أديب فلسفة خاصة تتملك نفسه وتتغلب على مابها من الافكار . وتظهر تلك الفلسفة خلال تآليفه الا أنها تكون أتم وأوفى في بعضها من الآخر . وهذه الفلسفة الخاصة الكامنة في نفس نيمروفتش تتجلى في أوضح مظاهرها فى قصصه.

وقد بلغ فى كتابة رواياته من حيث البراعة الفنية ودقة الصنعة وصفاء الاسلوب وتصوير شخصية أشخاص الرواية واستجلاء نفوسهم وداخلياتهم والكشف عنها للقاريء مبلغاً لم يبلغه الا القليلون من أمثاله . ولو أن بعض النقاد يعيبون عليه خلو رواياته من الشخصيات التى نلتقى بها في عالم الحياة في أ كثر قصصه . ولكن ذلك ليس بذي أهمية، فالحياة تشمل الخيال والعمل . وان شخصياته الغريبة التي لاتتعدى دفتي الكتب فتغدو فى أرض من عالم الاحلام انما هى بضعة من قلب روسيا . ومستودع نفسي يودعه الكاتب أشجانه وآلامه؛ ويصور لنا أقوى الشخصيات البارزة التى تستفز الشعور.

ونيمروفتش نتيجة الثالوث الذى قال عنه تاين: وهو الشعب، والوسط، والعصر. ولكن سر فلسفته الخاصة انما هي خصائص غريبة يمتاز بها عن بقية الكتاب . تلك هي سر العبقرية [illegible]

عبد المنعم حسن

التنقيب عن آثار اليونان

واتفاق البعثة السويدية

مع حكومة اليونان

عادت البعثة الأثرية السويدية التى كانت تزاول التنقيب عن آثار اليونان في اسين بجهة البيلوبونيز الى السويد؛ بعد انتهاء موسم التنقيب، حيث أتمت حفرياتها فى دائرة تبلغ مساحتها ٥٠٫٠٠٠ قدم مربع تشتمل داخلها المدينة القديمة وما حولها من مقابر . وقد أحضرت البعثة معها الى استوكهلم نحواًمن ٣٥٠ صندوق من التحف والاوانى والتماثيل والحراب البرونزية والجوهرات والهياكل البشرية: نتيجة أعمالها فى اربعة شهور واصلت فيها العمل بمساعدة خمسين من العمال الوطنيين .

وبحسب الاتفاق الذي أبرم منذ خمس سنوات بين الحكومة اليونانية وبين ولي عهد السويد بصفته رئيساً للجمعية الأثرية السويدية، وهو الذى حدد منطقة العمل ورسم الخطة له وباشر الاعمال بنفسه . منح المنقبون حق ارسال ما يجدونه من التحف الى السويد، على شرط ان يعاد كل ما أخذ منها الى اليونان بعد ثلاث سنوات ؛ وبناء على هذا الاتفاق فان جميع ما أخذ فى سنتى ١٩٢٢ ، ١٩٢٣ قد أعيد الى اليونان هذه السنة، بعد أن فحص فحصاً علميا دقيقا وعرض على الجمهور؛ ثم أعيد مرتبا مقسما مرقوما .

وقد وصلت حفريات هذا العام في المنطقة المصرح بها والتى تشتمل على حصن المدينة الاعلى والجزء الاسفل من المدينة الي حد أن تم الكشف الآن عن سلسلة المدن التى كانت تبني الواحدة فوق الاخرى فى العصور المختلفة فوجدت جدران المساكن والابنية العامة للعصر السيني مدفونة تحت الابنية الهيلينية والجريكورومانية . وعثر من هذا العصر الاخير على حمام روماني وجدت فيه نافورة جارية وخلوات لاتزال قائمة كما كانت . وكشف عن الجدار الدائر حول المدينة ويبلغ عرضه ٦ أقدام ويحيط بالمدينة الاولى ويؤدى الى البرج القائم فوق البوابة

وبلغ ما كشف منه للآن نحو ١٣٨ ياردة من الجهة الشمالية ويرتكز هذا الجزء على نتوء صخري سميك ويرجع عهد بنائه الى سنة ١٥٠٠ ق . م .

وتمتد المقابر من تل يسمى تل بربونيا الى سفح السهل الذي يحيط بالمدينة، ويضم عدداً كبيراً من المقابر منحوتة فى الصخر من عصور مختلفة : من العصر السيني ، والعصر الصليبي والعصر الجريكوروماني حتى العصر المسيحي الاول . وبلغ ما فتح من مقابر العصر السيني وفحص فحصا دقيقا نحو ٢٥ مقبرة ، وجدت محتوياتها ترجع للعصر البرونزي. وتدل دلالة واضحة على الفن والثقافة الاسينية قبل التاريخ . والهياكل بنوع خاص لها أهمية عظيمة فى علم أصل الانسان وعلم الشعوب. وقد وجد فى أحد هذه المقابر هيكلا رجل وامرأة الى جانب بعضهما قد مدت اذرعهما وثنيت ركبهما.

والمقابر السينية لها ميزة طبوغرافية أخرى من وجهة المدينة القديمة، فهى مقسمة بكل بساطة الي جزئين يظهران لاول نظرة. وصنعت القبور فى كل قسم منهما بشكل هندسي خاص، ونظمت القبور ذاتها من الداخل تنظيما عجيبا بما فيها من تحف وأشياء ثمينة . ففي أحد القسمين قدت القبور فى الصخر وعملت لها مداخل منه تؤدي الى أعماق مختلفة، وملئت هذه بالاواني الخزفية والتماثيل والحراب والحلى، كل هذا يحيط بالهياكل المعظمة . بينما في القسم الثاني ترى المقابر أقل تنظيما وأبسط فى تركيبها، اذ تحتوي على الاطعمة وقدور مملوءة بالطعام وأدوات منزلية عتيقة . ويعتقد أعضاء البعثة السويدية أن هذين النوعين من المقابر يرجعان الي عصر سيني واحد ولكنهما لطبقتين متفاوتتين من الناس . الاولى للقواد والعظماء والاغنياء، والاخرى للافراد العاديين .

والواقع أن أعمال الحفر فى آسين هذه السنة كانت ذات نتائج باهرة لم ينتظر من دراسة ماوجد، ان يكشف عن المدنية الآسينية فيما قبل التاريخ . ولا يتوقع أن تتم هذه الدراسة المتعبة قبل عدة سنين، لما في هذا العصر الاسيني من غموض فى تاريخه ومدنيته، ولما له من الاهمية في دراسة تاريخ البيلوبونيز القديم الذي لا يعرف منه الا القليل عن (عصبة المدن) التي كانت تكون وحدة عبادة يوزيدون بما فيها من عقائد وثقافة جديرة بالمعرفة .

(عن التيمس)

نيترل هوس

ملجأ الارمنيات الاسيرات

عادت السيدة واشل كرودي حديثاً من أمريكا حيث ألقت عدة محاضرات على ماتقوم به عصبة الأمم فى سبيل تخفيف ويلات الانسانية ، وقد حادثت عند عودتها الى لندن أحد مكاتبي جريدة المانشستر جارديان فقالت له : ان شيئين اثنين كانا مثار اعجاب سامعيها فى كل مكان . الاول عناية العصبة بشأن الطفل والثانى حكاية مس جبه الدانيمركية التى كرست حياتها لانقاذ المرأة الارمنية والطفل الأرمني ، والتى يعجب بها كثير من الانجليز، ومع هذا فأن اشاعة تتردد بين الجمعيات النسوية بأن العصبة لن تسمح فى سبتمبر القبل بأن تعد أجل التصريح المعطى لها بأقامة اكواخ لأيواء اللاجئات فى سوريا في مكان اطلق عليه اسم (نيترل هوس)

وقد سألها مكاتب المانشستر جارديان عما تقوم به مس جبه من الأعمال هناك فقالت انه مواصلة المجهود الذى ندبت له لجنة العصبة سنة ١٩٢٠ لانقاذ الارمنيات وأطفالهن الذين تشتتوا فى حرب سنة ١٩١٥ — ١٩١٦ اذ أخذ من هؤلاء فى هاتين السنتين نحواً من ٧٠٠٫٠٠٠ بيعوا للعرب والكرد والترك . وقد تعهدت مس جبه أمام العصبة بأنها ستتولي أمر اعادة هؤلاء. ومنذ سنة ١٩٢٠ وهي تعيش بمفردها فى سوريا بقرب حلب تؤدي مهمتها يعاونها بعض الارمن .

وهذه السيدة العجيبة التى امتازت بموهبة الصداقة مع كل من تلاقيه متفرغة لعملها منهمكة فيه الى حد كانت تحلم به منذ صغرها حينما كانت فى السابعة أو الثامنة فى الدانيمرك وكانت تقرأ كثيراً عن الارمن وبلادهم وتحس من نفسها ميلا شديداً الى مساعدتهم بكل ماتستطيع من قوة .

والآن يستطيع ان يجد كل لاجيء من مائة الالف الذين أووا الى (نيترل هوس) فى سوريا صديقاً وفيا مخلصاً فى شخص مس جبه التى لاتكتفي بأن تؤوي هؤلاء فقط بل توصلهم الي التعرف على عائلاتهم وذويهم وتعيدهم اليهم وقد أعادت نحو ٣٠٠ شخص لجأوا اليها فى الاشهر القلائل الأخيرة الي عائلاتهم . ولديها كشوف خاصة بأسماء المتغيبين من عائلاتهم تلجأ اليها فى الاستعراف عليهم وقت الحاجة. وتجد نجاحا عظيما فى عملها ، زيادة على مافى هذه الكشوف من أسماء . فقد حدث ان احدى الارمنيات لم تجد ابان ذلك الوقت ماتطعم به طفلتها الصغيرة التى كانت تبلغ الثمانية عشر شهراً فتركتها بجانب جدار حيث عثر بها بعض الاعراب فأخذوها وربوها حتى نمت وترعرعت واخذت تبحث عن وسيلة للهرب فعلمت بأمر وجود (نيترل هوس) فقصدته وهناك تقدمت الي مس جبه التى استعرفت عليها بأدلة كانت تعرفها أمها بها، وهي تعيش الآن معها عيشة راضية .

ويدور الاطفال الذين وجدوا فى مأوى (نيترل هوس) وذاقوا نعمة الحرية في القرى المجاورة يخبرون اخوانهم الصغار بما فى هذا الملجأ من نعيم الحرية ويأتونهم فيخلصونهم من ربق الاسر الواقعين فيه منذ سنين طويلة ولقد تمكن ولد فى الخامسة عشرة من أن يأتي وحده بستة أطفال وكان أثناء دوراته تلك يبحث عن أمه حتى وجدها فى المرة السادسة وأتى بها الى مس جبه

ومن أغرب قصص السيدة واشيل قصة فتاة أرمنية في السادسة عشرة كانت تسكن معسكراً لبعض الاعراب في الصحراء السورية، وكانت تخرج صباح كل يوم لتملأ جرة الماء من بركة مجاورة ، فحدث ذات يوم ان كانت بقرب البركة ثوت على مقربة منها سيارة وقفت أمامها وسمعت سائقها يتمتم شيئاً بالأرمنية ففرحت فرحا شديداً وقفزت اليه وسألته : (هل أنت أرمني ؟) ولم تكن المسكينة قد سمعت لغتها الاصلية مذ كانت طفلة. أخذها السائق وأوصلها الى (نيترل هوس) بقرب حلب ورآها بعض الارمن فعرفوا فيها شبها بامرأة تسكن حلب فوجهوا بها اليها وتعرفت الام بابنتها وعاشتا الى جانب بعضهما .

وكثيرات من هؤلاء الارمنيات — سواء كن فتيات أم سيدات — تزوجن أتراكا؛ أما بقيتهن فانهن يعشن كحظيات وجوار لا سريهن. وأغلب الاعراب يشوهون وجوههن حتى لا تعرف منهن واحدة ولا تفكر فى ان تكون أ كثر من قطعة من متاع البيت، فلو قدر لمس جبه أن تنقذ بضعة آلاف منهن فلنها تكون بذلك قد خلصت جزءاً من مئات الآلاف اللاتى يعشن عيشة نهاية فى التعاسة .

ولا تقنع مس جبه بانقاذهن فقط بل هي تعمل ما فى وسعها لاعادة الحياة اليهن وذلك بانعاش صناعتهن الاهلية القديمة. فقد بنت لهن فى العام الماضي قرية آوت اليها خمسين عائلة، وهى تبنى هذا العام قرية اخرى بها أربعون عائلة وبها أكثر من مائة ولد يتعلمون الزراعة. وتري مس جبه أن نجاح الارمن فى حياتهم يتوقف على ميلهم للزراعة أكثر من أي مهنة أخري ازدحمت الآن بالايدي العاملة. وتدل التجارب السريعة جداً على نجاح هذا النظام اذ بدأ الارمن فى بلادهم يقلدون هذه القرى وبنوا ثلاثا على نمطها فى بلادهم

وتتكلم مس جبه عدة لهجات وهي محبوبة من كل مجاوريها . وتحب البدو وتصفهم بأنهم أرق الناس معاشرة . وتمدها السلطات الفرنسية بكل أنواع المساعدة والمعاونة.

الضحية الجديدة

من أنباء أسبانيا أن رجلا اسمه «جوسي مور» كان قد قضى فى الولايات المتحدة بضع سنوات ثم رجع لينشر عقيدة جديدة بين معارفه وأصحابه فى (سانتاندر) ثم ذاع صيته وانتشر بأنه من أصحاب القوى المستورة والتقرب السماوي .

وكانت تعاليمه الى اتباعه غاية فى التقشف واذلال النفس وتحمل الآلام والعذاب حتى انهم كانوا يجلدون اجسامهم بالسياط وغير ذلك من الاعمال الهمجية . وقد دام ذلك بضع سنوات حتى وقعت أخيراً حادثة محزنة استدعت تدخل الحكومة فى الأمر . وذلك انه قال لاتباعه ان الالهة تطلب منهم تضحية كبرى تثبت مبلغ عقيدتهم. وقد تم ذلك فعلا وانتخبوا طفلة صغيرة ذبحها والدها بيده بأمره على مرأى من والديها وعائلتها حيث كانوا يصلون ويركعون للآلهة على مرأى من هذه الوحشية الفظيعة . ولكن أحد الحاضرين ارتاع من هذا المنظر وهرب مهرولا الى البوليس حيث قص عليه الأمر، فهذا ذهب الي البيت فوجد الجمع فى صلواتهم خاشعين فقبض عليهم جميعا .

وقد سرى هذا الخبر فى البلاد كالكهرباء واهتمت له الدوائر الحكومية كثيراً .

سد بركان

من أنباء (ماناجوا) فى (نيكاراجوا) أن الفلاحين الذين يقيمون بجوار بركان ماسايا والذين ظلوا باقين فى ديارهم لايتركونها رغم الاضرار التى يسببها دخان البركان لمزارعهم بالغازات السامة التى يقذفها . قد صمموا أن يكتموا عدوهم . وذلك بأنهم قد استحضروا جماعة من المهندسين الالمانيين سيبنون غطاء على الفوهة . وسيدخلون بعض المواد المعدنية اليه لتجرد الغازات من مفعولها الضار وتجعلها تتسرب من (ماسورة) معينة تمنع أخطارها.

الأشعة القاتلة

ضحايا العلم

لايكاد يمر يوم الا ويسقط فيه شهيد جديد فى ميدان التضحية . وآخر ضحايا العلم الأستاذ مكسيم مينار العالم الفرنسوى الشهير الذى قام بالمباحث الجليلة فى خواص الراديوم وفى أشعة اكس . وقد كانت وفاته على أثر وفاة الاستاذ برجونى . خسارة كبيرة هيهات أن يتاح تعويضها فكأنه قد قدر للعلماء أن يستشهدوا الواحد بعد الآخر فى ميدان الجهاد المجيد . وكأن قد قدر لأولى التضحية أن يتبعوا بعضهم بعضاً بعد أن يقوموا بنصيبهم من خدمة الانسانية . ولقد صدق باستور اذ قال ان المرء ليس جديراً بالحياة الا بمقدار الخير الذي يصنعه بني جنسه

ومن أشد المباحث خطراً على العلماء البحث فى علم الراديولوجى أي خصائص الراديوم وهو علم قد أصبح له شأن عظيم فى بضع السنوات الاخيرة . ولسوء الحظ أن معظم الذين يقفون أنفسهم على البحث فيه يفقدون حياتهم ولكنهم يفقدونها وهم مسرورون بالتضحية عالمين أنهم انما بذلوا مابذلوه فى سبيل خير الانسانية وحباً بتخفيف مصائبها

ومن أولئك الشهداء كثيرون يفقدون عضواً أو أكثر من أعضاء جسدهم . فمنهم من يفقد أصبعه ومنهم من يفقد ذراعه وآخر يفقد عينه أو عضواً آخر من جسمه لأن التعرض للأشعة التى تنبعث من الراديوم خطر لم يتمكن العلم من تلافيه حتى الآن . ولذلك يجب أن لايقبل على الراديولوجى الا كبار العلماء الذين يأنسون من أنفسهم القدرة على الخوض فى عبابه.

وفى الواقع أن العلم لايزال قاصراً عن ادراك كنه الأشعة الغامضة التى يعبر عنها العلماء بأشعة اكس والتى سيظل سرها مستغلقا الى أن يتاح اجتلاؤه . على أن الخطوات التي يخطوها العلم فى هذا السبيل قد أخذت تزيح الستار شيئاً فشيئاً فلايمر يوم الا ونسمع بتقدم جديد فى هذا الميدان مما يبشر بأن هذا السر المستغلق سيستسلم فى آخر الامر للعلماء وبأن عدد الضحايا سيقل يوما بعد يوم

ولا يغرب عن البال ان الأستاذ مكسيم مينار كان منذ سنة ١٨٩٠ — أي منذ نحو ٣٦ سنة — في مقدمة المشتغلين بهذا العلم وانه كان منذ ذلك اليوم من كبار الثقات فيه مع أن العالم لم يكن يعلم من أسراره الا النزر اليسير ولا كان يدري الاخطار التى يتعرض لها الذين يبحثون فيه . ولهذا لم يكن العلماء يتخذون ما يجب من الاحتياطات ضد تلك الاشعة القاتلة . ولكن فى سنة ١٩١٠ وجد الاستاذ مينار فى يده علامات مرض جلدي غريب يشبه الحروق وعلم انها ناشئة عن أشعة الراديوم ومنذ ذلك الحين صار العلماء يعرفون اخطار تلك الاشعة ويعلمون ان الذين يزاولون البحث فيها ولو مدة قصيرة لا يمكن أن ينجوا من تلك الاخطار

والمرض الذى يصيب الجلد بسبب هذه الاشعة يكون فى أول الامر ضرباً من التهيج أو الاحمرار ولكنه لايلبث حتى تزول اثره بشرط أن ينقطع المرء عن التعرض للاشعة . ومما يجدر بالملاحظة ان الاصابة الاولى تنشيء فى الجلد دقة الاحساس الى درجة بعيدة بحيث انه لو عاد المرء الى التعرض لتلك الاشعة مرة أخرى فان اصابة الجلد فى هذه المرة تكون أسرع من الاصابة الاولى . واذا ظل الجلد متعرضاً للاشعة مدة أطول أصبحت الاصابة مزمنة بحيث يتعذر الشفاء منها ويصبح الجلد مغطى بثور وحروق مؤلمة جداً .

وتشتد هذه الآلام بمرور الزمن ويصبح الجلد فى حالة «تآكل» ويزداد ذلك عمقاً وينشأ فوق الجلد وتحته وفى ثنايا النسيج الخلوي فقاقيع وقروح مؤلمة جداً . وهذه القروح تنتشر فى الجسم ببطء وبشكل رائع مخيف ثم يمتد ذلك التآكل فيصيب المجاري الدموية ويزداد تقرح النسيج الخلوي وينشأ عن ذلك غنغرينا فظيعة

ويصحب ذلك غالباً تسمم عام يصاب به جميع الذين يقضون أيامهم فى معامل الراديولوجي ومختبراتها وهذا التسمم ينشأ عن عدة عوامل . فهنالك أولا تأثير الاوزوت الذي ينبعث عن الجهازات الكهربائية باستمرار . وهنالك أيضاً الحروق والقروح وما تمتصه من المواد التى تعجل التسمم . وهذا التسمم يصبح مزمناً عند علماء الراديولوجى الذين يصابون بالحروق لاول مرة ويواصلون مزاولة الاشعة باستمرار . وهو — أي التسمم — يضعف النسيج الخلوي كثيراً جداً ويعرضه للاصابة بالغنغرينا بسهولة . على ان فى الامكان وقف التسمم اذا انقطع المرء عن مزاولة الاشعة أو التعرض لها . ولهذا كان الاستاذ مكسيم مينار يوجب على مساعديه الذين يشتغلون معه أن لا يظلوا فى المختبر مدة أكثر من ثلاثة اشهر ينقطعون بعدها الى الراحة مدة ثلاثة اشهر اخرى وهكذا دواليك بين العمل والراحة . أما الاستاذ مينار نفسه فكان يأبى الانقطاع عن مواصلة العمل باستمرار مع علمه بان ذلك سيفضى به الي نهاية محزنة وهى معاناة الآلام التى نهايتها الموت

ويظهر ان اليدين هما اول الاعضاء التي تصاب بالمرض ويليهما جلد الوجه . واصيب الاستاذ مينار بفقدان احدى عينيه ايضا . واكبر الاخطار التي يتعرض لها الباحث فى الراديولوجى اخطار البصر التى تصيب العينين . ولا يخفي ان الزجاجة (الامبول) التى يستعملها الاطباء والتى داخلها خواص الراديوم هي مغلقة بغلاف لا تخترقه الاشعة . ولهذه الزجاجة منفذ صغير تصوب منه الاشعة على المكان المراد معالجته من الجسم كالجزء المصاب بالسرطان مثلا . أما فى المختبر فان الزجاجة المذكورة تكون عادة مكشوفة كشفا جزئيا فتنبعث عنها اشعة تتألق فى جميع الجهات . ولذلك يضطر الباحث ان يكسو يديه بشبه قفاز (جوانتي) من الكاوتشوك الملبح بالرصاص والمرشوش بمسحوق البزموت ، وكلا الرصاص والبزموت هو بقصد عزل الاشعة ومنع وصولها الى جلد اليدين الا ان كمية كل منهما يجب ان لاتزيد على مقدار معين . وعلى كل فان تأثيرهما وقتي زائل ولابد للاشعة بعد مرور زمن ان تخترقهما

اضف الي ذلك أن قوة اختراق الاشعة تتوقف على شروط وحالات معينة لا سلطة للمرء عليها دائما . ومن الغريب ان كلتا الاشعة القوية والاشعة الضعيفة تعجز عن الاختراق الا قليلا وان الاشعة المتوسطة هي اقوي الاشعة اختراقا . ولما كانت زجاجة «الامبول» تنفث اشعة تتدرج فى قوتها من ضعيفة الى متوسطة الى قوية فمن الصعب معرفة النقطة التى تبدأ عندها الاشعة المتوسطة تماما

والوسيلة الوحيدة لوقف سير المرض هى الانقطاع عن مزاولة البحث في الاشعة في الوقت الملائم . وقد أبي الاستاذ مكسيم مينار ان يفعل ذلك فكانت النتيجة انه ضحي بحياته

وقد اعلن احد اطباء ليون أنه وصل الى طريقة لمعالجة المرض الناشيء عن اشعة اكس بالاشعة نفسها الا ان طريقته هذه لاتزال تحت البحث

النقود النادرة

فى العالم افراد يعنون بجمع قطع النقود النادرة كما يعنى غيرهم بجمع طوابع البريد أو ما اشبه . ولعل أثمن مجموعة من النقود هي المجموعة الموجودة فى المتحف البريطاني . وهناك رجال مخصوصون معينون لحراستها ليل نهار . ومن النوادر اللطيفة التى تروى عنها ان احد كبار الاغنياء المولعين بجمع النقود النادرة زار المتحف البريطاني مرة ليري تلك المجموعة ؛ وكان فيها قطعة هى من أثمن التحف النادرة

فبعد ان رآها الزائر على مشهد من الحراس اعادها الى امين المتحف فوضعها هذا فى الخزانة الحديدية وأراد ان يقفل الخزانة ولكنه لاحظ فى الحال ان القطعة قد اختفت . فاخذ الجميع يبحثون عنها فلم يعثروا عليها فاضطروا ان يطلبوا من الزائر ان يسمح لهم بتفتيش جيوبه فأبى اباء تاماً . وحانت من أحدهم التفاتة فابصر القطعة داخل الخزانة فاعتذر الحراس للزائر . ولما سألوه لماذا مانع فى تفتيشه أبرز لهم من جيبه قطعة تشبه تلك القطعة تمام الشبه

قبل الشنق

الانتفاع بالمحكوم عليهم بالاعدام

للحكم «بالاعدام» أنصار يؤيدونه واعداء ينفرون منه . فالاولون يعتبرون المجرم المحكوم عليه عضواً فاسداً يجب استئصاله لكى تسلم بقية الاعضاء . والآخرون يقولون ان الاعدام أكبر عار على قوانين الامم المتمدنة فيجب ابطاله . وكان فكتور هوجو من اكبر القائمين له وقد بسط فظاعته بروايته المشهورة «أخريات أيام رجل محكوم عليه بالاعدام» . وحجة اعداء الاعدام ان الاحكام البشرية مهما توخت العدل قد لا تكون معصومة عن الخطأ كما ثبت فى أحوال عدة . وفى الواقع أن الكثيرين ممن حكم عليهم بالاعدام ونفذ فيهم الحكم كانوا أبرياء ولم يمكن التكفير عن تنفيذ الحكم فيهم . وفضلا عن ذلك أن الهيئة الاجتماعية قد تنتفع من الاشخاص المحكوم عليهم اذ قد يرتدعون عن الشر فيما بعد . ولما كان الغرض من القصاص ردع المجرم لا الانتقام منه فالأفضل العدول عن الاعدام وابداله بحكم آخر

وعلى ذكر ذلك نقول ان أفكار الاطباء قد اتجهت منذ زمن الى الانتفاع من المحكوم عليهم بالموت بطريقة ما كانت تخطر ببال أحد لولا تقدم علم الطب فى السنين الاخيرة . فقد ورد فى بعض الانباء الاخيرة من بلغراد أن أحد الاطباء الروس المقيمين بها قدم الى حكومتها طلباً لتسمح له باجراء تجربة في رجل كان محكوما عليه بالموت . فاذنت له الحكومة فى ذلك وأجرى التجربة فاسفرت عن نجاح تام .

ولتفصيل ذلك نقول : ان الاطباء يستخرجون اليوم بعض الغدد من القرود ويدخلونها فى أجسام الشيوخ الذين يعانون الانحلال الطبيعي الناتج عن السن فيستعيد هؤلاء نشاطهم ويرجعون الى شبابهم . وقد خطر للطبيب الروسي المشار اليه أن يستعين بغدد بشرية بدلا من غدد القردة فانتهز فرصة الحكم بالاعدام على رجل شاب فقدم الى الحكومة طلباً لتأذن له فى استخراج الغدد من ذلك الرجل قبل تنفيذ الحكم فأذنت له فى ذلك وأسفرت العملية عن النجاح التام واستخرج الطبيب غدد الرجل وعالج بها رجلا هرما فاستعاد هذا قوته ونشاطه كأنه عاد الى صباه . وكانت النتيجة ان الملك عفا عن الرجل المحكوم عليه بالموت وابدل له الحكم بالسجن المؤبد جزاء سماحه باجراء تلك العملية الخطرة .

وقد أخذ الناس بعد هذه العملية يتساءلون أليس من الحكمة الانتفاع بالناس المحكوم عليهم بالموت بدلا من افنائهم من الوجود ؟ أو ليس من حق الهيئة الاجتماعية أن تكسب منهم ما يمكنها ان تكسبه لعلهم ينفعونها بازاء ما اساءوا به اليها ؟ وأي سبيل اضمن للانتفاع بهم من اجراء عملية كالعملية المشار اليها والتي نشأ عنها خير واضح ؟ فاذا توفى المحكوم عليه بالموت فى أثناء العملية فيكون العدل قد جري مجراه . واذا نجا من الموت أمكن تخفيف عقوبته بازاء الخير الذى يكون قد أسداه الى غيره .

أجل أن القوانين الحالية لاتنص على حالة كهذه وما ذلك الا لان علم الطب لم يكن قد بلغ مبلغه الحالي من الرقي يوم وضعت تلك القوانين . ولكن ذلك لايمنع من تنقيح القانون وجعله أكثر انطباقاً على روح العصر ومقتضيات العلم الحديث ما دام في ذلك خير عميم للجنس البشري على وجه الاجمال

ان قوانين الامم المتمدنة قد اعترفت منذ بدء العصور الحديثة بأن الغرض من العقاب هو زجر الآخرين وردعهم عن الاجرام لا الانتقام من شخص المجرم أو من الاشخاص المتصلين به . وهذا هو الفرق بين روح القوانين القديمة والقوانين الحديثة . أفليس من الحكمة اذن ان نتوسع فى تطبيق روح القانون بحيث ينتج الخير للهيئة الاجتماعية من المحكوم عليهم بالموت ؟

ولنا من حوادث التاريخ عبر وامثلة يمكن الرجوع اليها لتبرير التنقيح الذى نشير باتخاله فمن أمثلة ذلك انه كان الدكتور ليفور — أحد أعضاء مجمع الاطباء الفرنسويين ومن سكان مدينة ليل — ابنة طفلة تبلغ من العمر ثلاث سنوات . وكانت هذه الطفلة مصابة بفقر الغدة الدرقية ولهذا وقف نموها العقلى والجسمي . ولم يكن من شك في أنها ستظل طول عمرها ضعيفة العقل هزيلة الجسم واذا قدر لها ان تعيش فستكون عالة على أهلها من كل وجه

واتفق ذات يوم ان أحد كبار المجرمين فى مدينة ليل حكم عليه بالاعدام . فخطر للدكتور ليفور خاطر غريب وهو أن يطلب من الحكومة أن تسمح له بجثة الرجل حال تنفيذ الحكم عليه ليستخرج منه الغدة الدرقية . وهكذا كان . فلما أذنت له الحكومة فى ذلك استخرج الغدة الدرقية حال حصول الوفاة وقبل أن يبرد الدم ثم لقح ابنته بتلك الغدة

ونجحت العملية نجاحا باهراً ، فلم تمر أربعة أشهر حتى ظهر تغير كبير على الطفلة . فأخذ جسمها ينمو نمواً طبيعياً وكذلك عقلها أيضاً حتى أصبحت تلك الطفلة موضوع حديث الاطباء

* * *

ولقد خطر للاطباء قبل زمن الدكتور ليفور أن يجروا بعض التجارب الجراحية على الأشخاص المحكوم عليهم بالموت حبا بخير العلم وبترقيته . فقد اشتهر عن الدكتور امبرواز باري الذى كان من مشاهير أطباء القرن السادس عشر انه أول من مارس ربط الاوردة (وقد كانت قبله تكوي بالنار) وذكر بعض المؤرخين ان الاطباء قبل ذلك القرن كانوا يقومون بأعمال جراحية كبيرة من قبيل تلقيح الغدد.

وفى المكتبة الاهلية بباريس كتاب مخطوط يذكر أعمالا قام بها رجل أناق يدعى مودون وكان قد حكم عليه بالموت بسبب سرقته أدوات ثمينة من كنيسة ، وقبل تنفيذ الحكم فيه فى مسجن مونفوسون اجتمع جمهور من أطباء باريس وذهب وفد منهم الى الملك وقالوا له ان عدة أشخاص هم مصابون بأمراض عدة كالحصوة والمغص وغيرهما مما كان مودون المشار اليه قد أصيب بها سابقاً . فمن الحكمة اذن اجراء عملية جراحية فى الرجل لفحص مواضع المرض ودرس أسبابه ومسبباته وطرق معالجته. ومثل هذا الفحص لايتأتى الا بدق جسم حي وبناء على ذلك فليس أحسن من شق جسم مودون المحكوم عليه بالموت

فوافق الملك على طلبهم هذا وسلم اليهم مودون لاجراء عمليتهم الجراحية . ووعد الملك الرجل اذا بقي حياً بعد العملية بأن يعفو عنه .

وهكذا كان . فاجري الاطباء عمليتهم بنجاح تام . وعاش الرجل بعدها فعفا عنه الملك ونفحه بنفحة مالية ليستعين بها على معاشة . فكان عمله خير سابقة للانتفاع بالمحكوم عليهم بالاعدام لخير البشر

من اكتشف اميركا؟

لا تزال كتب التاريخ والكتب المدرسية تنسب فضل اكتشاف أميركا الي كولمبوس مع أنه قد ثبت بوجه قاطع أن أفراداً آخرين وصلوا الى العالم الجديد قبل كولمبوس بمدة طويلة. وقد عثر علماء الآثار حديثاً على صخرة كبيرة بقرب بلدة سيوكان بولاية وشنطن عليها نقوش اطلع عليها أحد علماء النروج فاذا هي كتابة بلغة الفايكنج الذين اشتهروا منذ أقدم الازمنة بارتياد البحار . ويؤخذ من الكتابة المنقوشة على هذه الصخرة ان الفايكنج وصلوا الي اميركا فى سنة ١٠١٠ للميلاد أى قبل كولمبوس بنحو خمسة قرون وانهم توغلوا فى داخلية البلاد الى مدى ألفي ميل . وكانت القافلة الاولى منهم تتألف من اربعة وعشرين رجلا وسبع نساء وطفل واحد . ويظهر انهم نزلوا عند الصخرة المشار اليها وان الهنود هاجموهم هنالك وأفنوا معظمهم فهرب من نجا منهم ثم عادوا فدفنوا موتاهم ونقشوا حكاية ماوقع لهم على تلك الصخرة . وعليه فيكون الاوربيون قد وصلوا الي اميركا منذ نحو عشرة قرون

تاريخ وسام شهير

الجزة الذهبية

منح الاوسمة حق من حقوق الملوك ورؤساء الدول يستعملونه فى احوال معينة للدلالة على رضاهم عن الشخص الذي يمنحونه ذلك الوسام . ولجميع الدول الكبيرة — ما عدا الولايات المتحدة — اوسمة خاصة تمنح لافراد الرعية أو لغيرهم اعترافاً بما لهم من الفضل في ميدان الاعمال السياسية أو الحربية أو العلمية أو الاجتماعية . ولكثير من الاوسمة القديمة تواريخ مجيدة ومنها ما قد ضاع اصله أو امتزج بالاساطير الخرافية . ومن اقدم الاوسمة المعروفة واشهرها وسام الجزة الذهبية الذي تنازعت حق منحه ثلاث دول اوربية وهي اسبانيا والنمسا والبلجيك ، وانتهى ذلك بان اصبح حقاً من حقوق اسبانيا المعترف بها بموجب معاهدة فرساي

وقد اصبح الآن تقليد الاوسمة حادثاً بسيطاً لايستلزم شيئاً من الطقوس والاحتفالات التى كانت تقام فى الازمنة القديمة . فصار تقليد الوسام يتم بمجرد ذكر المنحة في جريدة الدولة الرسمية ثم يلي ذلك اجراءات بسيطة ليست فى شيء من الابهة التى كان الناس يشاهدونها قديما عند تقليد الاوسمة . ولو ان عادة اقامة الاحتفالات ظلت الى هذا اليوم لما وجد رؤساء الدول اليوم متسعا لحضور جميعها أو بعضها لكثرة من ينعمون اليوم فى ميادين العلم والسياسة والاجتماع

على ان بعض الدول لاتزال محافظة على شيء من ابهة الاحتفالات القديمة فى احوال خاصة ولا سيما اسبانيا فانها لاتزال تعنى باقامة الاحتفالات الخاصة لمن تريد تقليدهم وسام الجزة الذهبية . نعم انها قد اختصرت تلك الاحتفالات وجعلتها ابسط مما كانت فى الازمنة القديمة ولكنها لاتزال تقيم لوسام الجزة الذهبية شأناً عظيما لان هذا الوسام هو ارفع الاوسمة عندها وآخر من فاز بشرف تقلده الجنرال بريمو دى ريفيرا دكتاتور اسبانيا المشهور . والغريب انه تقلده بلا احتفال خاص وهذا مخالف للمألوف عند القوم . نعم ان الاجانب الذين يمنحون الوسام المذكور لا يكرهون على حضور الحفلة الخاصة بذلك كأنهم يعفون من اليمين التي تطلب من الاسباني عند تقلده ذلك الوسام ، على ان الجنرال بريمو دى ريفيرا هو على ما نعلم الشخص الاسباني الوحيد الذى أعفي من مراعاة شروط الحفلة الخصوصية. وأهم ما فى تلك الحفلة ان يقسم الشخص الممنوح الوسام يميناً معينة فيتقدم الملك ويلمس رأس كتفه بسيفه ثم يعلق قلادة الوسام على عنقه وهو يقول له هذه العبارة وهي :

« ان جوقة حاملي هذا الوسام يرحبون بصيرورتك واحداً منهم . وعلامة على ذلك أعلق هذه القلادة فى عنقك . فلتكن مشيئة الله أن تظل حاملا هذا الوسام لمجده وكرامته »

وقد نال عدد كبير من رؤساء جمهورية فرنسا وغيرهم هذا الوسام ومن ضمنهم الرئيس دومرج الحالي وخمسة رؤساء قبله وهم المرشال مكماهون وجريفي وفيلكس فور ولوبيه وبوانكاريه .

واليك نبذة من تاريخ هذا الوسام :

أنشئت قلادة الجزة الذهبية فى سنة ١٤٢٩ للميلاد . ويتصل بتاريخ انشائها اسطورتان خلاصة احداها انه فى سنة ١٤٢٩ كانت مدينة بروج عاصمة لبلاد بورغونيا ، وقد اشتهرت بكثرة ما يقام فيها من الاحتفالات والمسرات حتي لقد قال بعض المؤرخين ان المعيشة فى بروج فى ذلك الزمن كانت سلسلة متصلة الحلقات من المسرات والملاهي الآخذ بعضها برقاب بعض . وكان الدوق فيليب يحضر جميع تلك الاحتفالات ويتمتع بمباهج أفراد رعيته. والمشهور عنه انه كان يجمع في بلاطه أجمل النساء ويأخذ من كل منهن خصلة من شعرها على سبيل التذكار . ولما تجمع لديه عدد من تلك الخصل صنع منها قلادة صار يلبسها فى الاحتفالات .

وكانت جميع الخصل المؤلفة منها القلادة ذهبية اللون ما عدا واحدة منها كانت تمتاز بلونها الذهبي الزاهي الضارب الى الحمرة . وكانت هذه الخصلة فى موضع بارز من القلادة ولذلك صار المقربون من الدوق يتحدثون عنها فى سمرهم واجتماعاتهم حتى اضطر الدوق ان يضع حداً لأحاديثهم .

ولا بد من التنبيه هنا على ان هذه الخصلة كانت من جدائل سيدة بديعة الجمال تدعي ماري دى كبروج وتلقب بلؤلؤة بروج . وكانت مقترنة بوسام ماهر أرسله الدوق فيليب في مهمة خيالية على أمل ان يخلو له الجو مع زوجته . ولما رأت هذه ان أهل البلاد قد بدءوا يتحدثون عنها وعن علاقتها بالدوق بسبب خصلة شعرها شكت أمرها الي الدوق فطمأنها وقال لها : سوف أجعل جميعهم يباهون بلبس الخصلة الذهبية . ومن ثمة نشأت قلادة او (وسام) الجزة الذهبية . وهذه اسطورة قد تكون من قبيل الخرافات ولكن لا يبعد ان يكون بعض ما فيها صحيحاً .

على ان المؤرخين الفرنسويين يكذبونها ويقولون أن الدوق فيليب انما انشأ هذه القلادة رمزا الى صناعة الصوف التي كانت قد بلغت فى ايامه شأواً بعيداً . ومهما تكن الحقيقة فان الدوق ما أنشأ هذه القلادة الا لمنحها لافراد رعيته الذين لم تشب سيرتهم أوسيرتهم شائبة والذين هم فخر الوطن وعماده .

ويقضي القانون الذى اصدره الدوق فيليب بان لا يزيد عدد حاملي هذا الوسام على ثلاثين شخصا من ابناء النبلاء . على ان شارل الملقب بالجسور نقح ذلك القانون وزاد عدد حملة الوسام . ولما تنزل شارلكان عن العرش أصبح منح هذا الوسام من حقوق اسرة هابسبرج وكانت مقسومة الي فرعين : يحكم احدهما على النمسا والآخر على اسبانيا . وظل كلا الفرعين محتفظا بتقليد «القلادة الذهبية» وكل منهما يقرن منحها بابهة وفخفخة عظيمتين الا انهما حصراها فى الملوك ورؤساء الدول وعظماء اهل النبل والوجاهة .

وقد كانت الثياب التي يلبسها الشخص الممنوح هذا الوسام (فى حفلة التقليد) هي بعينها الثياب التى كانت شائعة في عهد فيليب الصالح . وظلت كذلك الي حين نشوب الحرب الكبري . وهي ثوب من القطيفة الارجوانية مزركش بالذهب ومنقوش عليه شعار القلادة . ولكن الثوب قد اهمل اليوم وفقدت حفلة تقاليد الجزة الذهبية كثيرا من بهجتها وفخامتها .

ولما سقطت دولة النمسا بعد الحرب وزالت اسرة هابسبرج ادعت دولة البلجيك بان حق منح الوسام قد انتقل اليها بالارث . وعرضت البلجيك قضيتها على مؤتمر فرساي ولكن المؤتمر رفض طلبها فانفردت الاسرة الاسبانية المالكة بهذا الحق .

خارطة السماء

أكمل علماء الافلاك رسم خارطة الاجرام الفلكية التى قضوا فى رسمها عدة سنوات وهذه الخارطة تحتوى على اكثر من خمسين مليون جرم من الاجرام السماوية وهى مبوبة بحسب ابعادها واحجامها وصفاتها الفلكية المختلفة

ولا يخفي ان احدث الآراء بشأن هذه الاجرام هي انها نشأت جميعها من جرم واحد يدور على محوره فى الفضاء . وفى أثناء دورانه تناثرت عنه قطع ظلت محافظة على اتجاه دورانها فى الاصل . وعن هذه أيضا تناثرت قطع اخرى وهذا سبب اختلاف اعمارها واحجامها

ولايزال علماء الفلك يبحثون عن النجوم التائهة فى الفضاء وهم يصنعون التلسكوبات الكبيرة لتقريب أبعادها والتمكن من رصدها

هكذا من الأصل

العبرة

قصة اجتماعية للفيلسوف تولستوي

كانت الاخت الكبيرة المتزوجة من أحد أصحاب المتاجر في المدينة تزور أختها الصغيرة التي كانت تعيش في الريف مع زوجها المزارع، وجلسا في مساء يوم من ايام الشتاء العاصف بجوار النار يشربان الشاي ويتلهيان بالحديث حتى دار بينهما هذا الحوار:

قالت زوجة التاجر: اني لأجد في المدينة من سهولة العيش ما تتوق اليه كل نفس، واني لأقتني الاثواب الجميلة؛ وآكل من الطعام خيره وكل ما تشتهيه نفسي، واذا شئت أن اتنزه واتلهي فأمامي دور المسارح شتى، وما بجانبها من امكنة اللهو والفسحة لا يحصر. أما أولادي فما أجمل مظهرهم وأنا اقيمهم في ثيابهم الزاهية

فهاج هذا الكلام المنطوي على الزهو والغرور من نفس الاخت الصغيرة فاخذت الحديث لدورها وانهالت ذما على جماعة اصحاب الدكاكين محبذة جماعة الفلاحين فقالت:

انك تغمرين نفسك في الخطأ لو انك تظنين اني ابدل مكاني بمكانك باي ثمن كان. ولقد تكون حياتنا هنا جافة خالية من الزخرف الصناعي وبهاء الانوار والاضواء؛ وضجيج المجتمع وزحمة الخلق، ولكنها على الاقل خالية من الافكار التي يسمم بها عيشكم شبح الغد الذي يضغط على عنقكم ابداً. انتم في يسار وأمن من العيش يوما، وربما احتجتم الى اللقمة وتلمستم القوت فلم تجدوه يوما آخر.. ولكننا نحن — وان كان لا يدور بخلدنا ان نصبح من اصحاب اليسار وذوي الثراء — نضمن كسرة من الخبز الناشف ما عشنا ولا تفزعنا شياطين الغد والغد الذي بعده.

فقالت لها اختها الكبري: بلي! كالخنازير والبهائم، ومهما اجهد زوجك نفسه في العمل فانكما لن تتذوقا قطرة واحدة من كأس الحياة الصافية المنعشة. وستظلان كذلك والاولاد كما بعدكما تقيمون.

وكان (بوكهوم) زوج الاخت الصغري يجلس بجانب الموقد يصطلي النار وهو يدخن غليونه ويستمع لما يدور بين الاختين من حوار ولكن بأذن شبه صماء، ثم قال في نفسه ما اصدق ذلك. وانما يعيبنا وينقصنا هو ان ليس لنا من الارض المساحة الكافية. وتالله لو كان لنا منها النصيب الوافي لما قوى الشيطان ذاته أن يخيفنا أو يزعجنا.

وانتهت الاختان من حديثهما ومن شراب الشاي واصلحا من المكان ما اصلحا ثم انصرفا الى فراشهما. ولكن كلمة من هذا الحديث لم تفلت من اذن الشيطان الذي كان مختبئا وراء الموقد. ولم يطرب لشيء اكثر من طربه لامل (بوكهوم) وامنيته ان يكون له متسع من الارض حتى يغلب الشيطان على أمره؛ فدمدم في نفسه يقول: ليكن ما تريد ايها الرجل الماهر ولاصبرن معك ولاعطينك من الارض ما تريد ثم بها سأدخل اليك. وقد تحققت رغبة (بوكهوم) فقد جد ووصل الليل بالنهار وامكنه ان يشتري قطعة جيدة من ارض مجاورة وقد طرأت عليه بعض المتاعب نتيجة المسئوليات الجديدة ولكنه بالاجمال كان راضيا.

وفي ليلة نزل به عابر سبيل من الفلاحين ليأويه حتى الصباح فقص عليه نبأ بعض من الاراضي الخصبة الغنية بجوار (الفولجا) وانها لا تدر فقط محصولا عظيما لجودتها وسهولة زرعها؛ بل هي ايضا رخيصة جدا، ولقد تكهربت نفس (بوكهوم) من هذا النبأ حتي ما طلع الصباح الا وهو يبيع قطعة أرضه الصغيرة التي نشأ فيها ثم يرحل الى أرض الامل والرجاء.

وقد كان المكان على ما وصف له حقيقة، ولكن جدت متاعب جديدة، بعد أن استقر، كان أهمها قلة المساحة الصالحة لزراعة القمح واضطراره لاستئجار مساحة أخرى؛ وفي النهاية انصرمت خمس سنوات جيدة المحصول مع الجد والسهر واذا به قد اقتصد بعض المال. وكان على وشك أن يبتاع من جار أفلس قطعة من الارض كانت تصبو اليها نفسه ليكمل مربعاً من الارض حينما مر به تاجر غريب وحادثه برهة أخبره فيها عن بلاد (البشكيرز) التي هي خير بلاد الله حيث يمكن الانسان بألف روبل (وكان هذا ما جمعه بوكهوم) أن يشتري خمسة آلاف فدان من أطيب الارض. وما على المرء الا أن يصاحب العجائز هناك كما فعل هو فأهداهم البرانس والسجاجيد والشاي والنبيذ، فوقف عليه الفدان بثمن لا يزيد عن ستة قروش. وزاد بأن هناك من الارض الطيبة ما لا يستطيع أن يقطعه المرء في عام وكلها ملك البشكيرز وهم جماعة أغبياء كالاغنام. واذا شاء المرء في استطاعته أن يأخذ الارض منهم بغير أجر

وكذلك اضطرمت النيران برأس بوكهوم فاستعلم عن أفضل الطرق المؤدية الى بلاد البشكيرز واستعد لوقته للرحيل وحزم متاعه واصطحب خادما وترك منزله في رعاية زوجته وودعها وداعاً حاراً وعطف على المدينة المجاورة فاشترى منها تلك الاشياء التي أملاها عليه التاجر، ثم بدأ في رحلته مع الخادم وسارا يركبان عربة تنهب الارض وظلا كذلك مدة أسبوع قطعا فيه مسافة تزيد عن الثلاثمائة ميل حتي وصلا الى بلاد البشكيرز.

وما لاح للقوم حتى تركوا أكواخهم وهرعوا نحوه وجاء مترجم لينقل كلامه اليهم، فقال انه جاء بقصد الحصول على جزء من الارض. فرحبوا به وأظهروا سرورهم وأخذوه الى أجمل كوخ حيث أجلسوه في حجرة مفروشة أرضها بالوسائد على بسط حريرية وقدموا اليه الشاي وذبحوا خروفا وبالغوا في الاحتفاء به وأرسل بوكهوم بدوره خادمه الى العربة حيث أحضر منها الهدايا ووزعها على مضيفيه الذين فرحوا بها كثيراً. وكان يظهر عليهم الامتنان وكانوا يتناقشون ويتفاوضون وينقل اليه المترجم أقوالهم حيث قال له: انهم يشعرون نحوك بعاطفة من الصداقة والمودة وانه من عاداتنا أن نعامل الاغراب بكل ما في استطاعتنا من كرم وايثار وأن نرد هدية بهدية؛ وما عليك الا أن تقول ما الذي يعجبك هنا أكثر من غيره فتأخذه نظير هداياك أيها الغريب...

فكان جوابه على ذلك أن قال لهم انه لا شيء يعجبني أكثر من أرضكم، فليس في بلادنا أراض كافية وما يملكه المرء لا ينتج ما يكفيه، وأنتم هنا تملكون الكثير منها وهي أرض بديعة لم أر في حياتي ما يماثلها. فترجم المترجم هذا الكلام اليهم ولاحظ بوكهوم سرورهم لانهم كانوا يبتسمون ويضحكون، وسكتوا فجأة وعاد المترجم يقول: هم يقولون لك انهم نظير جودك وكرمك مستعدون أن يهبوك ماشئت من الارض. ففكر بوكهوم برهة وسأل نفسه أي معني يقصدونه باعطائي ما اشتهي من الارض، اني لاريد الصفقة شرعية ثابتة والا بعد أن اخذها وأعمل فيها قد يجيء أحدهم فيأخذها مني ثانية، كلا، ما أود ذلك.

والتفت الى أكبرهم وهو يقول اني أشكركم كثيراً على ما عرضتموه علي واني أعلم بأنكم تملكون اراضي شاسعة ولكني أحب ان اعلم بالضبط ما تنوون ان تعطوني اياه، واني اود ان تكون هناك حدود معلومة لما آخذه؛ وان يكون كل شيء بطريقة شرعية فكلنا ولا شك أموات واذا لم تكن الاشياء منظمة فربما يسلبني اولادكم فيما بعد ما اكون قد أخذته بطيب خاطركم. فقال كبيرهم وهو يضحك هذا حسن، ولتقوم الصفقة على قواعد النظام والترتيب. فسأل بوكهوم قائلا والثمن اذن؟؟ دعوني أعرف الآن ما الثمن الذي يجب أن أدفعه، فقالوا انما لدينا ثمن واحد؛ الف (روبل) اليوم... فاندهش كثيراً لهذا الرد وارتاع لهذا الثمن الفاحش ولم يدرك تماماً معني ذلك، فأعاد السؤال اليهم قائلا؛ وكم فدان يكون هذا؟ فقالوا من المستحيل ان تقول مقدار ذلك بالضبط. فان ما يمكنك أن تسير حوله من الارض في يوم يصبح ملكا لك، وثمن اليوم هو الف روبل.

فقال بوكهوم لنفسه: لا ريب ان الانسان يستطيع أن يسير حول مساحة واسعة من الارض في يوم، ثم قالوا له ليس يعنينا عظم مساحتها ولا كبر مقدارها وانما يجب عليك أن ترجع آخر النهار الى النقطة التي بدأت السير منها ولا تفقد نقودك. فقال بوكهوم ومن الذي يقوم بغرس علامات الحدود التي أمر بها؟؟ فأجابوه ما عليك الا أن تختار نقط الحدود؛ وسيصحبك بعض أولادنا على ظهور الجياد فيغرسون فيها العلامات حسب ماتشاء. وبعد ذلك تصل الحدود ببعضها بخط عميق من الحرث بين أطرافها، ولك كامل الحرية والخيار أن تأخذ لنفسك من الأرض ماتشاء، على أن تعود الى نفس المكان الذي بدأت السير منه قبل مغيب الشمس. ولقد أعجب هذا الاتفاق بوكهوم وطرب له واتفق معهم أن يكون التنفيذ في فجر الغد. بعد ذلك شرب الشاي وأكل الطعام مع مضيفيه ثم أخذوه الى فراش من الريش الناعم كيما ينام عليه وانكفأ كل الى حيث ينام.

ورقد بوكهوم على ذلك الفراش الناعم اللين ولكن ما أمكنه أن يبعد فكرة الأرض عن ذهنه فقد ظلت التخيلات والتصورات تعبث به ماشاءت، وظل يناجي نفسه وهو يقول: لقد نجحت نجاحا كبيراً وسيكون لي مملكة صغيرة في هذه الناحية الزاهرة من الأرض المباركة، ونحن في الصيف الآن والنهار يعادل العام في طوله، ولاريب أني أسير في يومي ثلاثين ميلاً وسأكون سلطان نفسي، ولن أعتمد على انسان ولاشتري زوجين من الثيران وآجر أربعة من العمال الأشداء، وأزرع أخصب بقاع الأرض وأترك الباقي ترتع فيه السائمة. وظل كذلك يتسلمه خيال ويقذف به آخر ولا يطرق الكري منه جفنا حتي كاد الفجر يطلع فاذا بنوم عميق يأخذه واذا به يحلم هذا الحلم.

رأى أنه يجلس في نفس الكوخ الذي نام فيه وانه يسمع ضجة عالية وضحكا وقهقهة؛ وهو يقوم فيخرج الى خارجها فيري شيخ البشكيرز يجلس ويربع يديه على بطنه يتقبض من الضحك فيسأله ما الذي يضحكك هكذا وهو يتقدم اليه فاذا به يرى أنه ذلك التاجر الذي زين له المجيء الى هذه البقاع وليس هو شيخ البشكيرز!! ويهم بسؤاله عن أحدث الأنباء ولكنه يري ثانية أنه أخطأ فليس هو التاجر، وانما هو ذلك الفلاح الذي آواه ليلة وزين له شراء أرض الفولجا؛ وما كاد يتبينه حتى أدرك ثالثة انه واهم فقد اختفي وحل مكانه الشيطان، فهو يراه بعينه؛ ويرى قرونه وحوافره ظاهرة أمام عينيه ويمعن فيه النظر وهو يضحك بل شدقيه، فيدهش بوكهوم من ذلك ويسأل نفسه ما الذي يغرقه في الضحك كذلك!! ويقترب منه ثم يقف فجأة وتجمد أعصابه، ماعدا... انه يري رجلا راقداً وما عليه غير قميص وسروال وأقدامه عارية وهو ملقي على ظهره ووجهه ناصع البياض كالجير.. وينظر بوكهوم الي الجسم المطروح أمامه فيتبين فيه نفسه ويصرخ صرخة مرتاع ثم يستيقظ

يا لله! أغرب الأشياء التي يراها المرء في أحلامه! هكذا يقول بصوت مسموع ثم يهم بأن ينام ثانية فتظهر خيوط الفجر البيضاء فيقوم ويرتدي ملابسه ويوقظ خادمه ويأمره أن يسرج الجياد ويدعو البشكيرز، ولا تمضي دقائق طويلة حتى يكون هؤلاء قد اجتمعوا وبينهم كبيرهم، ويسألون بوكهوم أن يتبلغ بشيء، ولكنه يرفض فهو لا يستطيع صبراً، ويقول: خير لنا أن نذهب من لحظتنا. وتسير الجماعة بعضهم يركب عربات صغيرة، والبعض الآخر يمتطي الجياد وكان بوكهوم يركب عربته مع خادمه، وما أوشك قرص الشمس أن يظهر في الأفق حتى كانوا قد وصلوا الى قمة خضراء عالية فترجلوا كلهم وأشار كبيرهم بيده الى السهل الذهبي المترامي الأطراف تجري فيه الجداول تحفه أشجار السرو والزان والليمون، وقال له: كل هذا ملك لنا، ولك أن تأخذ ماتشاء مما يقع تحت عينيك. فبرقت عينا بوكهوم وظهرت على أسارير وجهه علامات الفرح، فأمامه خير أرض العالم يكسوها زهر النبات والحشيش الاخضر، وكان المنظر مبهجا خلابا. وأخذ كبير القوم طاقيته المصنوعة من الفرو من على رأسه ووضعها في نهاية القمة، وقال: هذه هي العلامة، وسيبقي خادمك بجانبها وضع نقودك فيها. ومن هنا يجب أن تبدأ والي هنا يجب أن تعود قبل أن يختفي قرص الشمس؛ والا ضاعت عليك نقودك!

وستصبح كل الاراضي التي تسير حولها ملكا خالصاً لك. فأخذ بوكهوم الألف روبل من كيسه ووضعها في الطاقية، ثم خلع معطفه وشد حزامه وسطه وحمل على كتفه مخلاة صغيرة بها قليل من الخبز والماء وشد رباط حذائه واستعد للسير ووقف دقيقة أو اثنتين يتردد أي ناحية يسلك! فقد كانت الارض كلها زاهرة أمامه في كل مكان، ولكنه فضل أن يسير نحو الشرق حيث لم يكن أمامه سبب يجعله يفضل اليمين على اليسار أو هذا عن ذلك. ونظر نحو السماء صافية زرقتها وبدت الشمس من وراء التلال، وبدأ هو مسيره يتبعه بعض فتيان القوم على ظهور الخيل وكان الجو بارداً منعشاً، وخيل له أن يسرع الخطي في ذلك الوقت من النهار أفضل من حر الظهيرة، ولكنه فضل أن يسير بخطى معتدلة لا بطيئة ولا سريعة، وبعد مسير ميل طلب منهم أن يدقوا وتداً ففعلوا واستأنف مسيره واعتادت قدماه السير فأوسع الخطي، وظل يسير ويسير حتى قطع ميلا آخر وطلب أن يدق وتد آخر، ونظر وراءه فاذا اسيل الشمس الذهبي يكسو التل ووراءه بحة صفراء ورأى جموع البشكيرز تمكن رؤيتها عن بعد، بعد أن قطع بسيره ثلاثة أميال خلع قفطانه وبقي بملابسه الاولى فقد كان اليوم ينذر بان يكون حاراً ثم استمر يسير حتى قطع ثلاثة أميال أخرى وكان الحر قد بدأ يشتد وشعر بانه يجب أن يأكل بعض الشيء فجلس تحت شجرة وارفة الظلال وأكل لقمات معدودات واستأنف مسيره بعد أن خام نعليه حيث بدا له أن ذلك أفضل ثم خطر له أن ينظر وراءه نحو التل فاذا هو لا يكاد يرى، وأسرف في المشي وكان كلما ينأى تزداد الارض جودة وخصوبة أمامه، ثم وقف وقال لنفسه: لقد اخترت قطعة من خير الارض واصلح لي أن اعود الآن.

وكان العرق يتصبب على وجهه وشعر بظمأ شديد فأخرج من مخلاته كسرة خبز تبلعها بشربة ماء وهو في سيره لا يقف وطلب من البشكيرز أن يدقوا وتداً آخر ثم أخذ سبيله الى اليسار وكان النهار قد انتصف وقد بلغ منه التعب مبلغاً، وخيل له أن يستريح ولكنه فقه الى انه لو جلس وهو تعب كذلك لابد أن يأخذه النوم، فرقد في مكانه بضع دقائق ثم تنهد تنهيدة طويلة وبدأ مسيره ثانية، وكانت اللقمات القليلة التي أكلها قد أنعشت قواه فاخذ يسير مرتاحا، ولكن اشتداد الحر أضناه وجعله يشعر برغبة شديدة الى النوم ثم تذكر فجأة المثل القائل «ساعة عذاب من أجل قرن هناء» وكذلك سار اربعة أميال وكان على وشك أن يميل الى اليسار ثانية حينما بدا امامه سهل يسحر اللب بجماله وروعته، فقال لنفسه لست أترك هذا ولن تخلو منه مملكتي الصغيرة، وظل يتقدم ويسير وأمرهم أن يدقوا وتداً آخر في النهاية، ثم نظر ومرة أخرى الى التل وكان قد بلغ مسيره منه عشرة أميال، ولكنه قال لنفسه: لقد جعلت الجانبين الاولين طويلين ولا بد أن يكون الآخران كذلك، فزاد في الخطى وأوسع فيها رغم ما به من تعب شديد، وكانت الشمس تنحدر مقتربة من الافق وعما قريب ينتهي النهار؛ ولكن بوكهوم كان قد قطع عندئذ ميلا أو أكثر من الجانب الثالث وكان لا يزال ينقصه عشرة أميال كيما يفوز ببغيته، ولكنه تنهد وقال لنفسه لا مفر من أن آخذ سمتي نحو التل الآن، وستكون أرضي غريبة الوضع رديئة الشكل لكن لا مخرج من ذلك، وعلى كل فقد أخذت ما يكفيني وزيادة، ثم ولى وجهه نحو التل وبدأ السير وكان قد بلغ به التعب مبلغا عنيفاً، فتورمت قدماه، ووهنت ركبتاه وكانت حاجته الى الراحة دقيقة أو اثنتين على أشد ما تكون ولكن أنى له ذلك الآن؟. وأخذ يسائل نفسه لعمري ماذا يصير أمري اذا لم أصل الى المكان المحدد في الوقت المعين!!

ولا تزال الشقة طويلة، وها هي أقدامي تدمي.. فيا ويلتاه هل اقتدمالي ويضيع على تعبي ونصبي؟؟ ثم قال لنفسه تشجع يا بوكهوم واشدد عزمك ثانية، وكذلك فعل فانه بدأ يركض ويعدو رغم ادماء قدميه واستمر كذلك ولكن لا يزال القصد نائيا بعيداً، فرفع المخلاة عن كتفه ورمى بها الى الارض وكذلك فعل بنعله وطاقيته، وقال وا أسفاه لقد أفسد على الطمع أمري، ولا أظن اني ابلغ أعلى القمة قبل أن تكون الشمس قد اختفت؛ وكادت هذه الفكرة تخنقه لوقته، فلم يعد أن يتنفس براحة، ولكنه ظل يركض وجنب فمه بينما ابتل قميصه وسرواله بالعرق المتصبب من جسمه. وأخذ صدره يرتفع ويهبط كطرقة الحداد وقلبه ينبض سريعا، ولم يعد يشعر باقدامه وكأنهما ليستا من جسمه وتلاشت قواه فهو مقضي عليه

ونسيت الارض وكل شيء، ولم يبق في خاطره سوى هذه الفكرة الأليمة وهي أنه سيقع مائتا لا محالة، وبوكهوم يكره الموت ويود أن يعيش. ثم قال لنفسه: أليس من العار أن أقف الآن وأكون من الاغبياء لو فعلت ذلك، فأخذ يجري جريا صناعيا رغم انحلال كل قواه الجسمانية؛ وكاد يسمع صوت البشكيرز ينادونه ويهتفون له وذلك جعله يثابر ويستمر. وجمع كل شاردة وواردة من قواه ليضرب السهم الاخير من جعبته ويحاول المحاولة الحاسمة وكان قد اقترب من المكان المعين ولكن الشمس تهبط سريعا الى خدرها، وامكنه الآن أن يتبين كل انسان على القمة وكلهم يشيرون اليه أن يسرع؛ وهو أيضاً يري الطاقية البيضاء التي تحوي النقود موضوعة على الارض، وكبير القوم يجلس القرفصاء وهو يربع يديه على بطنه فلاحت ذكره ذلك المنظر حلم الليلة البارحة. فقال بوكهوم لنفسه؛ لا جدل انى سأملك كل ما أردت من الارض ولكن هل يهبني آله السماء حياة أعيش بها عليها!!! لقد جلبت أنا على نفسي هذا العناء والبلاء. وظل يجري ورفع عينيه نحو الشمس فكان قرصها الاحمر الكبير يكاد يلمس الارض، بل هو قد لمسه الآن؛ وبرهة أخرى وكان نصفه قد اختفي؛ وماوصل الى سفح التل حتى غابت آخر دائرة من دوائر القرص عن نظره فصرخ بوكهوم صرخة مرتاع وقال لنفسه لقد ضاع كل شيء، ولكن لم تنقض لحظة الا ولمعت عيناه ببريق قوي فقد تذكر ان غياب قرص الشمس عن بصره وهو في سفح التل فلا شك انه لا يزال واضحا لهؤلاء الذين في اعلى القمة فجمع انفاسه الاخيرة وما بقي في جسمه من قطرات دم لم تحترق وبدأ يصعد التل

هذه هي الطاقية، وها هو قد فاز وانتصر وزلت قدماه فوقع ولكن يديه المفتوحتين لمستا الطاقية.

وصاح كبير القوم مرحى مرحى لقد فزت بمزرعة ثمينة. واسرع خادم بوكهوم اليه ليساعد سيده على القيام ولكنه لاحظ مجرى صغيراً من الدماء ينبعث من فم سيده

وهو قد مات فوا أسفاه..

وكان كبير البشكيرز لا يزال يجلس نفس الجلسة فانفجر ضاحكا وانتصب واقفا واخذ فأسا صغيرة رمى بها نحو خادم بوكهوم. وقال له خذ هذه واحفر لسيدك لحداً.

وركبوا خيلهم وانصرفوا تاركين الخادم مع جثة سيده

وقام الخادم وحده فاحتفر من الارض مقدار ست أقدام. هي الطول الكامل لجسم الانسان. وفي هذه الحفرة دفن سيده وانصرف

(ترجمها عن الانجليزية) محمد شوقي

حانات الأفيون في انجلترا

قدم أخيراً لمحكمة ليفربول رجل صيني يدعى (ليون لي هي) يبلغ السابعة والخمسين لمحاكمته على حيازته الافيون وأدوات تدخينه. وقد قال الشرطي الذي قبض عليه: ان لي هي هذا قضى ١٦ عاما في هذه البلاد كان فيها دائما على اتصال بجمعية السن يات سن التي يدير فرعها في ليفربول والتي أسست لمساعدة التجارة الصينيين ظاهراً، وفي الواقع أنها انشئت لنشر تدخين الافيون والاكثار من عملائه في انجلترا.

وقد تم المستر هوارد أحد مفتشي البوليس السري بمهاجمة بيت لي هي فوجد الباب موصداً فتسلق جدار البيت ونزل الى الدور الاسفل حيث كان لي هي يدخن الافيون فوجد مستر هوارد في احدى الغرف ثلاثة اكياس من الافيون. ومموقد افيون وقصبة تستعمل في تدخين الافيون كانت لا تزال ساخنة من التدخين. فلما سئل لي هي عن سبب حيازته لتلك الاشياء قال انه يأكل الافيون وصرح بكل جرأة انه لم يدخن الافيون مطلقا. ولكنه يستعمله عندما يحس (صداعا في الرأس) فلما سئل عن أدوات التدخين قال انها ليست له وانها ربما كانت ملكا للساكن الذي قبله. وقد حكمت عليه المحكمة بأن يدفع ٢٥ جنيها غرامة

جيوش المانيا السرية

بعث الروح الحربية ثانية

ظهر في المانيا كتاب عنوانه (ست سنوات في الخوذة الفولاذية) وان هذا الكتاب ليظهر مقدار النجاح العظيم الذي كلل مسعى تلك الهيأة الوطنية القوية المسماة بأصحاب الخوذات الفولاذية لاثارة الروح الحربية وابقائها في المانيا.

وأعضاء هذه الهيأة من أولئك الرجال الذين حاربوا في الصفوف الامامية في الحرب الكبرى مدة ستة شهور على الاقل. وينحصر غرضهم في هذه الجملة الواردة في كتابهم هذا وهي كما يأتي: ان غرضنا هو أن يكون جميع شباب المانيا وجميع الشعب الالماني ذوي كفاءة لان يحملوا السلاح بغرض استرداد جميع المناطق التي سرقت»

ولكي يتحقق غرضهم هذا تحالفوا مع جمعيات اتحاد الشبيبة للاولاد الذين عمرهم بين الثالثة عشرة والثامنة عشرة ونظموا لهم فرعا اسمه شبان الخوذات الفولاذية كيما تسلم معارف وحماسة الرجال الذين حاربوا في الحرب الكبرى الي الشبيبة الناشئة. ومن أهم ما يشمله الكتاب أربعمائة صورة، وان الذي يلقي نظرة على صورة من تلك الصور تمثل ضابطا هاجما أو صنفا من الجند في خوذاتهم الحديدية أو مناظر الاستعراضات وصور أبطال القواد يعلم مقدار الروح التي يرمون الي بعثها ونشرها. ولاشك ان هذه قوة مساعدة ستظهر عند ما يحين وقتها وان كانت المانيا اليوم منزوعة السلاح كلها.

وقد أخرج هؤلاء الجماعة (فلما) سينماتوغرافيا منذ مدة قريبة، وقد قال وقتئذ أحد ممثلي وزارة الداخلية ان عرض هذا الفلم ليس في صالح المانيا لان المادة ١٧٧ من معاهدة فرساي التي تنص بمنع جميع المعاهد العلمية، والجامعات والجمعيات ونوادي اطلاق الرصاص وغيرها من الهيئات مهما كان عمر أعضائها من ان يشغلوا أنفسهم بأي عمل حربي وان لا يكون لهذه الهيئات أي ارتباط بوزارة الحربية أو هيئة حربية

وان هذا الكتاب لدليل قاطع من الادلة العدة الناطقة بعدم اعتبار الالمانيين لهذه المادة

وقد علقت جريدة (الديلي ميل) الانجليزية على هذا الخبر بقولها ان ظهور هذا الكتاب عن أعمال جماعة الخوذات الفولاذية ليفسر عن رغبة الحكومة الالمانية في الضغط على الحلفاء كيما يكملوا اخلاء الرين. وان وجود هذه الهيأة الحربية لينافي صراحة معاهدة فرساي حيث انها ترمي الي تلقين النشء الالماني الروح الحربية وتدربه على السلاح وتبعث فيه الرغبة الى اثارة حرب جديدة للانتقام. وهي اذاً تحارب السلام الاوروبي وتهدد بنوع خاص سعادة شعبها وسكينته ولا ريب في أن اي هجوم جديد من المانيا على جيرانها يؤدي في النهاية الى نفس الكارثة التي حلت بها عند اغارتها على الحلفاء ١٩١٤

ولقد صرح (مستر تشمبرلين) الى (مستر سميث) منذ شهر مضى في مجلس النواب الانجليزي بأن حالة عدم التسليح في المانيا غير مرضية، ولكن لم يرد أي ذكر لجماعة أصحاب الخوذات الفولاذية رغم ان لدى الحكومة الانجليزية جميع المعلومات عن أعمالها. اما عن مسلك السلطات الالمانية ازاء هذه الهيأة التي هي في الواقع ليست سوى جيش سري فيمكن استنتاجه من حادثة (البروفسير فوستر) حيث طرد من منصبه في جامعة (مونيخ) وهدد بالمحاكمة بتهمة الخيانة لانه اشتكى من التسليح السري في المانيا وصرح بأنه خطر على مصالح المانيا

وهناك انباء بأن الحلفاء قد وافقوا فعلا على تخفيض مناطقهم في المنطقة المحتلة من الرين. واذا كان ذلك فانه من الانسب والاوفق لسلامة اوروبا ان توجد الضمانات الكافية والادلة القاطعة التي تثبت حل هذه الجمعيات الحربية السرية في المانيا قبل اي اتفاق يعمل

وكما قال احد القواد الفرنسيين ان جيوش الحاضر تتألف من سلاح اكثر من جنود وان المورد الخطير للذخائر الحربية في حوض الرين او ملاصق له، وانه ما دام تحت اشراف الحلفاء الدقيق فان الخطر من حرب جديدة لن يكون دائم التهديد. واذا فعلى حكومات الحلفاء أن تستعمل الفطنة ولا تنسى ان الخطر دائما هناك

الفيـــوم بالامس واليوم

بحث تاريخي أثري

الفيوم — بحيرة قارون أصلها بحيرة عذبة — الفيوم في زمن الفراعنة — استغلال البطالسة للفيوم
مقارنة العصور الماضية بالعصر الحديث

زرت الفيوم منذ عامين ، وأتيح لي أن أربض في ربوعها الجميلة في دار وباد ، وقصر الجبالي وبركة قارون ، وأشرب من ماء بحر اليوسفي ، وأشاهد مناظرها الرائعة التي تختلف كثيراً عن مثيلاتها في أنحاء القطر الاخري . وقد استلفت نظري مقال كتبه المستر بوك ، واستهلت به مجلة الجمعية الجغرافية بنيويورك عددها الاخير ، فنقلته الي العربية حتى يعرف مواطني عن جزء من بلادهم أسراراً كثيرة كانت لا تزال في طي الخفاء ، عرفها الامريكيون وأذاعوها في بلادهم قبل ان نعرف نحن شيئاً منها

* * *

يترك المسافر خط مصر والاقصر في مدينة الواسطى التي تقع على ٧٥ ميلاً من جنوب القاهرة ، ويستقل الخط الفرعي الي مدينة الفيوم ، وسرعان ما يجد نفسه متحدراً على الحافة المقفرة لغربي وادي النيل ، بعد ان تختفي معالم الاراضي المزروعة ، ثم يظل مدة وقد أحدقت به الصحراء بما فيها من انقاض هرم ميدوم المدرج الذي يقع صوب الشمال ، وهو الأثر الوحيد الذي يذكره بالارض الخصبة التي خلفها على مدرجة منه

ولا تكاد تمضي نصف ساعة من الزمان حتى يبدأ القطار في النزول ، وسرعان ما يلقى المسافر نفسه على غير انتظار خرج من البرية القاحلة كأنه القحلاء الي أرض يهفو نخيلها وتزهو رياضها الخصبة بما فيها من ترع للري ، وتزدهر مدنها العامرة وقراها الزاهرة ، وما هذه الارض غير مديرية الفيوم جنة مصر . ولا شك انها كانت تبدو في نضرتها الحالية للسائح الروماني أغسطس قيصر الذي قدمها بين سنتي ٢٤ و ٢٠ ق . م من مدينة منفيس في طريق القوافل الذي يخترق الصحراء ، ويستغرق المسافر يومين في قطعه . وقد قال في وصفها « ان هذه المديرية هي اكثر مقاطعات مصر استلفاتاً للنظر من حيث مواردها الطبيعية وما فيها من التحسينات ، وهي المديرية الوحيدة المزروعة بشجر الزيتون الكبير الكامل النمو ذي الثمر الجميل .. ، وهي تخرج مقادير عظيمة من النبيذ والحنطة والخضراوات ومختلف أنواع الحبوب ، كما تحتوي فضلاً عن ذلك على بحيرة موريس الرائعة التي تشبه البحر في حجمها ولون مائها »

* * *

بيد أنه لا ينبغي ان يتبادر الي الذهن ان حالة [illegible] الفيوم هي حالتها بعينها منذ تسعة [illegible] ، نقول ذلك استناداً الي المعلومات التي وصلت اليها بعثة جامعة مشجان بعد ان نقبت في شتاء سنة ١٩٢٤ — ١٩٢٥ في كوم أوشيم ، الذي يعين مدينة كرانس الرومانية على الحافة الشمالية من الفيوم .

وقد كانت البعثة المذكورة ترمي الى استكشاف الآثار التاريخية التي يمكن أن تساعد في تكوين فكرة عن الحالة الاجتماعية والاقتصادية لهذا الاقليم ابان حكم اليونان والرومان ، وكان من ثمرات عملها أن أمكنها الوصول الى تعيين العلاقة بين فترات التقدم والتأخر التي تقلبت على هذه البلاد ، وما انتاب عدد سكانها من عوامل الزيادة والانتقاص ، وبين ما أدخل على نظام الري فيها من التحسين وما اعتوره من التأخر والاهمال

بحيرة الفيوم

هي أكثر انحاء الواحة انخفاضاً ، وتقع شمال غربي الارض المزروعة ، وفيها بحيرة تسمى بركة قارون ، أو بحيرة القرون ، من النتوءات القرنية التي تمتد من ساحلها الشمالي . وقد كان طولها سنة ١٩٠٥ — ٤٠ كيلومتر وعرضها ١٠ كيلومترات وأقصى أعماقها ٥ أمتار ، ولم يتغير شكل البحيرة تغيراً مذكوراً منذ تلك السنة . وتقع الصحراء في شمال البحيرة ، كما تقع الارض المزروعة في جنوبها .

ولما كانت مياه الصرف هي مورد مياه البحيرة الوحيد ، وكانت التبخر منها يزيد على المنصب فيها ، فقد تناقص عمقها باستمرار بين سنتي ١٨٥٥ ، ١٨٩٢ بمعدل نصف متر سنوياً بيد أن زيادة الري في الفيوم في السنين الاخيرة قد أنقصت من سرعة هذا التناقص . وماء بركة قارون أجاج ، ومتوسط ما فيها من الاملاح ١,٠٣٤ منها ٠,٩٢ من كلورور الصوديوم

والبحيرة الحالية هي بقية بحيرة أكبر منها بكثير ، كانت فيما مضى تغطي كل أوجال الاراضي المزروعة الآن في الفيوم

والظاهر أن البحيرة الحلوة التي كانت موجودة في العصور السابقة للتاريخ ، تكونت بسبب قرض مياه النيل للتلال التي تفصل واديه عن الفيوم .

وتقدر زيادة ارتفاع منسوب النيل في ذلك الوقت عند اللاهون عما هو عليه في عصرنا الحاضر بعشرين متراً ، أي انه كان ٤١,٥٠ متراً

وقد ترتب على هذا القرض أن تسربت مياه النيل وملأت الانخفاض مكونة بحيرة عظيمة .

ولما كانت المياه المتسربة محملة بطبقة من الطين ، انتشرت تلك الطبقة في قاع البحيرة مكونة راسباً من الطمي شبيهاً بالغرين الموجود في وادي النيل . ويعزى الي هذا الراسب السبب في تكوين المنحدرات السابق ذكرها . وقد ترسبت ببطء طبقة من طين البحيرة ورمالها في الاجزاء الشمالية والشمالية الغربية والغربية . وانه ليمكننا اذا نحن تتبعنا آثار هذه الرواسب أن نعين حدود البحيرة القديمة . ولا يفوتنا أن منسوب النيل قد انخفض انخفاضاً مذكوراً بعد تكوين تلك البحيرة الكبيرة مما يحتمل أن يكون قد سبب قطع اتصال مجراه بالفيوم ثم عاد اتصاله بها بسبب ارتفاع قاعه ، وظل كذلك حتى يومنا هذا . والظاهر أن منسوب البحيرة كان بين ٢٢ ، ٢٣ متراً كما كانت مساحتها ٢٢٥٠ كيلو متر مربع

* * *

الفيوم في زمن الفراعنة

اتفق ان وجدت في قاع بحر يوسف طبقة صخرية تمتد من اللاهون الى هوارة ، مما يجعل مستواه لا ينقص عن ١٨ متراً . وقد ترتب على ذلك انه يتعذر على ماء النيل ان يجري في الفيوم الا اذا زاد منسوب بحر يوسف عند اللاهون عن ١٨ متراً . فاذا هبط الفيضان جرى الماء بالتالي في ترعة هوارة الى وادي النيل حتى ينخفض منسوب بحيرة الفيوم عن ١٨ متراً . وبذلك ينغمر الجزء الواقع بين منسوب الماء العالي ، وحد الثمانية عشر متراً . ثم ينصرف الماء منه مرة في كل سنة . ويدخل في هذه المسافة أول المنحدرات التي سبق ان أشرنا اليها كما يدخل فيها أيضاً جزء من المنحدر الثاني . وتكون مثل هذه المساحة صالحة للزراعة . ويمكن ان تبني القرى على سواحل البحيرة فوق مستوى العالي أو على المرتفعات التي لا يغمرها ماء الفيضان داخل حدود منطقة الفيضان السنوي

ويدل وجود احدى القرى في المكان الذي تقوم عليه المدينة اليوم ، على ان هذا الجزء من الفيوم كان مأهولاً في عهد المملكة القديمة بين سنتي ٢٩٠٠ ، ٢٥٠٠ ق . م

والظاهر مع ذلك ان اول محاولة لاستغلال الفيوم عملت في عهد المملكة المتوسطة بين سنتي ٢١٦٠ ، ١٧٨٥ ق . م .

فقد بنى امينمحت الاول من الاسرة الثانية عشرة خزاناً عند اللاهون ، جهزه ببوابات للفيضان ، ويحتمل ان يكون قد بنى خزاناً آخر عند هوارة . وكانت تلك البوابات تفتح في زمن الفيضان العالي ، فيتدفق الماء من النيل الى بحيرة الفيوم ، وبذا يرتفع منسوب الماء فيها الى المستوى المطلوب وثمة تغلق البوابات فيمتنع بذلك دخول الماء او خروجه

هذا وقد كان الماء الذي يزيد من فيضان بحر يوسف يحول الى ترعة تجري الى وادي النيل من اللاهون كما تجري ترعة الجيزة الآن . وكان من شأن اقامة هذين الخزانين ان تحولت بحيرة الفيوم الى مستودع يمكن ان تؤخذ منه المياه لري أراضي مصر بفتح البوابات في زمن التحاريق . وما هذا المستودع الا بحيرة موريس التاريخية . وقد تمشى اصلاح المنطقة التي كانت فيما مضى عرضة للفيضان غير المنتظر والتي يظن انها كانت مغطاة بالمستنقعات مع اقامة خزان بحيرة موريس

ويظهر ان مستوى البحيرة الادنى تحدد في زمن امينمحت الثالث بسبعة عشر متراً ونصف متر ، ولما كان عدد الافدنة الواقعة فوق هذا المستوى في جنوب غربي الفيوم يزيد عن ٢٧ الفاً تحولت الى أراض زراعية ، وكانت هذه المنطقة تروى بالطريقة الحديثة ، بمعنى انها تغمر بالماء في وقت ارتفاع النيل ، وعند ما تنشع يصرف الماء منها الى النيل ، وكان يفصل هذه المنطقة عن البحيرة سد صناعي مهمته ضبط مياه بحيرة موريس ، عند ما يزيد منسوبها عن ١٧,٥ متراً حتى يتم سحب الماء اللازم منها لري مصر

وقد أمكن معرفة المستوى العالي للبحيرة من تتبع آثار رواسب الصدف الذي يعيش في الماء العذب . ويقدر المستوى المذكور بنحو ٢٢,٥ متراً مما يجعل مساحة البحيرة في أقصى أوقات الفيضان ٢٥٠٠ كيلو متر مربع

هذا وليس لدينا الا النزر اليسير من المعلومات عن تاريخ خزان بحيرة موريس بعد هذا التاريخ . بيد أنه لاشك في انه ظل قائماً حتى دالت دولة المملكة المصرية القديمة . والظاهر مما كتبه المؤرخ هيرودوت بعد منتصف القرن الثالث قبل الميلاد : ان الخزان المذكور استمر يؤدي عمله في زمن الفتح الفارسي

استغلال البطالسة الفيوم

ليس في مقدورنا أن نحدد بالضبط التاريخ الذي هجرت فيه فكرة استعمال بحيرة موريس كخزان ، وكل ما يمكننا أن نجزم به ان شيئاً من ذلك قد حصل بين القرن الخامس وأوائل القرن الثالث . ق . م فقد حدث ان قطع الاتصال في وقت ما خلال التاريخين المذكورين بين مياه بحر يوسف وبين بحيرة قارون ، وكان لا يصل الى المدينة من الماء الا ما يكفي لري الاراضي التي حولها

وكان من نتيجة ذلك ان تناقصت مياه بحيرة موريس بسرعة بفعل التبخر حتى وصل منسوبها قبل القرن الثالث قبل الميلاد الى أقل من أربعة أمتار بينما اصبح سنة ٢٠٠ ق . م . في مستوى سطح البحر . وقد ترتب على تقلص سطح البحيرة ان اصبحت المنطقة المحصورة بين منسوب السبعة عشر متراً ونصف المتر ، ومنسوب أربعة الامتار صالحة لان تؤهل بالسكان ، وكانت في عهد بطليموس فيلادلفس ، وخلفه بطليموس اورجيتس مسرحاً لمشروعات الاصلاح العظيمة ، وميداناً للاستعمار

وقد أميط النقاب عن تاريخ استغلال هذين الملكين في الفيوم بفضل ما استكشف من أوراق البردي اليوناني الذي يرجع تاريخه الي ذلك العهد . وبخاصة المكاتبة المستكشفة حديثاً التي تبودلت بين زينون وهو يوناني في خدمة أبولونيس وزير مالية بطليموس فيلادلفس ، بين سنتي ٢٥٨ ، ٢٤٧ ق . م . وكانت مهمة تحسين الري صرف مياه المستنقعات وقطع الحشائش والاعشاب وغيرها من نباتات المستنقعات وحفر ترع رئيسية واخرى فرعية لنقل الماء اللازم للري من بحر يوسف .

وقد قام بكل مشروع الري مهندسو الحكومة من اليونانيين ، وقد جرى الفاتحون بخطى سريعة في استعمار تلك الاراضي ، فاستحضروا الفلاحين المصريين من قرى النيل والدلتا ، وكان بعضهم قد جاء ليتوطن مختاراً بينما كان البعض الآخر مجبوراً على الخدمة . وتحول الفلاحون الي مستأجرين من الملك ، بيد أن أملاك ابولونيس ، وكان بطليموس فيلادلفس قد وهبه ٦٢٥٠ فدان ، كان يفلحها المصريون تحت ارشاد رؤساء من اليونان . وكانت بين المستعمرين طائفة كبيرة العدد من المقدونيين واليونان والجنود المرتزقة الذين

كانت توهب لهم الاراضي التي كانت تشتمل احياناً على اجزاء غير مزروعة بالفعل

هذا وقد فشت الحروب الاهلية في البلاد في القرن الاخير من حكم البطالسة مما أدى الى اهمال تطهير الترع والقنوات . فترتب على ذلك ان حرمت كثير من الاراضي من المياه اللازمة لريها ، أو انها غمرت بكمية اكثر مما يلزم لريها ، وبذا انتقلت من سلك الاراضي المزروعة الى عداد الاراضي البور .

ويؤيد ذلك ما وجد مكتوباً على أوراق البردي التي استكشفت في تبتيونس وغيرها من الجبانات . وتمكن معرفة مبلغ التأثير الذي أحدثه اهمال نظام الري في أواخر عهد البطالسة ، من الحالة التي وجدت في كرانس ، فقد دل الحفر على ان انقاض المدينة ، كما كانت في عهد البطالسة ، كانت قائمة على اخدود صخري يغلب على الظن انه كان في ذلك العهد جزءاً من بحيرة موريس . ولم يوجد ثمة ما يدل على أن المكان كان مأهولاً من قبل بعنصر مصري . وقد دل عليه الحفر في ٩٢٤ — ٩٢٥ بعد تعرية الانقاض انها كانت مغمورة بطبقة من الرمل التي حملته الرياح . ولا بد ان يكون جزء كبير من المدينة قد هجر ولحقه الدمار .

وتحمل مهاجرة السكان من المدينة قد استغرق زمناً مذكوراً تساقطت في خلاله الحوائط المبنية باللبن ، وتجمعت عليها رمال الصحراء . ولا ينسى هذا الأبان تناقص عدد السكان كان بسبب تناقص مساحة الاراضي المزروعة في أواخر عهد البطالسة

وما يقال في كرانس يقال في كثير غيرها من المدن والقرى الواقعة على حدود الفيوم

* * *

تقدم الفيوم وتأخرها
في أوائل عهد الرومان

كان أول ما اتجهت اليه همة اغسطس قيصر من المشروعات بعد ضم مصر الى الامبراطورية في ٣٠ ق . م انما هو اصلاح ترع الري التي عبثت بها يد التخريب بسبب اهمالها الطويل في عهد البطالسة . وقد استخدم الجنود الرومانية بمصر في هذه المهمة ، وكانت نتيجة اصلاح نظام الري ان تمتعت البلاد بعصر رخاء مادي دام قرنين من الزمان

ويمكننا مرة أخرى أن نلاحظ ما أصاب الفيوم من تغير بدراسة تاريخ مدينة كرانس . ففي عهد نيرون ، أعيد بناء ، أو على الاقل أعيد استعمال ، هيكل ابادة التماسيح واضيفت الى الهيكل في عهد فيزبازيان حالة جديدة للولائم ، كما أصلح في عهد كومودس مدخل المعبد الذي يطل على الصالة المذكورة . وشيد معبد بديع الصنع بالحجارة في الجهة الشمالية من المدينة ولعله كان مخصصاً للعبادة سرابيس ، ووضعت أساساته على أنقاض البطالسة

وقد عادت الى المدينة المهجورة بهجتها مرة أخرى ، وشيدت المباني في مناطق جديدة ويظهر أنها بلغت أقصى اتساعها في القرن الثاني للمسيح

وقد استقر في المدينة وما جاورها عدد كبير من الرومان ، وكان معظمهم من الاشخاص الذين حررهم الامبراطور ، ومن أفراد الحامية الرومانية في مصر

وتتجلى مظاهر الرخاء في ذلك العهد من الدور المشيدة على أحسن نمط ، المبنية بقوالب الطوب المصنوعة بعناية . وقد غطيت جدران الحجر بالملاط النظيف ، وزخرف بعضها بطريقة فنية

ويظهر أن عهد الرخاء هذا قد استمر الى نهاية الربع الاول من القرن الثالث . ثم اجتاحت البلاد فترة أخرى من التأخر . فقد هجر كثير من هذه الدور المشيدة في منطقة مقسمة . وتساقطت السقوف والجدران العلوية وغمرت الرمال البيوت من الداخل بينما دعمت الطرقات هذه الحوائط من الخارج وربطتها ربطاً محكماً لدرجة بقيت معها الحوائط السفلية محفوظة في مواضعها عدة قرون ، حتى اماطت عنها النقاب معاول المنقبين . ويرتبط تناقص عدد السكان في كرانس بعهد الحرب الاهلية والغزو ، وهي فترة استمرت من ٢٣٥ الى ٢٨٥ ب . م أنشئت في خلالها حكومات منظمة في كل مديرية تقريباً

ثم عاد نظام الري في مصر الى الارتباك ، مما ترتب عليه تقهقر البلاد وتناقص عدد سكانها ، وبخاصة المناطق المتطرفة التي تحتاج في ريها الى ترع صناعية تؤدي عملها بغاية الدقة .

* * *

الفيوم في اواخر عهد
الامبراطورية الرومانية

كان من شأن توحيد شمل الامبراطورية ، وتنظيم ادارتها أن وجهت العناية لنظام الري في مصر . فقد سار الامبراطور بروبس أثناء نزهة في مصر بين سنتي ٢٨٠ ، ٢٨١ ق م على الخطة التي نهجها اغسطس من حيث استخدام جيوشه في اصلاح الترع والسدود وجعلها معدة للاستعمال . وقد عاد هذا العمل على الفيوم بالرخاء مرة أخرى . بيد أن الاصلاح لم يك في هذه المرة شاملاً ولا دائماً . كما كان في عهد الامبراطورية الاولى . فقد كان نظام الضرائب المزعج ، وتفشي الفوضى ، وعدم الكفاية بين طبقات الادارة المركزية الامبراطورية ، والاضطرابات الداخلية في مصر الناشئة عن التنابذ الديني وضعف الادارة المركزية ، كل هذه العوامل تضافرت على تأخير نظام الري وجعل التجارة مهنة كاسدة غير مثمرة

وانك لترى أن التقدم المادي ظاهراً في كرانس من حيث اعادة تعمير المناطق التي هجرت قبل منتصف القرن الثالث . وقد بدأ الاهلون يعودون الى سكنى تلك الانحاء في اوائل عهد ديوكليتيان سنة ٢٨٤ ب . م ومع ذلك لم ينتشر السكان في كل المنطقة التي كانت مأهولة من قبل ، ودع ان تكاليف المساكن التي شيدت في ذلك العهد كانت اقل ، كما انه لم تبذل نفس العناية السابقة في عمل قوالب الطوب ، ولم تك الجدران الداخلية مغطاة بالملاط ، ويدل منظرها العام على انها أقل من سابقتها متانة ودونها تنسيقاً .

هذا ولم نعثر بأشياء يرجع تاريخها الى ما بعد ٤٣٠ ب . م ويرجح جداً أن هذا المكان قد اخلي في منتصف القرن الخامس . وتدل مواقع بلاد الفيوم الاخرى على نفس ما تقدم . فان ديماي الواقعة في شمال بركة قارون لم تعد مأهولة بعد انتهاء القرن الثالث .

اما فيلادلفيا وما جاورها من المدن فقد هجرت في القرن الرابع . أما فيلادلفيا وباخياس اللتين يرجح انهما كانا على نفس المستوى المرتفع مثل كرانس ، فالظاهر انهما هجرتا في نفس الزمن

وقد تقلصت حدود المنطقة المزروعة بضياع معالم الترع التي كانت تروي الاصقاع المتطرفة ، حتى أمست الاراضي المزروعة محصورة في الجزء الاوسط الذي غمره طمي النيل وقد ظل الحال كذلك في عهد العرب والترك حتى تحسن نظام الري في القرن التاسع عشر

مقارنة العصور الماضية بالعصر الحديث

بدأ عصر الرخاء الفعلي في الفيوم ، وما اقترن به من زيادة في عدد السكان ، واتساع في مساحة المنطقة المزروعة ، بعد دخول الانجليز في البلاد .

فقد انشئت القنوات لنقل المياه الي حدود الصحراء التي تحيط بالفيوم . بيد أن المنطقة المهجورة لما تصلح برمتها . ولا تزال عملية التعمير والاصلاح سائرة في سبيل التقدم ، وبخاصة في الجزأين الشمالي الشرقي والشمالي الغربي . ويشبه هذا من وجوه عدة ، ما حدث في أوائل عهد الامبراطورية الاولي ، وفي عهد الامبراطورية نفسها .

وهاك بعض الارقام التي تؤيد بها ما ذهبنا اليه : فقد زاد عدد سكان مدينة الفيوم من ٢٦٢ و ٣١ في سنة ١٨٩٧ ، الى ٩٦ . و ٣٣ سنة ١٩٠٧ ، الى ٤٠٠ و ٤٤ سنة ١٩١٧ . ويقدر عدد سكانها اليوم باكثر من ٥٠ الفاً

أما سكان المديرية فقد زادوا من ٢٠٠ و ٩٦٧ سنة ١٨٨٢ الى ١٥٧ و ٣١٢ سنة ١٨٩٧ الى ٦١٧ و ٥٠٨ سنة ١٩١٧

رياض شمس
امين مكتبة مصلحة الطبيعيات
وخريج كلية الحقوق المصرية

لا اخفاء سر

أم تقتل أولادها الثلاثة ونفسها

جاء في جريدة (أخبار العالم) الانجليزية تفصيل فاجعة حدثت في قرية بامور هيت بمقاطعة هرتفوردشير الانجليزية تتلخص في أن مسز ماري هيلز تركها زوجها في تلك القرية ومعها ولدان لهما واتفق معها على أن ترسلهما له ليقضيا شهراً معه كل سنة عند بلوغهما سناً معينة . فلما حلت تلك السن أرسل الوالد في طلب ولديه وكانت الام اذ ذاك قد وضعت طفلا ثالثاً لم يكن زوجها والده . وخشيت الأم أن يفضح أحد الولدين أمرها اذا ما خلا الى أبيه فلم تر سبيلا للخلاص من ذلك الا أن تقتل أولادها الثلاثة شنقاً ثم نفسها كذلك في بيتهم الصغير المسمى (chez nous) وقد وجد الاطفال في ثياب نومهم مشنوقين بحبال معلقة في احدي الكوات بينما كانت أمهم معلقة في حبل آخر وراء سلم البيت .

والتي كشفت أمر تلك الفاجعة هي مسز بوث احدى جارات هذا البيت حيث لم تسمع الضوضاء التي اعتادت سماعها صباح كل يوم من الاطفال فطلبت من الصبي الذي يوزع العيش أن ينظر في بيت الجيران . وطرق هذا باب الدار فلم يجبه أحد . فسار ثم عاد بعد ساعة وطرق ثانية فلم يجبه أحد كذلك فأبلغ بوليس القرية وأسرع هذا فوجد الابواب والنوافذ موصدة فكسر احدها ودخل الى البيت وسرعان ما وقف على أمر تلك الفاجعة فقطع الحبال عن الجثث واستدعى طبيب القرية الذي قرر حدوث الوفاة منذ ساعات.

وقد قالت مديرة مكتب البريد انها لحظت وجود صيادين لمسز هيلز وانها رأت لها صورة وهي على ظهر جواد . وروت أن مسز هيلز أخبرتها بوجود معرفة بينها وبين بعض الضباط عند ما كانت تسكن هامبشير أثناء الحرب . وكانت المتوفاة تملك كلبين ومعزتين وهرة وثلاثين فرخة أخذها البوليس لاتمام التحقيق .

وقال الزوج انه اتفق مع زوجته على أن يفترقا منذ سنة ١٩١٩ وأن يعطيها ثلاثة جنيهات ونصف كل اسبوع ثم زادها الى خمسة جنيهات في سنة ١٩٢١ كما انها كانت تأخذ فائدة مبلغ ألف جنيه مودعة باسمها من جدها . وكان مستر هيلز يدفع تلك النفقة للبنك فقال : لم يكن عندي أية فكرة عن عنوان زوجتي ولم أرها منذ افترقنا وكان الاتفاق بيننا انه اذا بلغ الطفلان التاسعة يكون لي الحق أن اطلبهما يقضيان شهراً عندي في كل سنة وهذه هي المرة الاولى التي كتبت لها فيها إطلبهما عن طريق البنك ليمضيا معي أجازتي وأبلغت انها وافقت على ارسالهما ، فأرسلت لها عشرة جنيهات لنفقات سفر الطفلين وتسلمت في اليوم التالي برقية تفيد عدم امكان تسلمها المبلغ وبعد ذلك علمت أمر الجريمة من البوليس ، الذي دهشني بقوله انه وجد أولادي الثلاثة متوفين وأنا أعلم انه لم يكن لي غير ولدين فقط . فسأله المحقق : ومن يكون والد هذا الطفل الثالث اذن ؟ أجاب : لا أدري . وقال الخباز الذي كانت تشتري منه خبزها انه رأى مسز هيلز ليلة الحادثة بين الثامنة والتاسعة مساء فقالت له انها تسلمت برقية آلمتها ولم تقل مما كانت تشتمل عليه غير ان الاولاد عليهم أن يذهبوا الي الجنوب . وكانت مسز هيلز تصف نفسها بأنها ارملة وتقول ان زوجها غرق ولم توجد غير ملابسه

وقد وجد برأس الولد وهو اكبر الاطفال جرحان كبيران من أثر ضربة آلة حادة ولم توجد في غيره جروح . وقال مندوب شركة التأمين انه بما لديه من المعلومات يمكنه أن يقول أن اصغر الاطفال ولد في ١٩٢١ عند ما كان مستر هيلز بعيداً عن زوجته

ولم يجد المحققون في الجريمة سراً غامضاً اذ انكشفت لهم حقيقة الفاجعة بكل بساطة : ترك مستر هيلز زوجته مع ولديهما فوضعت في غيبته ثالثاً لم يكن هو اباه . فلما بلغ الطفلان السن المتفق عليها بينهما لارسالهما لقضاء شهر معه خشيت مسز هيلز أن يبوح الطفلان بسر الطفلة الثالثة لابيهما ، فعمدت الى اخفاء سر خيانتها من هذا الطريق .

في المكاتب الآتيـــــــة

تباع السياســة الاسبوعية طول الاسبوع

في القاهرة	مكتبة الهلال	بطول التجالة
» »	» الوفد	بشارع الفلكي بعمارة سوق الخضار بباب اللوق
» »	» البلاغة	أمام مدرسة عباس الاول بالسيوفية
» »	المكتبة الازهرية	بالسكة الجديدة بالرافعي
» »	» التجارية الكبرى	بطول شارع محمد علي
» »	» »	بطول شارع عبد العزيز
» »	» الشعبية	بشارع جزيرة بدران امام محكمة شبرا
في الاسكندرية	» الوحيدة	بشارع المدرسة العباسية بمحرم بك
» »	» الكامليه	بباب عمر باشا
» »	» الزغلوليه	بشارع محطة الرمل أمام البوستة
» »	مكتبة الفتوح	بميدان محطة مصر
» »	» الاتحاد	بشارع أبو الدرداء
» »	لدى ابراهيم افندى ابو ريدة	بشارع محطة مصر
» »	» علي افندى سليمان	بمحطة باكوس
» »	» احمد افندى سليمان	بمحطة سان استفانو
» دمنهور	المكتبة التجارية	بشارع الجزايرلي
» طنطا	لدى حسن افندى علي الشرقاوي	بشارع المديرية
» بنها	» ابراهيم افندي شافعي	أمام المحطة
» المنصورة	» محمد افندي عبد الوهاب	» »
» الزقازيق	» محمد افندي صالح	» »
» بورسعيد	» علي افندي ابراهيم	» »
» ميت غمر	» مصطفى افندي الدماصي	بشارع الاسمر